استكشاف

إنجيل لوقا

استكشاف

إنجيل لوقا

تفسير توضيحي

بقلم جان فيليبس

ترجمة شيرين نقولا خوري

الجزء الأول

مقدمة (لوقا 1: 1-4)

القسم الأول: تصريح لوقا (1: 1-2)

القسم الثاني: حكم لوقا (1: 3أ-ب)

القسم الثالث: تكريس لوقا (1: 3ج-4)

الجزء الثاني

الأحداث المتعلقة بمجيء المخلص

لوقا 1: 5- 4:13

القسم الأول: الإعلان (1: 5- 55)

أ. إعلان ولادة يوحنا (1: 5- 25)

1. الحضور الملائكي المفاجئ (1: 5- 12)

a. الناس (1: 5-6)

b. المشكلة (1: 7)

c. المكان (1: 8- 10)

d. الذُعر (1: 11- 12)

2. نبوءة الملائكة المؤثرة (1: 13- 17)

a. التنبوء بمجيء يوحنا (1: 13- 14)

b. التنبوء بشخصية يوحنا (1: 15)

c. التنبوء بمهنة يوحنا (1: 16- 17)

3. تنبوءات الملاك الواقعية (1: 18-25)

a. الملاك المثير للدهشة (1: 18-20)

b. دقة الملاك (1: 21- 25)

4. إعلان ميلاد المسيح (1: 26- 55)

a. الإعلان (1: 26- 38)

1. ظهور الملائكة (1: 26- 29)

2. إفصاح الملاك (1: 30-38أ)

3. مغادرة الملائكة (1: 38ب)

b. التسوية (1: 39-45)

1.المحامي الذي احتاجته مريم (1: 39-40)

2.التأكيد الذي إستلمته مريم (1: 41- 45)

c. النشيد الوطني (1: 46- 55)

القسم الثاني

الحلول (1: 56- 3: 22)

أ. المجيء (1: 56 – 3: 52)

1. مجيء يوحنا (1: 56- 80)

a. رحيل مريم (1: 56)

b. ولادة إليصابات (1: 57 – 66)

c. تصريح زكريا (1: 67- 79)

a. كلمات عن يسوع (1: 67- 69)

b. كلمات عن اليهود (1: 70- 75)

c. كلمات عن يوحنا (1: 76- 79)

d. تطور يوحنا (1: 80)

2. مجيء يسوع (2: 1-52)

i. الولادة (2: 1-20)

(1) قوات هذا العالم (2: 1-7)

(2) أمراء ذلك العالم (2: 8-14)

(3) الناس التي من عالمهم (2: 15-20)

ii. الطفل (2: 21-38)

(1). مجيء يسوع إلى الهيكل (2: 21-24)

(2). الإعلان عن يسوع في الهيكل (2: 25 – 38)

(أ) كلمات النبي سمعان (2: 25 -35)

(ب) كلمات حنة النبية (2: 36- 38)

(3). الصبي (2: 39- 52)

(1) أين عاش (2: 39-40)

(a) المكان (2: 39)

(b) الخطة (2: 40)

(2) ماذا أحب (2: 41- 50)

(a) بناء والده (2: 41- 47)

(b) فيما لأبيه (2: 48- 50)

(3) ماذا تعلّم (2: 51- 52)

ت. البدء (3: 1-22)

(1). تعليم يوحنا المعمدان (3: 1-20)

(أ). وصوله المفاجئ (3: 1-6)

(ب). ظهوره المثير (3: 7-18)

(ت). إعتقاله اللاحق (3: 19-20)

(2). شهادة يوحنا المعمدان (3: 21- 22)

القسم الثالث

الأجداد (3: 23- 38)

القسم الرابع

الخصم (4: 1-13)

الجزء الثالث

أحداث تتعلق بمهنة المخلص

لوقا 4: 14- 21: 38

القسم الأول: العمل في الجليل: مسحته بتركيز

(4: 14- 5: 17)

أ. لقد إبتدأ العمل (4: 14- 5: 17)

1. لقد أتى كيما يكون المخلص (4: 14- 15)
2. لقد إدعى بأنه سيكون المخلص (4: 16- 5: 17)

a. إن الكتب نفسها تشهد لإدّعائه (4: 16- 30)

b. المخلص نفسه يشهد للإدعاء (4: 31- 5: 15)

b. يأمر الشياطين (4: 31- 37)

c. لقد شفى المرضى (4: 38- 44)

d. التحكم بالسمك (5: 1-11)

e. تطهير الأبرص (5: 12- 15)

f. الروح نفسه يشهد للخبر (5: 16- 17)

c. لقد إنتقد العمل (5: 18- 6: 11)

1. النقد الصامت (5: 18- 26)

2. النقد الملفوظ (5: 27- 6: 5)
3. النقد المدمر (6: 6-11)

a. مخلص تابع (6: 12- 16)
b. مخلص ديناميكي (6: 17- 9: 17)
   1. ديناميكي بكلماته (6: 17- 49)
   2. ما بحثت عنه الجموع (6: 17- 19)
c. ما قاله السيد (6: 20- 49)
   i. تطويبات إستثنائية (6: 20- 23)
   ii. حواجز غير إعتيادية (6: 24- 26)
   c) ديناميكي في أعماله (7: 1-17)
   d) ديناميكي في طرقه (7: 18- 35)
      a. إتمام إيمان يوحنا (7: 18- 23)
      b. مدح وفاء يوحنا (7: 24- 35)
   e) ديناميكي في طرقه (7: 36- 8: 3)
      a. قبول ضيافة سمعان (7: 36- 50)
         i. قبول مساعدة البعض (8: 1-3)
   f) ديناميكي في حكمته (8: 4- 21)
      a. يفهم قلوب الرجال (8: 4- 18)
      b. فهم قلب مريم (8: 19- 21)
   g) ديناميكي بإرادته (8: 22- 9: 17)
      a. تسكين العاصفة (8: 22- 25)
      b. المنقذ من الإرهابيين (8: 26- 39)
   h) إخضاع القبر (8: 40- 56)
      a. أب متحيّر (8: 40- 42)
      b. إمرأة مريضة (8: 43- 48)
      c. طفل ميت (8: 49- 56)
      d. إرسال الإثني عشر (9: 1- 10)
      e. نشر الطاولة (9: 11- 17)
      f. مخلص إلهي (9: 18- 45)
         i. لقد أعلنت ألوهيته (9: 18- 27)

ii. لقد أُظهِرت ألوهيته (9: 28- 45)

a. المجد على الجبل (9: 28- 36)

b. النعمة في الوادي (9: 37- 45)

3. مخلص مدرك (9: 46- 50)

القسم الثاني: الطريق إلى الجلجثة: التركيز على الخصوم (9: 51- 21: 38)

أ. المنهج المدرسي (9: 51- 10: 42)

1. ثبت المخلص وجهته (9: 51)

2. يرسل المخلص أتباعه (9: 52- 10: 24)

a)السؤال التدبيري (9: 52- 56)

b) سؤال التلمذة (9: 57- 62)

c)سؤال الأبرشية (10: 1- 24)

1. النداء (10: 1-2)

2. الإرسالية (10: 3- 16)

3. المسيح (10: 17- 24)

3. المخلّص يُسكِت خصومه (10: 25- 37)

a)السؤال الأول (10: 25- 28)

b) السؤال التالي (10: 29- 37)

4. المخلص يرى أصدقاءه (10: 38- 42)

ب. المنهج الإفترائي (11: 1- 28)

1. إقتراح مجرد من المبادئ (11: 1- 14)

2. إقتراح لا يغتفر (11: 15- 28)

a)يفضح الرب عدم عقلانية الإقتراح (11: 15- 22)

b) لقد فضح الرب طبيعة الإقتراح (11: 23- 28)

ت. المنهج المتطور (11: 29- 52)

1. في العلن: قسوة الشعب الإسرائيلي (11: 29- 36)

2. في السر: نفاق شرفاء إسرائيل (11: 37- 52)

a)نقد غير معلن لأخلاقه (11: 37- 38)

b) نقد علني لنواياهم (11: 39- 52)

1. الويل للتقليدين الشكليين (11: 39- 44)

2. الويل للمعلمين الكذبة (11: 45- 52)

ث. المنهج النظامي (11: 53- 13: 9)

1. حرب كاملة من جهتهم (11: 53- 54)

2. تحذير رهيب من جانبه (12: 1- 13: 9)

a)ضد الأمور المختبئة (12: 1- 3)

b) ضد الجبن (12: 4- 12)

c)ضد الشهوة (12: 13- 21)

d) ضد الاهتمام (12: 22- 32)

1. مشاكلنا المادية (12: 22- 31)
2. برنامجه الألفي (12: 32)

e)عكس الرضا الذاتي (12: 33- 13: 9)

1. الوصية البسيطة (12: 33- 34)
2. المجيء الثاني (12: 35- 48)
   a. منتظرين الرب (12: 35- 36)
   b. مراقبون من أجل الرب (12: 37- 40)
   c. العمل من أجل الرب (12: 41- 48)
3. الشراع العاصف (12: 49- 59)
   a. تحذير السيد لرجاله (12: 49- 59)
   b. تحذير السيد للجموع (12: 54- 59)
4. النتيجة الصارمة (13: 1- 9)
   a. التوبة المطلوبة (13: 1- 5)
   b. التوبة الوطنية (13: 6- 9)

ج. المنهج التبشيري (13: 10- 30)

1. المسيح المتعاطف (13: 1- 13)
2. ناقد منافق (13: 14- 16)
3. جمع وقور (13: 17- 30)

ح. المنهج المفزع (13: 31- 35)

1. تحذير (13: 31- 32)
2. الويل (13: 33- 35)

خ. المنهج الماهر (14: 1- 35)

1. دعوة إلى العشاء (14: 1- 24)
2. دعوة للتلمذة (14: 25- 35)

د. منهج السخرية

1. الناس (15: 1-2)
2. الأمثال (15: 3- 32)

a)الخروف الضائع (15: 3-7)

b) الدرهم المفقود (15: 8-10)

c)الإبن الضال (15: 11- 32)

ذ. المنهج الساخر (16: 1- 17: 10)

1. محبة المال (16: 1- 13)

a)قصة صعبة (16: 1- 8)

b) بيان واضح (16: 9- 13)

2. ضحكة السخرية (16: 14)

3. قانون موسى (16: 15- 18)

4. حضن البؤس (16: 19- 31)

a)ميتتان (16: 19- 22)

b) مصيران (16: 23- 31)

5. حياة الخدمة (17: 1- 10)

a): العلاقة الخاصة (1- 2)

b) المصادر الروحية (17: 3-6)

c)مسؤوليات خاصة (17: 7- 10)

ر. المنهج الأناني (17: 11- 19)

1. اللقاء (17: 11- 12)

2. السيد (17: 13- 14أ)

3. المعجزة (17: 14ب)

4. الرجل (17: 15- 19)

ز. المنهج التكبري (17: 20- 19: 27)

1. السلوك المتطلب (17: 20- 18: 8)

a)صفات الملكوت (17: 20-21)

b) مجيء الملكوت (17: 22- 18: 8)

2. السلوك المُزدَري (18: 9- 30)

a)الرجل الذي ازدرى بصلاة العشار (18: 9- 14)

b) الرجال الذين انتهروا تحدي الطفل (18: 15- 17)

c)الرجل الذي ازدرى بمطالب التلاميذ (18: 18- 30)

3. السلوك المزدري (18: 31- 19: 27)

a)ظل آلام المخلِّص (18: 31- 34)

b) عرض قوة المخلص (18: 35- 43)

c)تألق حضور المخلِّص (19: 1- 27)

س. المنهج الصريح (19: 28- 20: 19)

1. التتويج (19: 28- 44)

a)يوم أورشليم التتويجي (19: 28- 40)

b) الدينونة القادمة على أورشليم (19: 41- 44)

2. المواجهة (19: 45- 48)

3. الإدانة (20: 1- 19)

a)كيف أغاروا على سلطانه بطريقة شريرة (10: 1- 8)

b) كيف أكدوا بشكل شرير على سلطانهم (20: 9- 19)

ش. المنهج المغرِ (20: 20- 21: 38)

1. كشف مؤامرة الأعداء (20: 20- 21: 4)

a)لقد استجوبوه (20: 20- 40)

b) لقد قمعهم (20: 41- 21: 4)

2. خطة العصور كشفت (21: 5-38)

a)الحوادث التي ستقود إلى دمار أورشليم (21: 5- 24)

1. سؤال الغرور (21: 5-7)

a. الرؤيا الضيقة للجمع (21: 5)

b. الرؤيا الأوسع للمسيح (21: 6-7)

2. سؤال النبوءة (21: 8-24)

a. رؤيا أوليّة عن الحوادث التالية (21: 8-11)

b. نظرة مطولة لأحداث متعاقبة (21: 12- 24)

i. احذر من الخصوم الغير متسامحين (21: 12- 19)

ii. احذروا من الجيوش الغازية (21: 20- 24)

b) الأحداث التي ستؤدي لمجيء المسيح (21: 25-38)

1. العلامات (21: 25- 26)

2. الابن (21: 27)

3. العظة (21: 28- 36)

4. المخلص (21: 37- 38)

الجزء الأول

مقدمة (لوقا 1: 1-4)

رحلة بولس التبشيرية الثانية أخذته إلى ترواس لقد كان مرتبكاً , فقد أُغلِقَتْ الأبواب أمامه في كل مكان ولم يكن يعرف إلى أي طريق يذهب. طروادة القديمة لم تكن بعيدة، ومع ذلك كانت ترواس مكاناً لصنع الأحلام. لقد استحضرت ذكريات لرجال يسيرون بخطيٍ عسكرية،أيضاً ذكريات لخططٍ حربيةٍ، لهيلين واليونانيين، وحصان طروادة الخرافي.

نام بولس، وفي نومه سيطرالعالم المجاور لمكدونية واليونان على أحلامه. لقد رأى رجلاً يونانياً، رجلاً من مقدونية، أوروبياً قائلاً: "تعال إلى مكدونية وأعنا."

لقد استيقظ بولس! أوروبا- إنها هي! بالطبع! الآن عرف ما عليه فعله. علاوة على ذلك، لقد تثبت تأكيد بولس. الذي يجب أن يراه بولس تالياً هو رجل من مكدونية بالجسد وواحد معروف لديه ظاهرياً، ليس أقل- الدكتور لوقا! لقد كان صديقاً من أيام الجامعة في طرسوس أو ربما في إنطاكية.

كلُّ ما نعرفه عن لوقا موجود في الفقرات التي تبدأ ب "نحن "هنا (أعمال 16: 10-17؛ 20: 5-15؛ 21: 1-18؛ 27: 1 – 28: 16)؛ وفي ثلاثة أماكن أخرى حيث ذكره بولس بالإسم (كولوسي 4: 14؛ 2 تيموثاوس 4: 11؛ فيلمون 24)؛ وفي أعمال 1: 1-3، عندما يقدّم نفسه ككاتب لإنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل.

لقد انضم الى بولس في ترواس ولكنه بقي في فيليبي حتى رجع بولس بعد ست أو سبع سنوات في تمام نهاية الرحلة التبشيرية الثالثة له. وقد رافق بولس إلى أورشليم وعلى ما يبدو أنّه بقي في فلسطين خلال السنتين اللتين قضاهما بولس في سجن قيصرية. من دون شك، لقد استفاد من تلك الفترة حتى يُكمِل بحثه الشخصي في قصة الإنجيل.

من خلال معرفته بالأمور المتعلقة بالسفن في البحر، استنتج الناس في احدى المرات بأنّه كان طبيب السفينة. يبدو أنّه مواطن من إنطاكية، وبعض الناس ظنّوا أنّه كان أخا تيطس. ربما كان ذلك "الرفيق الحقيقي" الذي خاطبه بولس في رسالته إلى أهل فليبي (فليبي 4: 3). فقد كان مخلصاً لبولس للنهاية.

في الوقت الذي كتب فيه لوقا، كان الإنجيل ينتشر بسرعة. فقد سار بولس بكل جرأة من مدينة إلى أخرى. في كل مكان ترك عابرين وكنائس أُشْعِلُوا بشغفه لخلاص النفوس. وكنيتجة لذلك، كانت الأمم المتحوّلة تتدفق إلى الكنيسة. وكانت تنمو الحاجة إلى كتابة نسخة أصلية من الإنجيل باللغة اليونانية المتأنقة بناءً على تحقيقٍ متأنٍ ومنهجي للحقائق. لقد كان لوقا مُختاراً من الروح القدس؛ إذ كان لديه التدريب، الحساسية، والوقت. لقد امتلك الذوق الفني الذي مكّنه من إنتاج كتابين من أروع الكتب في العالم، مُشبَعين بالعاطفة وموحى بهما من روح الله.

القسم الأول: تصريح لوقا (1: 1-2)

يقول لوقا: "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا،" كان هناك عددٌ ضخمٌ متوفرٌ من المواد- الجيد والسيء، الحقيقي والزائف، الأصيل والمشكوك في صحته.

لقد حاول العديد من الناس ترتيب الأشياء وتسجيلها. ولكن روح الله تخطاهم جميعهم واستقر على لوقا وأعطاه بصيرة روحية لفرز الحقائق من الإختلاقات والأكاذيب. استطاع كلٌّ من بولس وبطرس أن يعطيا لوقا معلومات دقيقة. يمكننا التأكد بأنّه استطاع التحدث إلى كل شخص من أولئك الذين كانت عندهم قصةٌ عظيمةٌ وأولئك الذين كان لديهم بعض النبذ.

كانت بعض الحقائق عن الإيمان قد استقرت بالفعل لأن الحقائق البارزة كانت معروفة أصلاً. يسوع الناصري لم يكن رجلاً عادياً؛ لقد كان إبن الله المتجسد, دخل إلى الحياة البشرية عن طريق الرحم العذراوي ,عاش حياة خارقة للطبيعة وخالية من الخطية, علَّم الحق بطريقة محترفة وبارزة, وانتصر على الشياطين، الأمراض، والموت. لقد مات موتاً كفَّارِيّاً على الصليب الروماني, دفن وقام من الأموات في اليوم الثالث ثم صعد بجسده إلى السماء. إنه يجلس الآن عن يمين الله في السماء كمحامينا أمام الآب، والآن منتظرون عودته الجسدية كي يؤسس مملكته على الأرض.

القسم الثاني: حكم لوقا (1: 3أ-ب)

لقد ذكر مصدره. إذ قال بأنه "تتبع كل شيء من الأول بتدقيق." جزء من هذا التتبع كان مصدره بعض المحادثات والمقابلات مع الناس الذين عرفوا الرب يسوع، حفظوا تعاليمه، شاهدوا معجزاته، والذين لديهم بعض القصص التي تخبر عن حكمته, محبته وقوته. ثم بالتأكيد قام لوقا بدراسة إنجيل مرقس والذي كان منتشراً في ذلك الحين.(320 من 661 آية من انجيل مرقس- تقريباً نصفه- وجد في إنجيل لوقا) بالتأكيد قابل مريم وأخوة الرب؛ الرسل والتلاميذ العديدين؛ فيلبس المبشر؛ مارثا، مريم، وأليعازر؛ والعديد غيرهم ممن قد يشاركون مع الرفيق الشخصي لبولس ذكرياتهم الشخصية عن يسوع.

ثم استقبل أيضاً، من المصدر، وحياً إلهيّاً مباشراً من الروح القدس. يقول لوقا بأنه حصل على فهم كامل "من الأول." الكلمة اليونانية هنا يمكن أن تترجم "من الأعلى." إذ تُرجمت بهذه الطريقة في مكان آخر (يوحنا 3: 31؛ 19: 11).

يذكر لوقا أيضا *نظامه*. لقد كان مصراً على أن يضع إجمالي المواد التي لديه "بالترتيب." الكلمة التي استخدمها تقترح تسلسلاً زمنياً. لا شيء متعلق بهذا المشروع العظيم يتم بدون تنظيم. سيدقق في كيفية تعامله مع الحقائق كما ظهرت.

القسم الثالث: تكريس لوقا (1: 3ج-4)

لقد كرس لوقا العمل المنتهي إلى شخص دعاه "العزيز(الأكثر سيادة) ثاوفيلس" (1: 3). الاسم بذاته كان منتشراً في العالم الروماني ويعني "حبيب الله." ربما كان الرجل مسؤولاً رفيع المستوى. لقد استخدم لوقا اللقب عدة مرات للدلالة على مسؤولين رومان عظام مثل فليكس وفستوس (أعمال 23: 26؛ 24: 3؛ 26: 25). يبدو أن ثاوفيلس كان أممياً وتحول إلى المسيحية. لم يقال لنا لماذا كان لوقا مهتماً ب ثاوفيلس حتى أنه وجه إليه الكتابين.

من المحتمل أن لوقا ركز على مهمته العظيمة بينما كان بولس سجيناً في قيصرية. في هذه الحالة يمكننا أن نتصور لوقا يقدم صفحة تلو الآخرى لبولس من أجل الحصول على تعليقاته, فقد كان بولس معلماً للوقا، وأفكار لوقا تعكس أفكار بولس. كبولس، استخدم لوقا الكثير من الكلمات مثل *الإيمان، التوبة، الرحمة، والغفران*. لقد تحرى بولس بشكل شامل عن قصة يسوع بنفسه- في البداية كعدو لدود للمسيحية ثم كواحد من الرسل المختارين.

ربما قارن بولس ولوقا ملاحظاتهما وعلقا على المصادر التي اختارها كلٌّ منهما. ربما هذا ما جعل كُتّاب المسيحية الأوائل- مثل تورتوليان، إيرينوس، أورغون، جيروم، ويوسيبيوس- يربطون هذا الإنجيل، ليس مع لوقا فقط بل مع بولس أيضاً.

الجزء الثاني

الأحداث المتعلقة بمجيء المخلص

لوقا 1: 5- 4:13

القسم الأول: الإعلان (1: 5- 55)

ب. إعلان ولادة يوحنا (1: 5- 25)

3. الحضور الملائكي المفاجئ (1: 5- 12)

a. الناس (1: 5-6)

يتضمن كلٌّ من كتابي لوقا لمسة الفنان البارع وتأثيرها الظاهر لخلفيته الطبية. يكتب: "فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ" ثم بجانب ذلك الاسم المرعب، يضع "كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا." هل يمكن للتباين أن يكون أعظم من هذا- الأول كان وحشاً من الظلم، والآخر رجلاً نزيهاً. إنها لمسة الفنان البارع الذي وضع مثل هذين الرجلين في نفس الجملة. واحدٌ من هذين الرجلين كان ملكاً شريراً والآخر كان كاهناً فاضلاً. واحدٌ كان بموهبة ونزعة خارقة من الخبث والآخر كان رجلاً ورعاً، شيخاً متقاعداً. واحدٌ كره الله والآخر أحبه. واحدٌ قتل أبناءه وزوجته المفضلة مع عدد لا يحصى من الضحايا وواحدٌ كان خادماً وديعاً للهيكل. واحدٌ كان من أودميين، من سلالة عيسو, والآخر كان يهودياً، من سلالة يعقوب توأم عيسو. واحدٌ كان غاصباً أجنبياً والآخر كان مواطناً بالولادة، مواطناً إسرائيلياً. واحدٌ كان عضواً لعرق أجنبي معاد والآخر كان من بني لاوي، القبيلة التي زودت اسرائيل بكهنته. واحدٌ أعطى اسرائيل عش العقرب كي يزعجهم ويعذبهم، والآخر أعطى اسرائيل ولداً، فرزه من الولادة ليصبح المُرسَل من الله، والمُبَشّرَ بالمسيح. واحدٌ كان "هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ" (كل الشكر للرومان) والآخر كان " كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا."

المؤرخ المقدس يتجاهل هيرودس المتغطرس، الذي حَكَم بالرعب والذي سُجِّلَ موته معذباً في مكان آخر بشكل كاف وبالتسلسل الزمني، ويركز على الكاهن المتواضع. أنه ينتمي إلى فرقة أبيا (أبيجا)، والتي تبلغ ثُمْنَ دزينتين من هذه الفرق. لقد تغيرت الفرقة بشكل اسبوعي، إبتداءً من كل سبت. فقط أربع فرق رجعت إلى أرض الموعد بعد السبي البابلي (عزرا 2: 36- 39؛ نحميا 7: 39- 42؛ 12: 1- 21). الفرق الغائبة قد عُيِّنَتْ بالكهنة الذين عادوا.

لقد كان زكريا متزوجاً من سلالة هارون، الكاهن الأول لإسرائيل (1: 5). فلا يكون كاهناً فقط ولكنه متزوجٌ من ابنة كاهن أيضاً، والذي اعتبر شرفاً عظيماً.

يقول لنا لوقا أن " كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ" (1: 6). كانت حياتهما مسالمة وهادئة. ربما حصلا على القليل من الحماس. ولكن كان للكاهن الشيخ شيء واحد يتطلع له بتوقع عظيم- لقد حان دوره كيما يخدم في الهيكل.

b. المشكلة (1: 7)

شيء واحد أحزن هذا الثنائي التقي؛ لم يكن لديهما ولد بالإضافة إلى أنّ قضيتهما كان لا أمل منها. يقول لوقا " كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا، وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا." بين اليهود، "التقدم بالأيام" يظهر عندما يصبح عمر الشخص خمساً وستين. في عمر السبعين، يقال بأنه وصل إلى "عمر المشيب." بعد الثمانين، يقال بأنه "متقدم كثيراً في أيامه." في عمر الشيخوخة ربما أخذ الثنائي التقي الرجاء من إبراهيم وسارة، من منوح وزوجته، ومن المتكدرة والمتألمة حنة. يمكننا أن نتصور زكريا وإليصابات يفكرا بشخصيات العهد القديم ويحركا رجاءهما الناعس. "ربما أن الله يحفظنا من أجل شيء خاص. ربما لديه اسحق، شمشون، أو صموئيل."

c. المكان (1: 8- 10)

وأخيراً، لقد أتى الشهر من السنة الذي حظيت فيه فرقة أبيا على خدمة الهيكل، وللمرة الأولى والأخيرة وقعت القرعة على زكريا حتى يذهب إلى قدس الأقداس ويحرق البخور على المذبح الذهبي.

لقد إختار صديقين لمساعدته. من خلال باب الهيكل العظيم، لقد ذهبوا كيما يجدوا أنفسهم محاطين بروعة الهيكل الذهبي والألوان البراقة للحجاب. واحد من أصدقائه أزال بقايا التقدمة من اليوم الماضي، وبكل إحترام تراجع من المكان المقدس. ثم تقدم الكاهن الصديق الآخر إلى المذبح الذهبي وغطى بتأنٍ قضبانه بفحمٍ محترقٍ مأخوذٍ من المذبح النحاسي العظيم حيث تحرق التقدمات الحيوانية. تراجع هو أيضاً وتُرِكَ زكريا لوحده.

لقد إقترب من المذبح الذهبي والذي كان متواجداً خلف الحجاب. لقد عرف زكريا جيداً ما كان خلف الحجاب- تابوت العهد المقدس مع كرسي الرحمة حيث جلس الله متوجاً بين الكروبيم في الأوقات السعيدة.

لقد حانت الساعة. لقد تقدم زكريا ووضع البخور على الفحم المتقد. غيومٌ من العطر اللاذع ظهرت وتمسكت رائحتها به مخبرة كلَ شخصٍ بأنه كان قريباً جداً من الله، الذي ملأ جلالُه العظيم المكان.

خارجاً، كانت الجموع تصلي، متوقعة عودة زكريا بأية لحظة. لقد كانوا أناساً مَتدينين (1: 10)، غيورين على الناموس، يقظين للشعائر والتقاليد التي أمر بها موسى. تضمنت رُتَبُهم البقية الحقيقية المؤمنة من الإسرائيليين. القليل منهم حتى أولئك العابدين المخلصين، خمن ماذا عسى أن يكون سبب تأخير كاهنهم.

d. الذُعر (1: 11- 12)

لقد إنتهى من مهامه في المكان المقدس، وتحضر الشيخ كيما يخرج من الهيكل. ثم، رآه! بجانب المذبح الذهبي، كان هناك الملاك المُشرق. لقد كان زكريا يقف على الجانب الأيمن من المذبح ووقف الملاك على الجهة الجنوبية، بين المذبح والضوء. لقد خاف الكاهن فجأة. إذ أُحضِر وجهاً لوجه مع مُرسَل من العالم الآخر.

4. نبوءة الملائكة المؤثرة (1: 13- 17)

a. التنبوء بمجيء يوحنا (1: 13- 14)

"لاتخف" كلمات الملاك الأولى التي أسكتت الخوف الذي ساد على الرجل العجوز. "لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا." لقد حاصر هذا الثنائي العجوز السماء من أجل ولد عدة مرات، ولكن يبدو أن صلواتهما قد رُفِضَت. ربما حتى في ذهابه إلى إستلام واجباته التي تلقاها مرةً واحدةً في عمره في المكان المقدس،حيث كان واقفاً أمام المذبح الذهبي يحرق البخور، ويشاهد العطر المتصاعد في الغيوم، همس، "أيها الرب، لو فقط كان عندي ولدٌ!"

" لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ!" لم يستطع أن يصدِق أذنيه. ولدٌ؟! وسيدعى "يوحنا" (يوحنان – "يظهر يهوا نعمة" أو "الله رؤوف!") الألف وخمسمائة سنة لملك الشريعة على وشك أن تتبدل بعصر النعمة.

" وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ" (1: 14). بهذه الكلمات قد كُسِرَت فجوة الصمت لأربعمئة سنة من قبل الله. لقد مرت أربعة عصور من الخوف والرعدة. اسرائيل الصغير المثير للشفقة قد ضُرِبَ ذهاباً وإياباً ككرة قدم في الصراعات المتواصلة بين مصر وسوريا من أجل القوة. أيام أنطاكية المخيفة قد أتت وذهبت، أيام الإضطهاد لن تُتَجَاوَز في الرعب والخوف حتى مجيء أضاد المسيح. في النهاية، قد طُعِنَ اليهود مرة أخرى وربحوا مقداراً من الإستقلالية، ولكن بعدها الرومان- وهيرودس- قد أتى.

والآن يوحنا، المُبَشِر بالمسيح، كان سيأتي، محملاً فرحاً وسعادةً للكاهن العجوز وزوجته وإبتهاجاً للأمم- وعندها سوف يأتي المسيح!

b. التنبوء بشخصية يوحنا (1: 15)

سيكون عظيماً في عيون الناس وفي نظر الله. لقد وصفه الملاك بأنه سيمارس تقشفاً كاملاً عن الخمر والمشروب القوي. لأنه كان سيمتلأ بالروح من رحم أمه. سمات حياته- منذ تم الحمل به حتى موته من قبل هيرودس- ستكون قداسة شخصية، سلطة أخلاقية، وقوة روحية.

c. التنبوء بمهنة يوحنا (1: 16- 17)

لقد إنتهى العهد القديم بوعدٍ. سوف يأتي الرب، ولكن قبل ذلك، إيليا يجب أن يأتي (ملاخي 4: 5- 6). ثم سوف تتقابل الأمة مع المسيح.

لقد قال الملاك بخصوص يوحنا، " وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ . وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا." لقد كانت كلمات الملاك مقتبسةً من العهد القديم (ملاخي 3: 1؛ 4: 5- 6). عبارة *روح إيليا وقوته* يمكن أن تترجم "الروح القوية لإيليا." لقد أخذ أليشع نصيب إثنين من تلك الروح (2 ملوك 2: 9-14). فقد صنع أليشع ضعفي عدد المعجزات التي صنعها إيليا تماماً.

بالمقارنة مع يوحنا، مع خدمة روحية خالصة، لم يصنع أي معجزة على الإطلاق (يوحنا 10: 41)، فقد كانت خدمته روحية تماماً وتابعة للمسيح بكل الطرق.

كان التحقيق الحقيقي لنبوءة ملاخي في ما يختص بإيليا على وجهين: فقد تحقق مبدئياً بشكل جزئي في خدمة يوحنا المعمدان، وسوف يتحقق بشكل كلي في أيام أضاد المسيح (متى 11: 7- 15؛ 17: 1- 13؛ يوحنا 1: 19-28؛ رؤيا 11: 1-14). لاحظ بأن واحدة من هاتين الشهادتين سوف تكون إيليا من دون شك، سيعود من أجل إكمال حياته الأرضية متسلحاً، كما كان سابقاً، بالعديد من المعجزات العظيمة ؛ الشاهد الآخر قد يكون أخنوخ والذي سيعود مجدداً لينهي حياته وخدمته الأرضيتين.

3. تنبوءات الملاك الواقعية (1: 18-25)

c. الملاك المثير للدهشة (1: 18-20)

لقد دُهِشَ الكاهن العجوز من الرسالة والمُرسِل، بالنهاية قال له: "كَيْفَ أَعْلَمُ هذَا، لأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟" والآن صار دور الملاك كيما يُدهَش. لم يشك أي أحد في كلامه قبلاً وهذا الرجل العجوز يطلب علامة! لذلك سوف يعطيه علامة. قال له، "أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ، وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهذَا." - لم يخطر على بال جبرائيل ولو للحظة بأن يشكك بكلمة الله -"وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هذَا."

وهكذا تمّ. خرج الكاهن العجوز من الهيكل ولسانه مشتعل كيما يذيع البشارة بأن النذير الموعود الذي يجب أن يأتي قبل المسيح سوف يولد عن قريب. ولكن لسانه قد رُبِطَ للشهور التسعة القادمة.

d. دقة الملاك (1: 21- 25)

لقد اختفى الملاك المرسل. ووقف الكاهن العجوز، المهتز والخجل، في المكان المقدس مقيدا بالصمت. انحنى وتراجع خارج الهيكل. فقد ملأ الآن الإيمان والفرح روحه بشكل لا يوصف. لا يجب علينا أن نقسو على الشيخ؛ نحن أيضاً عرضة لعدم الإيمان. بالإضافة إلى أنّ سمعته الصالحة قد سبقته إلى السماء.

في هذه الأثناء، كان العابدون ينتظرون تأخره بقلق بالغ. وبعد كل هذا، لم يستغرق زمناً طويلاً حتى ينثر حفنة من البخور على المذبح (1: 21).

فجأة، ظهر زكريا وأخذ مكانه في أعلا الدرجات من الرواق إلى بلاط الكهنة. عليه الآن أن يمنح بركة الكهنة (عدد 6: 24-26). يجب أن يُغني بعضاً من المزامير، ويجب أن يسكب مشروب التقدمة. ولكن بدلاً من ممارسة هذه الطقوس الطبيعية، صعد أمام الناس أبكماً وساكناً (1: 22)، مومئاً كيما يشير إلى حزنه. لقد اتضح للناس بأن كاهنهم قد رأى رؤيا. انصرف الجمع تدريجياً وزكريا المبتلى توجه إلى المنزل.

إن الإنطباع الذي تشكل بسبب كل هذا الحماس تلاشى سريعاً. ربما فسر الكهنة كل شيء على أنه هستيريا. فقد كان زكريا مجرد كاهن ريفي عجوزٍ، . لما كل هذا الإهتمام به؟

إن العطر العذب للّبان الذي تمسك به أعلن قدوم زكريا ولكنه كان أبكماً. يمكننا أن نتصور خربشته على اللوح لكتابة الأخبار المبهجة، مُنْبِئاً بأخبار أهم بكثير من عدم قدرته على الكلام.

لقد كانت إليصابات معتزلة تماماً لوحدها. إن جسدها يحتاج إلى الراحة، وروحها محتاجة إلى الهدوء كيما تحضّر نفسها للمهمة الرائعة؛ تنشئة المُبَشِر بمجيء المسيح.

لقد مر الوقت وتلاشى الإضطراب المفاجئ للحماس بين الناس في المعبد. ، بعيداً عن تكريس الأضواء، تقاعد الكاهن وذهب إلى بلدته. لقد ذهل العالم بشأنه، واهتم الناس كل بأموره، ووقف الزمن- أو هكذا بدا. ولكن في السماء، كانت ساعة الله العظيمة جاهزة كيما تقرع الأجراس مرة أخرى.

f. إعلان ميلاد المسيح (1: 26- 55)

a. الإعلان (1: 26- 38)

1. ظهور الملائكة (1: 26- 29)

لقد مضت ستة شهور، وأرسل جبرائيل مرة أخرى إلى الأرض "إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ" (1: 26).

الجليل! كانت الكلمة بحد ذاتها موضع إحتقار أرستوقراطي ' تم إجتياح كل المنطقة من قبل الأمميين الذين أزعجت لهجتهم أذان اليهود الراقين. حقيقة أن هيرودس شيَّد معبداً وثنياً واستضاف رياضات وثنية في الجليل زادت من شدة إحتقارهم.

أما الناصرة، لقد أضافت إلى عاراً الى اليهود (يوحنا 1: 45- 46). فقد كان حال البلدة مرضياً- حوالي سبعين ميل شمال شرق أورشليم، أي مايقارب نصف الطريق بين العاصمة وصور. لقد تجاوز الطريق سهل يزرعيل الأخضر ثم تسلق الجبال إلى الناصرة. حيث تواجد الجنود الرومان على طول الطريق، التجار اليونان، الكهنة اليهود واللاويين، قوات من المضيفين، وناس من كل أقسام الأمم العظيمة مرت من هناك. كان التعداد السكاني حوالي خمس عشرة ألفاً. كانت القشة النهائية في مدينة الخزي سمعتها الفاسدة. " أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟" (يوحنا 1: 46). لقد أتى نثنائيل من قانا القريبة، لذلك كان يعرف كل شيء عن الناصرة.

إلى هذه المدينة الغير مثيرة للإعجاب أتى جبرائيل، من أمجاد السماءمباشرة، حتى يجد " رَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ" (1: 27) ومريم، عذراء مخطوبة له. كانت هي أيضاً من الخط الداوودي الملكي. كلاهما كانا حقيرين وفقيرين بالرغم من سلسلة نسبهما الملوكية. هي أيضاً أُعلن عنها بأنها عذراء. الكلمة اليونانية المستخدمة بارثونوس، وتعني عذراء. وكانت مخطوبة ليوسف، لقد كان العقد مقدساً وملزماً مثل عقد الزواج.

وجد الملاك مريم في منزل ريفي متواضع. لقد أتى من عالم حيث الجدران مصنوعة من اليشب والبوابات من اللؤلؤ. ربما كان لمنزل العذراء القليل من الفرش وكان مفصولاً عن الحيوانات بعامود وستارة. ودُفِئ بطبقة من الأعشاب. وربما فقرمثل هذا قد أدهش الزائر من المجد- ولكن هكذا كانت منازل الفلاحين في ذلك الوقت.

وهنا قال الملاك:" سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ" (1: 28). لقد زُهلت مريم وارتعبت. لقد علمت بأن شخصيتها كانت موضع فحص دقيق تحت السماء، قبل قرون من عهدأيوب.

منذ أيام حواء، كان الله يبحث عن إمرأة كيما يمنحها نعمته وثقته، ويمنحها أيضاًالشرف الأعظم؛ شرف أن تصبح الأم العذراء لإبن الله المتجسد. مدينةٌ بعد مدينةٍ، عصرٌ بعد عصرٍ، إمرأةٌ بعد إمرأةٍ، كان الله يبحث عن إمرأة عذبة بما فيه الكفاية ، قوية بما فيه الكفاية ، وروحية بما فيه الكفاية حتى تلد المسيح. لقد إنتهى البحث! إذ وُجِدت المرأة.

ربما أتت كلمات *المنعم عليها* بسرعة من قلمي بولس وكذلك لوقا. كان يمكن أن يصِفاها "المزينة من الله" أو "الملآنة بالنعمة." هاقد أتى يوم النعمة. من الآن فصاعداً كل شيء سيكون بالنعمة. لقد إحتاجت مريم إلى النعمة حتى تكون الإناء المناسب للشرف الأعظم الذي سيكون لها. في ذلك، لم تختلف عننا.

2. إفصاح الملاك (1: 30-38أ)

مرة أخرى استخدم الملاك كلمة *إمتياز* ("نعمة"). " وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ." قصة مجيء إبن الله إلى العالم هي قصة نعمة من البداية حتى النهاية. وسيادة! مرة بعد الأخرى أكد الله إرادته في هذا الأمر: "وَهَا أَنْتِ *سَتَحْبَلِينَ ... وَتُسَمِّينَهُ* يَسُوعَ.هذَا *يَكُونُ* عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ *يُدْعَى*، *وَيُعْطِيهِ* الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، *وَيَمْلِكُ* عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ *يَكُونُ* لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ"لوقا: (1: 31- 33). الدلالات السيادية الثلاثة الأولى متعلقة بمجيء الرب الأول ؛ الدلالات الثلاثة الباقية متعلقة بالمجيء الثاني.

نبوءة الملائكة تنتقل بكل بفخامة من إعلان إلى آخر. تماماً كما دخل الأقنوم الثاني للألوهية العالم عن طريق الحبل العذراوي، تماماً كما كان اسمه الإنساني يسوع (يهوا يخلص)، وتماماً كما أن اسمه عظيم ومعلن في كل العالم، وتماماً كما أنه الآن يُعبَد كالعلي -(لقد ذُكِر الاسم سبع مرات في انجيل لوقا 1: 32؛ 35؛ 76؛ 2: 14؛ 6: 35؛ 8: 28؛ 19: 38)- كذلك سوف يجلس على عرش داود، يحكم اليهود والأمم معاً. قسمي هذه النبوءة الملائكية سيتحققان بحرفيتهما. تركز النبوءة على الأمم حرفياً، وتعتبر الآن إسرائيل.

عندما ظهر جبرائيل لزكريا، كان سؤال الكاهن العجوز متجذراً في عدم الإيمان. مريم أيضاً سألت، ولكن سؤالها جاء متجذراً بالإيمان والقبول التام للنبوءة. ولكن كان لديها مشكلة، كيف يمكن لها تلد بينما هي غير متزوجة؟ ربما، لم تكن لتسأل السؤال لولا أن بريق الفهم تسلل إلى روحها. قبل عدة قرون، أخبر النبي أشعياء عن العذراء التي ستحبل وتلد إبناً، وسيكون إسمه جليلاً أيضاً: عمانوئيل، "الله معنا" (أشعياء 7: 14). وهكذا كان! ولكن السؤال العملي *لكيف* سيبقى مجهولاً حتى يُجاب عليه.

لقد كان هناك *خطةٌ* (1: 35). " اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ." سيحضر الروح القدس الحجاب فوق التفاصيل الفعلية للحبل كما يفعل للتفاصيل الفعلية للفداء. أما بالنسبة للحمل، فسيكون معجزياً. سيكون ليسوع أماً بشرية ولكن لن يكون لديه أب بشري. لن يكون هناك مشكلة أبداً بالنسبة لله، الذي اخترع الشفرة الجينية وعرف كل تفاصيلها وكيف تعمل.

تعبير "القدوس" يأسر النفوس. الحياة البشرية بجوهرها شيء رائع،" جسد روح ونفس وفكر وعواطف وإرادة". لقد كتب صاحب المزامير مزموراً عنها قبل عدة سنوات لولادة مريم (مزمور 139: 14). الطبيعة البشرية الإلهية للمسيح رائعة أكثر، إنها مقدسة.

لقد كان هناك *دليل* (1: 36). أخبر جبرائيل مريم عن نسيبتها إليصابات الحامل بالشهر السادس- والذي كان بدوره شيئاً رائعاً أيضاً، بالنسبة لعمرها وحياتها العقيمة-. إذا استطاع الله أن ينشئ من الرحم الميت ينبوعاً للحياة، يستطيع بكل تأكيد أن ينشئ من رحم العذراء ينبوعاً للحياة. ما الفرق بالنسبة لله الذي جسّد بنفسه كل العملية الرائعة للحمل والولادة؟

علاوة على ذلك، كانت *القوة* (1: 37). قال جبرائيل، "لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ." لقد علم! فقد جلس في محضر الله. ورأى الحكمة والمحبة وقوة الله المهيبة التي تجلت في عدة طرق. الله الذي يستطيع أن يخلق مئات المليارات من المجرات، الله الذي يستطيع أن يحصر كل التفاصيل المطلوبة لخلق أسد أو حمل في "مدونة الحياة،" الذي يستطيع أن يفعل ما يشاء. لقد سلمت له مريم كل شيء دفعة واحدة! لقد قدمت جسدها كيما يكون ذبيحة حية ، مقدسة ومقبولة عند الله من أجل العمل العظيم، إحضار الإبن إلى هذا العالم.

ربما كان لدى مريم بعض التحفظات. إذ كان عليها أن تواجه ألسنة أقاربها المستهزئة، غضب عائلتها، والتشكيك في خطبتها. وماذا عن المعلمين المحليين والسلطات الأخرى؟ أن تنجب طفلاً خارج الزواج في تلك الأيام كان أمراً مشيناً للغاية.

3. مغادرة الملائكة (1: 38ب)

بالنسبة لجبرائيل، نتصور صعوده على درج يعقوب (تكوين 28: 12). لقد آمن فوراً. خطط الله لكوكب الأرض قد تقدمت خطوة هائلة للأمام.

b. التسوية (1: 39-45)

1. المحامي الذي احتاجته مريم (1: 39-40)

لقد أصبحت مريم فجأة لوحدها. و أصبح المنزل ساكناً بشكل غريب. لقد استمر العالم في الخارج بضجته المعتادة- سائق البغل يحث وحوشه العنيدة، صبي يتناقش مع صديقه، بعض النساء يضحكن وهن في طريقهن إلى البئر. بين لحظة و أخرى، سيتعين على مريم أن تنضم إلى العالم اليومي. ماذا عليها أن تفعل؟ هل عليها أن تخبّئ نفسها أم تظهرها؟

ضع إشارة على صيغة الوصل المتعددة (polysyndeton) التي يستخدمها لوقا في روايته: " *فَقَامَتْ* مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُوذَا، *وَدَخَلَتْ* بَيْتَ زَكَرِيَّا *وَسَلَّمَتْ* عَلَى أَلِيصَابَاتَ." و ... و ...و. صُمِمَ حرف العطف *الواو* كيما يفصل كل جملة عن الأخرى وحتى يعطي وزناً لكل جملة بشكل منفصل. صيغة الوصل هذه تركّز على الطابع المتعمّد لكل فعل من أفعال مريم.

لقد تصرفت مريم بحسب تلميحات الملاك؛ عليها أن تذهب كي ترى إليصابات وزكريا. عاجلاً، سوف يصبح وضعها عرضة لثرثرة العامة. لقد إحتاجت – الآن- إلى أذن متعاطفة.

لقد تضمنت هذه الحركة جانباً نفسياً. بحسب القانون اليهودي، كان على مريم أن تُستَدعى من قبل الكاهن وتُتَّهم بكسر ناموس الله الأخلاقي. لقد تطلَّب القانون، سواء للمتزوج أو المخطوب، أن يُعاقب المذنب بالرجم حتى الموت (تثنية 22: 24). بيت الكاهن كان يمكن أن يكون آخر مكان تذهب إليه مريم إذا ما كان لديها شيء لتخفيه.

2. التأكيد الذي إستلمته مريم (1: 41- 45)

لقد كانت هناك *علامة فورية*. وصلت مريم إلى بيت أقاربها واستُقبِلَتْ من قبل إليصابات ثم حدثت معجزة في ذلك الوقت: "فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا..." (1: 41أ). كان عمر الطفل النامي ستة أشهر. لقد كانت لديه حياته الخاصة. (هذا الموضوع يجب أن يحل مشكلة الإجهاض عند المؤمنين). بعض النماذج الأخرى في الكتاب المقدس تُري إدراكاً عند الطفل الغير مولود بعد (تكوين 25: 19- 26). إن لذة الفرح التي وقعت في نفس إليصابات عندما علمت أن المسيح قد حُمِل به بشكل عجائبي انتقلت إلى الطفل الغير مولود في رحمها. لقد استجاب الطفل فوراً وقفز في داخلها.

ثم، أيضاً، كانت هناك *الروح المثيرة*. لقد توقفت إليصابات عند أغنية، ممتلئة من الروح القدس، دعت مريم "مباركة." لم تكن مباركة "فوق" كل الناس، كما تُعَلّم روما، ولكن مباركة "بين" الناس (1:42). لقد كانت تحمل في رحمها "نسل المرأة" الذي وُعِد به والذي طال إنتظارُه (تكوين 3: 15). كل إمرأة عبرية مخلصة تساءلت بلا شك عندما كانت على وشك أن تلد صبياً، هل يكون *ابنها ابنه*، مسيح الله. لقد بقي أمل مثل هذا في ذهن حواء بلا شك لأنه عندما وصل إبنها البكر هتفت، " اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِ" حتى يهوا (*إيش أيث يهوا*) (تكوين 4: 1-12). لقد تعلمت خطأها بسرعة، فبعد مرور ملايين الأمهات اللواتي لا يمكن إحصاءهن، ربما قلدت مريم هتاف حواء.

لقد تابعت إليصابات مباركة الطفل المجيد الذي وقف في حضرتها (1: 42). وأندهشت بأن مريم أتت إليها (1: 43). بالرغم من عظمة طفل إليصابات، كان الطفل الذي تحمله مريم أعظم بكثير. لقد كانت مريم أم سيدها وقد غمرت بالخبر.

لقد شهدت أيضاً لحقيقة أن إبنها الغير مولود بعد قد تعرف على الحق وتجاوب معه على قدر استطاعته (1: 44).

لم تنتهي إليصابات بعد: "طُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ" (1: 45). كلمة "طوبى" هنا تعني "سعيد." كان لدى مريم حصتها من الألم، هذا غير وصمة العار التي ستلتصق بها لإنجابها طفلاً خارج إطار الزواج. ولكن امتلكتها سعادة عظيمة أيضاً.

وهكذا، قدمت إليصابات أول ترنيمة في العهد الجديد.

c. النشيد الوطني (1: 46- 55)

عندما إختفى صوت إليصابات، بدأت مريم بالغناء. أولاً، كان هناك *ملاحظة شخصية*: " تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي" (1: 46- 47). بالرغم مما يسمى "الحمل الطاهر للمطوبة مريم،" لقد إعترفت مريم بحاجتها إلى المخلص (1: 47). لقد أشارت إلى "حالتها الوضيعة." ظروفها المتوترة وجدتها- سليلة داود، ملك إسرائيل الأعظم، ومع ذلك كانت من الطبقة الفقيرة.

إن ثروة بيت داود قد وصلت إلى أدنى مستوى لها من الإنحطاط؛ لقد جلس الأدومي على عرش داود، وآخر إثنين من سلالة داود الشهيرة كانا نجار ريفي وفتاة قروية. لقد كانت متضعة فعلاً، ولكن كل الأجيال من الآن فصاعداً سوف تطوّبها- ليس لأجل أيّ صلاح فيها ولكن لأن الذي إسمه قدوس قد شكل المعجزة فيها.

تالياً، كانت هناك *ملاحظة عملية* (1: 50- 53). هذه الفتاة اليهودية اليافعة كانت إبنة آدم الساقط، مثل كل شخص آخر؛ لقد هربت من قداسة الله المروعة إلى رحمة الله الرقيقة.

حرّكتها الأفكار عن رحمة الله للتحدث بحماسة عن جلال الله (1: 50). لقد تكلمت عن قوة ذراع الله (1: 51). سوف تحتاج إلى قوته كيما تجابه الأخطار التي ستهددها عندما يُعرَف موضوع حملها. لقد غنت "شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ" (1: 52). عدم التوازن بين الغني والفقير سيعالج (1: 53). قلب الله يتجه نحو الفقير. إن الرب يسوع نفسه سيقع بوطأة الفقر (9: 58).

علاوة على ذلك، كانت هناك ملاحظة *تنبئية* (1: 54-55) لكل هذا: "عَضَدَ [قاد للمساعدة أو أخذ بيد] إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً (1:54)؛ "كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ" (1: 55). أمة إسرائيل سقطت في الأوقات الصعبة. غالبية اليهود عاشوا في الشتات. لقد تم إجتياح الوطن بشكل متكرر، والآن هيرودس القاسي جلس على عرش داود. صمت الله لمدة أربعة قرون وهو الآن على وشك التحدث والفعل، ليس كالسابق مطلقاً. المعاهدة المقدسة التي وقعها الله مع إسرائيل كانت غير مشروطة، لايمكن سحبها بالرغم من إرتداد إسرائيل المتكرر (تكوين 12: 1-3؛ 15: 9-21؛ 17: 1-27).

القسم الثاني

الحلول (1: 56- 3: 22)

ب. المجيء (1: 56 – 3: 52)
1. مجيء يوحنا (1: 56- 80)
jj. رحيل مريم (1: 56)

لقد بقيت مريم في سكينة بيت إليصابات حتى موعد ميلاد إبن قريبتها. ثم بحزم، مكرهة ربما عادت إلى البيت. لقد آن الآوان كيما تخبر عائلتها ويوسف. من المحتمل أنها أخذت شهادة موقعة من زكريا، مانحاً فيها مصادقته الكهنوتية على قصتها.

b. ولادة إليصابات (1: 57 – 66)

في ذلك الوقت، ولد إبن إليصابات وجاء كل أقاربها كيما يحتفلوا معها.

مرت ثمانية أيام، واليوم المهم لختان الصبي ويوم تسميته قد جاء. كان الإجماع على أن يسمى الصبي زكريا على اسم والده (1: 58- 59)، ولكن إليصابات إعترضت على التسمية وقالت: " لاَ! بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا" (1: 60). نشأت بعدها مناقشة وزكريا لم يستطع أن يتحدث لأن فمه كان مختوماً.

عُرِضَ كل الأمر على زكريا. صحيح أنه لا يستطيع التحدث، ولكنه يستطيع الكتابة. لقد كتب، " اسْمُهُ يُوحَنَّا" (1: 62 – 63). وفوراً انفتح لسان زكريا وشكرالله، وهكذا أشار لوقا وقال مستخدماً إحدى عباراته الطبية (1: 64) *parachrΣma*. لقد ظهرت هذه العبارة ثلاث عشرة مرة في العهد الجديد مرتبطة بمرض أو شفاء من مرض (مثال أعمال 3: 7). لقد كانت الكلمة الأخيرة للكاهن مليئة بالشك ولكن كلماته الأولى مليئة بالبهجة. لقد أراد علامة وأما الآن فأراد الغناء.

لقد انتشرت هذه الأخبار الرائعة في الأرجاء، " فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتُحُدِّثَ بِهذِهِ الأُمُورِ جَمِيعِهَا فِي كُلِّ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ، فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ:«أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هذَا الصَّبِيُّ؟» وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ" (1: 65- 66). لقد كسر الله صمته الطويل! ليس هناك أي شك في هذا.

" وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ!" أو كما نقول، لقد عقدوا أيديهم. هذا شيء ضروري إذا ما أراد زوجان أن يمسكا أيدي بعضهما- التلاصق! إنه من الصعب جداً أن يمسكا أيدي بعضهما إذا ما دخل إثنان أو ثلاثة أشخاص بينهما. إذا ما أراد يوحنا والرب أن يمسكا أيدي بعضهما، لا أحد ولا شيء يجب أن يقف بينهما.

c. تصريح زكريا (1: 67- 79)
1) كلمات عن يسوع (1: 67- 69)

إمتلأ فجأة بالروح القدس وأخذ ذلك الكاهن المغمور مكانه بين الأنبياء. ألقى الصمت القسري الطويل على عاتق زكريا أن يتأمل من دون شك ببعض مقاطع الكتاب المقدس والتي عرفها منذ أن كان صبياً ولكنها أُحضِرَتْ أمامه بمعاني عميقة وجديدة.

لقد كان مضيف مريم لمدة ثلاثة أشهر. من دون شك أن لوح الكتابة خاصته كان مملوءاً بالأسئلة. كانت إليصابات على وشك أن تلد المرسل؛ كانت مريم على وشك ان تلد المسيح. الآن، لقد فُك لسانه، لقد سجل تأملاته: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ" (1: 68). الاسم عمانوئيل سوف يخطر على البال "الله معنا!" وأخيراً! أتى الله ليزور ناسه وآتى كمفتدٍ وحاكم. كان زكريا مثل العديد من أنبياء العهد القديم، موجزاً حولى المسيح.

2) كلمات عن اليهود (1: 70- 75)

أولاً، كان لديه كلمة يقولها عن *الكتاب*. لقد فكر بنبوءات العهد القديم، النبوءات العظيمة "خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا" (1: 71). في أيام زكريا، لقد انسحق اليهود تحت كعاب الروم الحديدية. في نهاية الأيام، سوف يقبض أضاد المسيح على اليهود من حناجرهم. لقد رأى زكريا نهاية كل تلك الأشياء.

كان لديه أيضاً شيئ كيما يقوله عن *وعود* العهد القديم: " لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ، الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا" (1: 72- 73). إن العهد الإبراهيمي كان شخصي، روحي، ومحلي وقد كان غير مشروط كلية (تكوين 12: 1-3؛ 15: 1- 21؛ 17: 1- 21).

ثم أيضاً كان لزكريا ما يقوله عن *الخدمة*. كان يجب على الأمة الإسرائيلية أن تكون خادمة الله ولكنها فشلت بشكل ذريع. بعيداً عن الحفاظ عن مقاييس الله للقداسة، "زانية" وراء الآلهة الوثنية للأمم (حزقيال 23: 30). لقد صلى زكريا أن " أَنْ يُعْطِيَنَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ" (1: 74).

بالإضافة، كان لديه ما يقوله عن *التقديس* (1: 75). فقط الناس المقدسة، عاكسة قداسة وبر الله، يمكن أن تحضر الطموح المقدس الذي يطلبه القانون. القداسة لها علاقة بالحفاظ على علاقة صحيحة مع الله؛ البر له علاقة بالحفاظ على علاقة صحيحة تجاه الإنسان. لكم من المثير للشيخ أن يتفرس في المهد حيث وضع الطفل الذي سيعيد الأمة مجدداً إلى الله.

3) كلمات عن يوحنا (1: 76- 79)

يمكننا أن نرى الكاهن وهو ينحني أمام المهد كيما يرفع الصرة النفيسة إلى ذراعيه. لقد تحدث مباشرة إلى الرضيع: "وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى" (1: 76أ). نبي! وليس كاهن! لقد حظيت إسرائيل بالعديد من الكهنة. مع أن يوحنا ولد لسبط لاوي في عائلة هارون، مصيره كَمُنَ في مكان آخر غير الكهنوت. لقد كتب سابقاً في السماء بأنه سيكون نبياً- "وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ" (متى 11: 9).

بعبارة عملية، سيكون يوحنا رسول المسيح كما تنبأ أشعياء (أشعياء 40: 3-5). لقد كانت هناك حاجة يائسة لبشير مثله. خطية الزنى في العهد القديم قد تم التخلص منها، ولكن مثل الشيطان في قصة الرب الذي عاد مجدداً، محضراً معه أرواحاً مختلفة عنه وأسواء منه (لوقا 11: 24- 26). لقد ابتليت الأمة الآن بالبرص، الرسمية الميتة للفريسيين، الشك المحتقر للصدوقيين، التقليد الجامد للحاخامات، الخنوع لهيرودس، والتطرف المتقد للمتعصبين.

4) تطور يوحنا (1: 80)

لقد كان على يوحنا أن يتجاوز كل هذا اللهو كيما يصل إلى ضمير الأمة. سيكون عمله " تُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ" (1: 77). كان عليه أن ينبه إسرائيل إلى نوع المسيح الآتي- " لِيُضِيءَ ... لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ" (1: 79).

قبل أن نترك فكرة مجيء يوحنا، يقف لوقا ليعطينا لمحة سريعة عن نوعية الحياة التي سيعيشها يوحنا: " أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ" (1: 80).

لقد صمت الشيخ وكبر يوحنا آخذاً، من دون شك، أفضلية في مدرسة الحي اليهودية. ومن دون شك أيضاً لقد نفذ صبره من العالم، الشهوة، النفاق، رسمية المؤسسة الدينية.

من المرجح أنه قد كان كاهناً مدرباً ثم، وبوقت رسامته، أختفى. لقد هرب إلى البرية كيما يحصل على مواهبه الروحية في التأمل، الصوم، والصلاة، منتظراً اليوم الذي سيظهر فيه لإسرائيل. لقد برع في حفظ الكتاب، أخضع جسده، فكر بيسوع الذي

تحدث والداه عنه والذي صار رجلاً لأنه أصغر منه بستة أشهر. بالتدريج، كلمة مثيرة أخذت تتشكل في روحه "تب"! مع هذه المعركة وبصرخة على شفتيه، أطلق حملة الرجل الواحد "تب"!

2. مجيء يسوع (2: 1-52)
أ. الولادة (2: 1-20)
(1) قوات هذا العالم (2: 1-7)

لقد ولد يسوع وسط حركة عالمية ذات بعدٍ دولي. بكلمة واحدة من امبراطور روما الوثني، وخلال مقاطعاته الضخمة، بدأ الناس بالإنتقال. دعا أوغسطس قيصر للإكتتاب لضرائب جديدة (2: 1-2).

إنه لحسن الحظ الفائق لكايوس أوكتافيوس بأن يصبح الإبن الشقيق المفضل ليوليوس قيصر. لقد أخذ أوكتافيوس اسم "القيصر" بالتبني "وأوغسطس" بالقدر العظيم. أعطاه مقتل يوليوس قيصر الفرصة للسعي والوقوف بالصدارة بالإكراه. إنتحار منافسه العظيم مارك أنثوني، أفسح الطريق إلى السلطة العليا وبذلك أصبح يوليوس قيصر ليس أقل من إله، مع عرشه المرتفع فوق النجوم مثل زهرة الصبح وقدميه المغروستين بثبات في كوكب الأرض.

ماذا قال ياترى، نتساءل، هل أُخبِر أنه في بلدة قروية محتقرة في زاوية منعزلة لمملكته قد ولد شخص هو الله بذاته، الله ككل، المبارك للأبد؟

إن الضريبة التي أشار إليها لوقا كانت مفروضة " إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ" (2:2). ولد كيرينيوس لعائلة متواضعة، صار جندياً بالحظ وإرتفع إلى منصب عظيم. أعطته إنتصاراته في صقلية نصراً رومانياً وأُشير إلى موته في جنازة رسمية.

تطلبت الضريبة التي فرضها قيصر أن يذهب كل شخص إلى مدينته التي ولد فيها ويتسجل هناك. كان على يوسف ومريم بعد أن تزوجا والطفل الذي سيولد قريباً أن يعودوا إلى بيت لحم، مسقط رأس داود، أعظم ملوك إسرائيل. سواء أرادوا أم لم يريدوا، كان عليهم أن يبدأوا رحلتهم والتي كانت بكل تأكيد متعبة وغير مريحة خاصة بالنسبة لمريم. أن يذهب يوسف لوحده ويترك مريم، كانت فكرة غير مطروحة.

لقد كانت يد الله في كل المشروع. لقد ترتبت الرحلة لمريم عند وقت ولادة طفلها في بيت لحم - حيث تنبأ النبي ميخا منذ ست مئة او سبع مئة سنة قبلاً أن المسيح سيولد (ميخا 5: 2).

لقد استغرقت الرحلة ثلاثة أيام على الأقل. حيث وصل المسافرون إلى أورشليم وتابعوا خمس أو ستة أميال بإتجاه الجنوب نحو بيت لحم. كان المكان مزدحماً عندما وصلوا إلى هناك. لقد دفع يوسف بنفسه إلى داخل الخان كيما يستجدي ويلتمس غرفة لأن ولادة يسوع كانت وشيكة. وقد حظي الخان نفسه بتاريخ طويل فقد كان معروفاً باسم خان كِمْهَامَ (2 صموئيل 19: 38-40؛ إرميا 41: 17). والذي عَمَّرَهُ خادم داود الأمين بعد أن أصبح عضواً ضمن دائرة داود الضيقة. (لقد أمضى أرميا ليلة هناك عندما خُطِفَ وأُخِذَ إلى مصر منذ سنين عديدة).

"لا يوجد غرفة!" هذه كانت آخر كلمة لصاحب الخان. "إن المكان ممتلئ. إنظر حولك. لا يوجد ولاحتى غرفة واحدة فارغة." ثم في لحظة من الندم قال، "ولكن هناك زريبة، ربما يمكنكم المبيت فيها."

"لا غرفة!" هذا غير صحيح. هناك غرفة صاحب الخان نفسه، ولكنه لم يفكر فيها على الإطلاق. كلا! ليذهب هؤلاء القرويون ولهجتهم الناصرية إلى الزريبة. إن "الزريبة" على الأغلب، في خان الشرقي كهذا، كانت على شكل كهف، وهكذا كانت الحالة هنا.

في كهف بارد وقاس متصل بخان قديم، دخل إبن الله العالم الإنساني. هزت الثيران رأسها الأشعث، ونظرت الجمال حولها بازدراء. لقد كانت حالة الأرض كريهة لدرجة لا توصف. كانت الخفافيش تدخل وتخرج. لم يتواجد مياه ساخنة أو أدوات صحية أو قابلة للولادة. في داخل الخان كانت فئة الناس التي تمتلك النقود تطلب المشروبات والطعام وتغني الأغاني وتنام في أسرتها.

وأخيراً ولد الطفل الرائع. لقد جمع يوسف بعض الألواح وصنع مذوداً وحشاه بالقش، ونام الطفل المدهش مقمطاً هناك. الكلمة التي استخدمها لوقا لـ "مقمطاً" هي واحدة من تعابيره الطبية والتي تعني "ضمادات" حتى في وسط ولادة حياة جديدة هناك تلميح إلى الموت.

(2) أمراء ذلك العالم (2: 8-14)

الطريقة المرتجلة لصاحب الخان قد تتناقض الآن مع حماس المذيع السماوي وجيوشه المرافقة. لقاءهم الأول كان مع مجموعة رعاة وجدوهم في الحقل حيث كانوا يرعون خرافهم. لقد تقابل الرعاة مع ملائكة الله، وقد كانوا مرتعبين. ربما كالمعتاد، كانوا يتكلمون إلى رعيتهم بأصوات مدندنة مستخدمين لغة خاصة ومميزة لمثل هذه المناسبات. لقد شكلت ذبائح الهيكل طلباً مستمراً على الخرفان. ربما كان الموقع قريب من الموقع الذي كان يرعى فيه داود خراف والده عندما إستُدعي ومُسِحَ من قبل صموئيل كملك إسرائيل التالي (1 صموئيل 16: 11-12).

فجأة، إشتعل الحقل بالأضواء (2: 9). يصف لوقا الضوء "كمجد الرب،" وهذا يقترح بأنهم قد غُسِلوا بمجد شكينا، أضواء العالم الآخر، الأضواء التي أذاعت خبر الوجود الإلهي (خروج 24: 16؛ 1 ملوك 8: 10). لقد امتلأ الرعاة من الخوف ولكن الملائكة كانت معتادة على هذا. سعى الملاك البشير إلى تهدئة صدورهم القلقة. قال لهم: "لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ، أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ . وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ" (2: 10-12). علامة بكل تأكيد! من كان يتوقع أن يكون المولود إبن الملك مقمطاً ومضجعاً في مذود؟

الخلاص! مخلص! علامة! بشرى سارة بالفعل! بشرى لجميع الشعب! فقط ما يحتاج إليه العالم! لقد حصل على جنود وقيادات كافية ولكنه يحتاج إلى مخلص! إنه يحتاج إلى الرب يسوع المسيح.

وعلامة! عندما وصل المجوس، تم إقتيادهم بواسطة*نجم*. والرعاة البسطاء تم توجيههم إلى الإسطبل. لقد أُعطي عدد كافٍ من العلامات في الأيام القديمة- لقد تحولت البحار إلى دماء، ووقفت الشمس ساكنة، لقد عاد الظل عدة درجات إلى الوراء عكس الطبيعة- لقد تم رؤية بعض هذه العلامات من قبل وسوف يكون وجودها الآن مناسباً بشكل مضاعف. ولكن كلا! طفل، مقمط ومضطجع في مذود! من غير الله يمكن أن يفكر بعلامة كهذه؟
ثم فجأة، " ظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ : الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ" (2: 13-14). وهكذا أعلن الله عفواً عاماً وقدم عرضاً للسلام للعالم الضائع.

سلام! ماذا يعرف العالم عن السلام؟ الرومان ومع كل أبهة *Pax Romana* (سلام روما)، قد تحاربوا بشكل متواصل لفرضها. لقد دامت حتى ذلك الوقت بسبب إجتهاد وقسوة الحروب التي شنها الرومان. وماذا عن القول المأثور لنابليون؟ "إذا أردت السلام، تحضر للحرب!" إن السلام الذي جاء المسيح كيما يعطيه كان أولاً وبشكل رئيسي، سلام مع الله (رومية 5: 1-2).

(3) الناس التي من عالمهم (2: 15-20)

ثم وعلى نحو مفاجئ انتهى كل شيء. إنقطع النشيد وإختفت الملائكة وأومضت النجوم البراقة في سماء الليلة الباردة. قال الرعاة: "لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ." ويخبرنا لوقا بأنهم جاءوا مسرعين (2: 16). ووجدوا بأن هذا الخبر صحيح! هناك كان الرجل والمرأة والطفل المقمط في المذود. يا للدهشة! وكان كل هذا في الإسطبل القاسي والموجع المجاور للخان.

لايوجد أي أحد مهتم خارج الإسطبل وفي الشوارع لأن يوقظ حارس الخان وضيوفه. لم يكن لديهم مكان لرب المجد في الخان. ولماذا عليهم أن يستيقظوا؟ فليناموا! دعهم يكتشفون بأنفسهم ماهي العجائب التي فاتتهم.

أخبر الرعاة قصتهم أينما ذهبوا. تعجبت الناس كما يقول لوقا. ولكن كم شخص مضى؟ هل كان هناك موكب مستمر من الناس المتوجهة إلى الخان؟ ليس كما يبدو، بالرغم من أن بعض الناس قد أتت. في كل الأحوال، كانت مريم " تَحْفَظُ جَمِيعَ هذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا" (2: 19). لقد احتفظت بكل هذه الأشياء لنفسها وافتكرت بهم مراراً وتكراراً في فكرها، عازمة أن تتذكر كل تفصيل. بعد عدة سنوات، شاركتهم، من دون أدنى شك، مع المحبوب الطبيب لوقا.

في هذه الأثناء، عاد الرعاة أدراجهم إلى القطيع. لقد كانوا مبتهجين على الأقل. آخر شيء نراه عنهم عندما كانوا "يُمَجِّدُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ" (2: 20). لقد كانوا المبشرين الآوائل في عصر الإنجيل.

ت. الطفل (2: 21-38)

(1). مجيء يسوع إلى الهيكل (2: 21-24)

تجربة إلهنا الأولى على هذا الكوكب كانت واحدة من الألم. "وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ" (2: 21).

كان طقس الختان علامة عهد بين إبراهيم وذريته والله. لقد رمز قطع جزء من الجسد عديم المنفعة إلى وسيلة لتقديم حياة طاهرة. إن عملية ختان الرب وحدته مع العرق الخرب الذي أتى لخلاصه. على المستوى الطبيعي، لقد وحدته كعضو من الأمة اليهودية (تكوين 17: 14) وكجزء من العهد الإبراهيمي.

لقد تم الطقس في اليوم الثامن. في نفس هذه المناسبة، قد أعطي يسوع اسمه البشري. لقد قيل لمريم ويوسف أن اسم الطفل "يسوع" كان خيار الله ذاته (متى 1: 18-21؛ لوقا 1:31).

لقد تطلب القانون الموسوي واجبات وطقوس أخرى لها علاقة بولادة الطفل. يجب ان يتم فداء الطفل البكر بخمسة شواقل فضة (عدد 18: 16). التاريخ الأقدم لهذه الواجبات بالذات كانت إحدى وثلاثين يوماً بعد الولادة. (يشير لوقا مصادفة إلى الناموس خمس مرات في هذا الجزء من قصته- 2: 22، 23، 24، 27، 39). لقد كانت نيته أو يوضح أن المسيح ولد تحت الناموس. إن الرب نفسه لم يحتج أن يُفدى. لقد حُبِل به بطريقة صحيحة، ولد من دون خطيئة، وكان خالياً تماماً من الخطيئة. لقد أتى كيما يتمم كل متطلبات القانون، لذلك ختن وفُدي بمراسم كيما يتوحد معنا.

"وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ" (2: 22) بحسب ما جاء في الناموس (خروج 13: 2؛ عدد 18: 15).

لقد أتوا أيضاً "لِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ" (2: 24). لقد كانت هذه الذبيحة مطلوبة بحسب اللاويين 12: 2، 6. إن القانون الرباني حدد تاريخ هذه التقدمة بعد أربعين يوماً من ولادة الطفل. لقد دعى الناموس إلى يوم لذبح الخروف ولكن في حالة الفقير، فقد تم تخفيض المتطلبات إلى زوجي يمام او فرخي حمام.

وهكذا، أخذت مريم مكانها كواحدة نجسة طقسياً وبحاجة إلى تطهير بسفك دم البديل. واحدة من الحمامات قد قُدِمت كذبيحة تقدمة، والأخرى كذبيحة محرقة. نقلت ذبيحة الخطية بشكل رمزي كل ذنوب الخاطي إلى البديل. نقلت ذبيحة المحرقة بشكل رمزي كل فضيلة البديل إلى الخاطي.

(2) الإعلان عن يسوع في الهيكل (2: 25 – 38)

(أ) كلمات النبي سمعان (2: 25 -35)

لقد جُذِب إنتباهنا إلى رجل اسمه سمعان، كان رجل الله ينتظر "تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ" (2: 25). تخبرنا هذه الآية أن الروح القدس كان عليه. لقد حصل سمعان على تأكيد داخلي بأنه لن يموت قبل أن يرى حقيقةً المسيح الرب (2: 26).

لقد إقترح بعض الدارسين أن سمعان كان ابن المعلم المشهور هليل وأبا معلم بولس غمالائيل. لقد أصبح سمعان هذا رئيس السنهدريم سنة 13 بعد الميلاد. كتاب المشنا الذي يخبرنا عن المعلمين العظام وإنجازاتهم ،يتجاهل سمعان- ربما بسبب إيمانه بالمسيح. في كل الأحوال، لقد كان ينتظر "تعزية إسرائيل." لقد استخدمت الجملة بين اليهود كصيغة بركة. معنى اسم سمعان "السمع." يقول الكتاب أن "إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ الله" (رومية 10: 17). هذا يقضي أن سمعان صرف زمناً طويلاً من وقته على الصفحات النبوية.

لقد إحترم اليهود العهد القديم؛ ومع ذلك كان العهد القديم مليء بالعديد من التعاليم المتعذرة، الوعود الغير متممة، والإجراءات الغير مشروحة. لقد شرح الرسول بولس فيما بعد عدم قدرته على حفظ الناموس (رومية 7). ولكن ما هو الغرض من كل الذبائح والطقوس في ديانة العهد القديم؟ وماذا عن العديد من النبوءات التي لم تتم بعد؟

إن الشيخ سمعان فهم بأن هذا العجز الظاهري يمكن أن يُحَل فقط بشخص المسيح (دانيال 9: 24-26). لقد كان المسيح الجواب لكتابه الغير كامل. فقد وضح روح الله له بأنه سوف يراه عندما يأتي ولن يموت حتى ذلك الوقت. يمكننا أن نتخيل كيف دقق وجوه الصغار والكبار بفارغ الصبر بعد ذلك (2: 27).

ثم في يوم من الأيام، قد حصل. لقد رأى رجلاً وإمرأة، قرويين كلاهما، أو هكذا يبدو عليهما. فقد كانا من الجليل بحسب لهجتيهما، فقراء بالمظهر. لقد حملا طفلاً معهما. وأتيا إلى الهيكل كيما يقدمانه إلى الله. حيث ألح عليه الروح القدس بالقول: هذا هو! لقد تقدم بكل جرأة. بالطبع! الطفل! كل الشكوك جُرِفَت جانباً. هذا هو من كتب عنه الأنبياء! لقد أخرج يديه. ربما تكلم. ثم أخذه بحضنه (2: 28).

حدق الرجل العجوز في وجه الطفل، وجه الله الظاهر في الجسد. كان جاهزاً كيما يموت، مباشرة! " الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ . نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ" (2: 29-32). لم يعد الموت ملتهماً بل أصبح مسلّماً. بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم والموت بالخطية. مع هذا الطفل الصغير، وصل الخلاص. مملكة الشيطان الواسعة قد تهاوت. إنتظر حتى يصبح هذا الطفل رجلاً!

حقيقة من أشعياء 42: 6 أومضت في ذهن سمعان. لم يكن الخلاص لليهود فقط، لقد كان للأمم أيضاً. كان بالفعل "نوراً كيما يضيء الأمم" على كل ظلمتهم الوثنية. إن الكلمة التي استخدمها *apokalupsis*- "إعلان، إزاحة الستار،" تجلٍ ليس إلا. تظهر هذه الكلمة بنفسها في بداية كتاب الرؤيا، والتي غالباً ما تدعى "رؤيا نبوية."

تفرس الشيخ الرائي في وجه الطفل وبنفس الوقت نظر إلى وجه الله الظاهر في الجسد. لقد حدق وحدق. أخيراً، أعاد الطفل إلى أمه مريم. كان لديه كلمة كيما يقولها لها: " هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ .
35 وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ" (2: 34- 35). واحسرتاه! سوف ترفض إسرائيل هذا المخلص الذي أرسلته السماء. ثم سوف يتوهج الضوء عبر العالم الأممي وعصر مدهش من النعمة سوف يأتي. ثم وبعد عدة قرون من الألم، هذا المسيح المرفوض سوف يأتي "لِقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ." لقد تنبأ أن هذه العلامة سوف "تقاوم" (2: 34). وهذا ما حصل. إن اسم المسيح قد شُجِب من قبل اليهود والأمم على حد سواء. حتى هذا اليوم، يستخدمه العديد من الناس كشتيمة.

علاوة على ذلك، قد تعين (أعد) هذا الطفل، من أجل "سقوط" العديد في إسرائيل. سيكون حجر معثرة للكثيرين. إن الأمة سوف تتعثر به. لم يكن نوع المسيح الذي أرادوه. لقد كان مسيحاً متواضعاً وهم أرادوا مسيحاً عسكرياً. لقد تعقبوه حتى الصليب، وهكذا طارده الناس بعدم إيمان لعصور. سوف يتطلب الأمر مجيء أضاد المسيح حتى يحضر الأمة إلى صوابها أخيراً ويقود إلى تحول وطني بالجملة للمسيح (رؤيا 1: 7).

أما بالنسبة لمريم، سوف يجوز السيف في نفسها (2: 35). لقد إجتاز السيف في نفسها في الجلجثة. شفق المسيح عليها وأعطاها من على الصليب ليوحنا الذي أخذها بعيداً عن المشهد.

(ب) كلمات حنة النبية (2: 36- 38)

يأخذ لوقا إنتباهنا إلى أرملة رائعة اسمها حنة من سبط أشير. كانت مثالاً لحقيقة أن العديد من أعضاء الأسباط المبعثرة حافظت على هويتها القبلية. يبدو أن حنة تزوجت في حداثتها حسب العادة المتعارف عليها في تلك الأيام في تلك البقاع. ثم بعد سبع سنوات من الزواج أصبحت أرملة بشكل مبكر. عند تلك المرحلة منحت نفسها لله لتعيش من أجله وتنتظر مجيء ابنه. لقد انتظرته لمدة اربع وثمانين عاماً جاعلة من منزل الله منزلاً لها. وجدت لنفسها كوة بالقرب من باحة الهيكل حيث خدمت الله بالصوم والصلاة نهاراً وليلاً (2: 37).

في يوم من الأيام، عندما أتت إلى الهيكل لفت نظرها الشيخ سمعان- من دون شك كانا يعرفان بعضهما بشكل جيد- عندما رأته يحمل طفلاً بين ذراعيه، استنتجت بسرعة خاصة عندما رأت نور المجد في وجهه. لقد عرفت فوراً أن بحثه قد إنتهى وبحثها على وشك أن يبدأ. لقد بدأت خدمة جديدة بشكر الله (2: 38). ثم أخذت منصبها في ساحة الهيكل وبدأت بحمل الشهادة إلى كل من استعد لسماع الأخبار السارة (2:38). لقد أتى المسيح! مازال طفلاً ولكنه كان هنا! سوف يكبر! سوف يستغرق بعض

الوقت ولكنه كان هنا! لقد تحدثت عنه من قلب شاكر "مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ" (2: 38). حبل شهادة مضاعف ثلاثة أضعاف: الأول الرعاة، ثم سمعان، وأخيراً حنة (جامعة 4: 12؛ 2 كورنثوس 13: 1).

3. الصبي (2: 39- 52)
1) أين عاش (2: 39-40)
(a) المكان (2: 39)

الناصرة! ذلك المكان الذي اختاره الله من قبل تأسيس العالم. لقد كان مكاناً مزدحماً، مدينة حدودية مع سمعة كريهة. لم ينشأ يسوع في موضع معزول ولكن في قرية أرضية حيث يمكن للإنسان الساقط أن يدرس على طبيعته. " وَلَمَّا أَكْمَلُوا (يوسف ومريم) كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ." ذلك كان المكان

(b) الخطة (2: 40)

سيربى الطفل المقدس في ذلك المكان. يقول لوقا، " وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ."كانت عليه هيئة الله منذ البداية.

لم يكن هناك طفل مثله. لم يكن آدم طفلاً، وقايين كان الطفل الأول الذي ولد. ولد بالخطيئة وتشكل بالشر. لقد مر يسوع بكل مراحل النمو. لقد عاش في منزل حيث تشارك مع جماعة من الأخوة والأخوات، والذين أظهر جميعهم طبيعة آدمية. ولكن لم يكن لديه مثل هذه الطبيعة. لقد كان مملوءً بالروح. لقد كان سعيداً دائماً، مساعداً دائماً، ومقدساً بشكل دائم. لقد كان مألوفا لدى القرية، صانعاً الأمور المرضية لوالده. الضعيف والمريض وجد فيه صديقاً فكما كان الرجل كذلك كان الولد معروفاً ومحبوباً من الجميع لأن " نِعْمَةُ اللهِ كَانَتْ عَلَيْهِ".

(2) ماذا أحب (2: 41- 50)
(a) بناء والده (2: 41- 47)

لدى لوقا قصة مبهجة كيما يخبر بها. قصة تعطينا لمحة عن الرب يسوع في الفترة بين مولده ومعموديته. لقد كان ابن إثني عشر عاماً، في المرحلة العمرية التي يبدأ بها الصبي بأخذ مسؤوليات الرجل في الثقافة اليهودية. لقد كان جاهزاً من أجل فصحه الأول.

لقد كان تعليمه شاملاً بشكل كافي. في البداية عند ركبتي أمه ثم في المدرسة الربانية المحلية. شكل التقيد بقواعد السبت الأسبوعية سعادة له. كانت كلمة الله مكتوبة على قوائم البيت (تثنية 11: 20) تاركة معه كلمة في كل مرة غادر أو أتى فيها إلى البيت. لقد تعلم كتابه بسرعة عن ظهر قلب وأعطي ذاكرة لا تخطىء وعقل خارق، من دون شك أنه عرفه باللغتين العبرية واليونانية. لقد عرف كل الناس التي تزاحمت في صفحات كتب العهد القديم وكل وصايا وشعائر الناموس وكل مبادئ الكتب مثل كتابي أمثال والجامعة. لقد عرف وفهم الأهمية القصوى لكل النبوءات والوعود التي أعطاها الله للعبرانيين.

كان كتابه الوحيد من عمر خمس سنوات حتى العاشرة الكتاب المقدس. تعرف من عمر العاشرة حتى الخامسة عشر على الميشنا؛ تقليد الأباء والذي عرف فيما بعد بـ "الناموس الشفهي" والذي من المفترض أنه أعطي لموسى في سيناء. عقله شديد الذكاء سيرتب بسرعة الجيد من السيء في كل هذا. لا يحق له الدخول إلى الأكاديميات وحضور المحاضرات التي لا حصر لها للحاخامات حتى بلوغ الخامسة عشر.

بقلب ممتلئ التحق يسوع بخطوات الحجاج إلى صهيون كيما يحضر العيد. ذكر لوقا أسماء بعض الناس العظام في ذلك الوقت حتى يؤرخ هذه الحادثة. طيباريوس الفاسد والذي كان على العرش في روما. كانت السنة الخامسة عشرة لبيلاطس البنطي الذي كان الحاكم وكرسيه في المدينة الرومانية لقيصرية. كان هيرودس انتيباس حاكم الجليل. كان العديم الشهرة حنان الكاهن المعين من قبل روما. كتبنا التاريخية تقول يا لهم من مجموعة أشرار وحشيين! ظلالهم المعتمة طرحت على الأرض الصغيرة حيث مارس يسوع خدمته وحيث مات. لقد حصل هؤلاء الرجال على ثماني عشرة سنة حتما ليرتبوا بيوتهم. في حين أننا ننظر الرب متوجهاً بكل فرح إلى أورشليم بصحبة الجمع مغنين "أغاني الشهادة" (مزامير 120- 134).

عندما دخل الرب إلى أورشليم، من المؤكد أن أفكاره قد إختلطت. هنا كانت المدينة التي زارها إبراهيم منذ ألاف السنين، المدينة التي ملكها داود، المدينة التي قتلت الأنبياء وبيوم من الأيام سوف تصلبه. كان الهيكل متوجاً جبل المريا ومسيطراً على كل

شيء. أستطاع عشرات الآلاف من الناس أن يجدوا مكاناً لهم في باحاته. قد كانت عينا الرب باستمرار نحوه. لقد دعاه "بيت أبي،" مع أنه بالحقيقة كان قد بني من قبل هيرودس.

لقد أتم الجميع الفصح ثم تجهز يوسف ومريم كيما يرجعا إلى البيت. لقد تأخر يسوع. فقد سافرا لعدة أيام "مفترضين" بأنه كان مع الصبية (2: 43-44). لو أخذ يوسف ومريم الطريق المباشرة، لكان مكانهم الأعرج الأول شكيم. هناك اكتشف يوسف ومريم خسارتهما. لقد كانا شديدي الإهتياج. لفة سريعة بين الأقارب والأصدقاء أكدت المصيبة: لقد ذهب يسوع.

لقد عادا أدراجهما، ضاربين الأرياف من أجل قصاصة من الأخبار. عادا إلى مسكنهما. بحثا في كل الأسواق والبازارات، غير مفتكرين بالهيكل- المكان الواضح لهما كيما يبحثا فيه. بالنهاية، أتيا إلى الهيكل، وهناك كان جالساً بين الدكاترة سامعاً وسائلاً إياهم أسئلة ومذهلاً كل واحد حاضرٍ فيهم بفهمه وأجوبته لأسئلتهم.

لقد سيطرت مدرستان في أيام المسيح على الفكر اليهودي، وعلى ما يبدو أنهما قد سُرتا بأن تناقض إحداهما الأخرى. هيلال كان المتحرر بينهما، ولكنه كان فيلسوفاً غير محترم بين الناس- كان قوله الساخر"هذه الناس التي لا تعرف الناموس." ندّه المنافس شاماي والذي حصل على مجموعة أصغر من الأتباع، كان وطنياً بشكل كبير وحصري وضد أي تعامل مع الأمم. بين هاتين المدرستين كانت إسرائيل في عبودية. ولكن المسيح عرف بشكل جيد من كان ولماذا أتى. لم يكن مرتعباً من أولئك الرجال المتعلمين ولم يكن متقدماً أو حذراً أو غير لطيف. لقد عرف كتابه بشكل عميق ومن دون شك أستطاع أن يرى من خلال ناموسيتهم. لقد أذهلهم.

(b) فيما لأبيه (2: 48- 50)

لقد اندهشت أمه ويوسف أيضاً. إن إبنهما كان أعجوبةً! أعجوبةً؟ كلا، لقد كان كاملاً كما كان آدم قبل السقوط. مع أن قدرات المسيح لم تلمس بعد ولم تلطخ ولم تقيد من قبل اليد الفاسدة للخطية. علاوة على ذلك، لقد كان الله. لقد عرفا هذه الحقيقة. إنه لمن المدهش حقاً بأنهما قد نسياها. لقد اعتادا على شخصيته الموهوبة والصالحة جداً. فقد كان أمراً مفروغاً منه. ذكاؤه وسلوكه كانا مألوفين لديهم. في النهاية لقد نسيا ألوهيته فقد لبس كما كان في الإنسانية الكاملة.

لقد تكلمت مريم أولاً. إذ كانت مستاءة على ما ظنته سلوكاً غير مراع للآخرين. إستياء تحدد بكابوس الثلاثة أيام الماضية وشحذ بحقيقة أنه لم يفعل أي شيء مثل هذا قبلاً. لقد سألته، "يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!" لوقا(2: 48).

لقد صحَّح الرب مريم فوراً. يجب ألا يحصل أي سوء فهم هنا. أجابها "لماذا" بسؤال من عنده: "لمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟" (2: 49). في المكان الأول، كان يوسف والده. لقد عرف الآن بشكل كامل من كان يسوع. بالتأكيد كان عليهم المجيء إلى بيت أبيه. لأن "فيما لأبيه" لا تعني بكل تأكيد عمل النجارة ولكن عمل الصليب.

من الآن فصاعداً، لقد أشار إلى طريقه بشكل بطيء ولكن بكل تأكيد إلى الصليب الوحشي على التلة خارج أسوار المدينة. لقد فشل كلاً من يوسف ومريم في فهمه. قطعت الحادثة كل تمجيد روما لمريم كشريكة بالفداء، شبه الآلهة، و"ملكة السماء."

(3) ماذا تعلّم (2: 51- 52)

يقول الكتاب المقدس أن يسوع تعلّم الطاعة (عبرانيين 5: 8). يقول لوقا، "ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذِهِ الأُمُورِ فِي قَلْبِهَا." لقد أصبح الان في سنته الثالثة عشر، داخلاً في المرحلة العمرية التي هي بالنسبة لنا سن المراهقة؛ السنوات التي غالباً ما تكون مليئة بالتمرد. ولكن ليس يسوع! مدرك بشكل كامل الآن بأنه ابن الله، حتى أنه " كَانَ خَاضِعًا لَهُمَا"- نجار القرية والمرأة المحلية. بقدر ما نعرف، لقد بقي بذلك البيت المتواضع، يعمل على المقعد لثمان عشرة سنة أخرى.

لقد طور بنيةً جسديةً رائعةً. فقد نما في القامة. و تقدم في "النِّعْمَةِ، عِنْدَ اللهِ" عائشاً تحت بسمة والده. لقد ظهرت الشركة الكاملة بينه وبين الآب وسكنى الروح القدس وتقدم في النعمة بين الناس. إذ كان محبوباً من الجميع: من أعضاء عائلته، أقربائه، جيرانه، أصدقائه، الذي تعاملوا معه في التجارة، والذين عبدوا الله معه. كلهم أحبوه، والبعض أحبوه جداً. وبهذا يختم لوقا.

3. البدء (3: 1-22)

1. تعليم يوحنا المعمدان (3: 1-20)

a. وصوله المفاجئ (3: 1-6)

بزغ يوم جديد. لقد قاربت سنوات الصمت على الإنتهاء. كان الله على وشك التحدث مجدداً، أولاً بواسطة النبي ثم من خلال ابنه. بسبب هذه الحقيقة وبسبب أهميتها، قام لوقا بتأريخ الحدث.

لقد مات أغسطس قيصر وحل مكانه على عرش روما طيباريوس ابن زوجته. لقد كان والياً على المنطقة لمدة سنتين. وكان عنده جيشٌ مؤلفٌ من 350،000 رجلاً. كانت عاصمته تضم حوالي مليوني شخص، نصفهم عبيد والآلاف منهم يعيشون على المعونات صارخين دائماً من أجل الخبز وضد المدرجات الرومانية. لقد كره طيباريوس اليهود. قايض مدير أعماله الأول لمنطقة اليهودية وقت الكاهن الأعظم وحتى وجد واحداً، قيافا والذي كان أداة مرنة.

لقد مات هيرودس ويذكر لوقا إثنين من ورثته. هيرودس أنتيباس الذي حكم على الجليل وبيرية، حيث خدم يوحنا المعمدان ويسوع. ولكن كانت هيروديا (زوجة أخوه فيليبس والتي سرقها منه) مسيطرة عليه. كان فيليب، أخوه الغير شقيق، أفضل السيئين. لقد بنى أخيراً مدينة قيصرية فليبي قرب الجبال حيث وقعت حادثة التجلي.

صورة ليزانياس (Lysanias) غير واضحة. على ما يبدو أنه كان قريباً لبتوليمي ملك كالسيس والذي إغتاله أنثوني سنة 36 قبل الميلاد. من المرجح أن هيرودس الأعظم احتل المملكة وضمها تحت سيطرة روما.

بطريقة أو بأخرى، يرسم لوقا صورة حية لكل التمزقات التي عانت منها أرض اليهود الموعودة.

بيلاطس البنطي- والذي يذكره لوقا أيضاً في تأريخ خدمة يوحنا- كان معروفاً جداً. لقد عين كوكيل أعمال منطقة اليهودية سنة 25 بعد الميلاد. لقد كرهه اليهود ويبدو بأنه كان يسر بمعاداتهم. في النهاية قد عزل وأرسل إلى روما. بحسب جوسيبس، انتحر عام 36 بعد الميلاد.

أما بالنسبة لحنان وصهره قيافا، فقد كانا ذئبين بثياب حملين. ذلك الزوج الكريه حمل المسؤولية المطلقة لصلب المسيح.

يجمع لوقا كل هذا الزخم من الحقائق التاريخية كيما يسجل الظهور الفجائي ليوحنا بصرخته العالية: "توبوا!"- امبراطور، حاكم، رئيس ربع، وكاهنين- كل هذا كيما يقدم الرجل الذي كان، مع كل المظاهر الخارجية، مجرد واعظ في الصحراء النائية. ولكن يا له من رجل! وياله من واعظ! ويالها من رسالة!

يقول لوقا: "كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا فِي الْبَرِّيَّةِ" (3: 2ب) كبر يوحنا المعمدان كطفل في الصحراء، يتنقل من مكان لآخر ولكن ليس بعيداً عن النهر. عندما جاءت الدعوة إلى يوحنا، لم يقف في ساحات الهيكل مع أنه ولد في الكهنوت، ربما فعل هذا من قبل. كلا! لم يذهب إلى الجمع؛ لقد جَمَعَ الجَمْعُ إليه.

كلمة واحدة لخصت كل ما قاله: *توبوا* ! أميرأو فلاح، كاهن أو جابي الضرائب، جندي أو كاتب، فارسي أو صدوقي، عاهرة أو ربة منزل، حاخام أو لص، غني أو فقير، عبد أو حر، يهودي أو جليلي- كانت الرسالة نفسها: "توبوا!"
وكل هذا قد أخبر به منذ زمن بعيد (أشعياء 40: 3 ؛ ملاخي 3: 1). الوديان ستمتلئ، طرق معوجة ستصبح مستقيمة، أماكن مضطربة ستهدأ. جبال عالية من الكبرياء سوف تذلل، وديان عميقة من الإنحلال والكساد سوف تروض. "توبوا!"

b. ظهوره المثير (3: 7-18)

في البداية، كان أولئك الذين أتوا إلى حملته (3: 7-9). بعد كل هذا، كان هناك شيء غريب عما حصل- رحلة إلى الصحراء، إحتشاد من كل أجزاء البلاد، جاؤوا كيما يروا شخصاً يلبس كإيليا وبكل فظاظة بالكلام الذي نشط الضمائر. تقطير الزوار تحول إلى فيضان. كان القادمون يأتون كيما يسمعوا نبي الله الجديد، القادمون على طول الطريق من دان إلى بئر سبع.

وكان يوحنا جاهزاً من أجلهم. لقد غسل يديه من المؤسسات الدينية لأورشليم منذ زمن. لقد دعا الناس التي أتت كيما تسمعه "يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي" (3: 7). لقد أخبر الناس العاميين بأن يصنعوا "أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ" (3: 8) غرورهم المفضل كان بأنهم أولاد إبراهيم (3: 8). ذرية إبراهيم بالحقيقة! لماذا، يستطيع الله أن يصنع من هذه الحجارة أولاد لإبراهيم. لقد دمر يوحنا غرورهم بأن أصبحوا أولاد الله بفضل ولادتهم في عائلة مميزة.

لقد نُكِه وعظ يوحنا بنصائح عملية ومتطلبات من أجل إيمان سلوكي وتحذيرات بشأن قدوم الملك الوشيك ومجيء مملكته! هل كانت الأمة جاهزة؟ إذا لم تكن كذلك، كانت الفأس قد وضعت سابقاً على جذع الشجرة (3: 9). إذا رفضوا خدمة المرسل والمسيح، سوف تأتي الدينونة. نحن نعلم الآن بأن فأس التهديد سقطت وأن إستياء الله قد طارد اليهود لمدة ألفي عام ماضية.

لقد *أدينَ الناس بحملته* (3: 10- 11). لقد وعظ يوحنا إلى كل واحد- كان على عامة الشعب أن يتشاركوا كل واحد بما له مع أقربائهم الفقراء (3: 10). وكان على جابيي الضرائب ألا يستوفوا أكثر مما خصص لهم بالقانون (3: 12). وقال للمجندين في الخدمة ("الرجال المسلحين")، وكذلك الجنود الذين يدفع هيرودس انتيباس أجورهم بأن يمتنعوا عن العنف والوشاية وبأن يكتفوا بأجورهم (3: 14). غالباً، كان الرجال تحت الخدمة العسكرية يضيفون على أجورهم بسلب الناس الذين يحتلونهم، بإحتجاز أسرى حرب كرهائن من أجل الحصول على فدية. وعظ يوحنا كان منعشاً بطريقة مختلفة عن تقليد الحاخامات.

وهكذا رن صوت يوحنا، وملئ صداه أرض الموعد. لقد كان بعض الناس *حائرين بأمر حملته* (3: 15- 18). بالإضافة إلى أن السلطات كانت خائفة من تأثيره على الجمع الذين كانوا يؤمنون بأنه نبي. مع أنه لم يصنع أي معجزة، كان صوته يرن كصوت إيليا وكان لرسالته سلطة واضحة. بعض الناس ظنوا بأنه قد يكون المسيح نفسه، ولكن يوحنا أوقف عاجلاً تفكيرهم هذا (3: 15).

نعم! لقد عمد بماء. لقد كان ختم التوبة الذي فرضه على العابرين. فقد أتوا بالآلاف- ما عدا القادة الروحيين، والذين اتفقوا فيما بينهم بأن يوحنا كان دجّال خطر.

ولكن كان هناك معنى أعمق من مجرد المعمودية بالماء. كان كل هذا جيداً من أجل خدمة التوبة. ولكنه كان هناك كيما يعلن مجيء الآتي الذي سيعمد بالروح القدس والنار (3:16). بين يوحنا ويسوع كان هناك هاوية سحيقة. كان يوحنا الصوت؛ كان يسوع الكلمة. لقد أتى يوحنا بروح وقوة إيليا؛ سيأتي يسوع بروح وقوة يهوا. معمودية يوحنا متعلقة بالتوبة؛ معمودية يسوع متعلقة بالتجديد (يوحنا 3: 3-7).

هل إستجابت الأمة لخدمة يوحنا ومسحة يسوع، ثم معمودية الروح القدس التي كان يجب أن تكون لإسرائيل. كما كان، ذلك الجانب من الأشياء قد أُجِل إلى حوالي ألفي سنة، وأتى الأمم إلى البركة التي داسها اليهود. أخذت المعمودية التي أخبر بها يوحنا مكانها في يوم الخمسين عندما خلية صغيرة من المؤمنين تعمدت بالروح القدس في الكنيسة، جسد المسيح السري (أعمال 1: 4-8؛ 1 كورنثوس 12: 12-27؛ وخاصة آية 13). بالطبع يوحنا، مثل جميع أنبياء العهد القديم، لم يعلم أي شيء عن جسد المسيح السري. كل ما علمه كان أن إسرائيل قد فقدت معمودية الروح وسوف يواجهون بمعمودية النار- الدينونة. يتوسع بالشرح في تلك النقطة.

c. إعتقاله اللاحق (3: 19-20)

إن عظات يوحنا سوف تجعل منه عدواً خطيراً عاجلاً أم آجلاً. لقد قام سابقاً بشجب شر القادة الدينين لإسرائيل؛ وجلب على نفسه الآن حنق هيردوس أنتيباس.

لقد شجب يوحنا هيرودس من أجل سرقة إمرأة أخيه. لقد كان هيرودس أنتيباس خبيثاً. إن البراعة الدبلوماسية لوالده، هيردوس الأعظم، والتي مكنت ذلك الرجل العنيف من خداع أنثوني وأوغسطس معاً، قد أُضعِفَتْ في أنتيباس إلى مجرد مكر.

كانت المرأة هيروديا ذات جمال آخاذ وطموح. كان الدم الحار للمكابيين يجري في عروقها وقد رأت فرصة في أنتيباس حتى تكسب الإثارة والقوة. حقيقة أنه كان أحد الأقارب لم تشكل فرقاً. هيرودس لم يفكربزواج المحارم. لقد شجب يوحنا كل العمل الشرير. لايذكر لوقا التفاصيل القذرة أو التعقيدات التي واجهها أنتيباس عندما طلق زوجته، إبنة أريتاس، ملك البتراء. ولا يذكر

لوقا لائحة خطايا أنتيباس. إنه يذكر فقط أن هيرودس "زَادَ هذَا أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ" (3: 20)، والذي أسعد قادة اليهود الدينين.

حرس حصن مكاريوس التخم الجنوب الشرقي لمملكة أنتيباس. أكثر ميزة مرعبة لمكاريوس كانت برجه المحصن عميقاً في أعماق الأرض، المطوق بالحر والظلام. هناك ذبل يوحنا لمدة عشر شهور. كان الحبس مزعجاً، خاصة لرجل قد صُنِع من أجل مساحات فسيحة بالصحراء. في الحصن نفسه، تنعّم هيرودس وزوجته المسروقة بجولة طائشة من الملذات المخمورة.

2. شهادة يوحنا المعمدان (3: 21- 22)

يتوقف لوقا ويعود كيما يسجل ما كانت اللحظة الأعظم لحياة يوحنا، شيء يذكره الواعظ عدة مرات. لم يكن اليوم الذي شجب فيه هيرودس أنتيباس لسرقة زوجة أخيه، الفعل الجريء الذي كلفه حقد هيروديا الخالد. كلا! ليس شيء من هذا القبيل! لقد كان اليوم الذي عمد فيه يسوع. لا يمكن له أن ينساه. لقد كان يوماً ناشطاً. كان صف الخطاة التائبين الذين قدموا كيما يعتمدوا طويلاً. وأخيراً، لقد تم تغطيس كل واحد منهم. ولكن ما كان هذا؟ هناك واحد أيضاً. لقد كان يسوع. على مضض وبكل طاعة، عمد يوحنا ربه. لقد كانت لحظة الذروة في خدمة يوحنا. من الآن فصاعداً، سيرسل تلاميذه ويتحول إلى يسوع. كيف له أن ينسى أبصار وأصوات الحضور؟

لقد كان يسوع يصلي حتى عندما كان يوحنا يتحضر كيما يتعمد في موجات نهر الأردن المندفعة. لقد فُتِحت السماء! ونزل الروح القدس من الأعالي، في شكل مرئي، على شكل حمامة. ورن صوت من الأعالي: " أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ" (3: 22).

لقد استغرق يسوع ثلاثين سنة كيما يصل إلى هذه النقطة. الزائر الإلهي والصوت الإلهي وضعاً ختم الموافقة على كل لحظة من حياته، من اللحظة التي خرج بها من الأبدية إلى الوقت وحتى اللحظة التي تغطس فيها بالنهر. كل فكر، كل كلمة، وكل عمل كان نقياً!

في سجنه المظلم، إنتظر يوحنا يوماً بعد يوم. لابد وأن أفكاره عذبته. ماهو الشيء الخطأ الذي حصل؟ لماذا كان في السجن؟ ماهو نوع المسيا الذي أعلن عنه بكل حال؟ لماذا لم يكن يحرك الأمة؟ لماذا لم يضرب هيرودس وهيروديا ويحرره؟ من المؤكد بأنه لن يموت في هذه الحفرة. لقد تعلم بعدها أن يرى الأشياء بنور مختلف (7: 18- 24).

ولكن حتى قبل هذا، سيتذكر المسيح المصلي، الحمامة النازلة، وصوت الآب. لا يوجد شك في هذا؛ لقد كان يسوع إبن الله. يضيف لوقا كلمة على الهامش: " ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً." لقد كان يوسف نحو ثلاثين سنة عندما أصعده فرعون إلى كرسي السلطة في مصر. كان داود نحو ثلاثين سنة عندما أتى إلى العرش. لقد تحمل اللاويون مهماتهم في عمر الثلاثين (عدد 4: 3، 23). من بين اليهود، تخرج الكتبة وبدأوا بأعمالهم في عمر الثلاثين. إن عمر الثلاثين هو أوج عمر الحياة.

القسم الثالث
الأجداد (3: 23- 38)

إن سلسلة نسب المسيح التي يسجلها لوقا ليست كسلسلة النسب التي يسجلها متى. يربط تصميم متى لائحة الأسماء بسفر أخبار الأيام (الكتاب الأخير في الكتاب المقدس اليهودي) ويمكنه بذلك ترسيخ إدعاء يسوع إلى عرش داود. يعطي متى أجداد الرب من خلال يوسف، والذي من الواضح أنه تبنى يسوع. يعطي لوقا سلسلة نسب الرب من خلال مريم. يعود متى إلى داود، مؤسس العائلة المالكة اليهودية، ثم يثب عائداً إلى ابراهيم، مؤسس العائلة الإنسانية العرقية. يقتفي متى أثر الخط من خلال سليمان، ابن داود وبثشبع، ويقتفي لوقا بطريقة مماثلة الخط من خلال داود ولكنه يتابع خطاً مخفياً وسرياً من خلال ناثان (إبن آخر ولد لداود وبثشبع) ثم إلى مريم (1 أخبار الأيام 3:5؛ 14:4؛ 2صموئيل 5:14).

إن لوقا حذرٌ جداً. يقول بأن يسوع "عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ" (3: 23). لقد كان شيئاً من هذا القبيل. لقد كان نسل المرأة الذي طال إنتظاره (تكوين 3: 14- 15: النبوءة الأولى بالكتاب). يبدو أن يوسف زوج مريم قد تبنى يسوع بشكل رسمي ومسجل في أرشيف الهيكل. عندما تزوج يوسف مريم، تلاقى الخط الملكي من خلال سليمان مع الخط البيعي من خلال ناثان.

نرى الشيطان، خلال تاريخ ملوك يهوذا، يسعى كيما يفسد ويدمر الذرية الملكية. لقد أغوى سليمان في عدة زيجات وثنية وحوله إلى زانٍ وشيخ جاهل. ظُلْمُه في النهاية جلب ثورة ضخمة من الأسباط الشمالية العشرة ضد العرش الداوودي. لعب يهوشافاط، الملك الجيد، دور الجاهل بتزويج ابنه لعثليا الشريرة. الإبنة الشائنة لآخاب وإيزابل. كانت عثليا على وشك أن تنجح في محي الخط الملكي لداود. حكم منسى الطويل والشرير أقحم يهوذا في التجاوزات الشريرة والتي لم يستطع الشفاء منها. يهوياكين (2 ملوك 24: 6؛ يدعى أيضاً يوكنيا وكنياهو) أغاظ الله حتى طلب من أرميا أن ينطق بلعنة عليه لدرجة أن لا يكون له وريث يجلس على عرش داود (1 أخبار أيام 3: 16؛ أرميا 22: 24- 28).

لقد كان كله باطلاً. بينما كان الشيطان بغيرة يبحث عن طريقة كيما يقلب الخط الملكي للمسيح من خلال سليمان، كان لله خط آخر كل الوقت (تقريباً تم تجاهله تماماً) من خلال ناثان، يلتف نازلاً بطرق غير مباشرة لتاريخ مريم! وقد هزم إبليس تماماً.

باختصار، سلسلة نسب المسيح بحسب لوقا تمتد لثلاث مراحل. كان هناك الخط *الملكي* (3: 24- 31)، والذي طوّق السنوات السرية (3: 24- 27أ) وسنوات الصمت (3: 27ب- 31). مسار الأجداد هذا يعود بالقارئ إلى داود. ينتقل المؤرخ الآن إلى الخط *الديني* (3: 32- 34أ)، ويعود أدراجه من داود إلى إبراهيم. لقد عدنا الآن إلى الناس الذين نعرفهم، أناس مهمين في الحكومة الدينية اليهودية- إبراهيم، يسى، بوعز (الذي تزوج راعوث الموأبية)، سليمان (الذي تزوج راحاب الزانية)- وعودة إلى يهوذا، يعقوب، اسحق، وإبراهيم.

نعود إلى الوراء على طول الخط التاريخي *المقدس*. كانت هناك بعض الأسماء، عندما كان شاول العاصف الكبير ملكاً، عندما تحدث صموئيل، عندما حكم القضاة. كان الخط السري المقدس دائماً هناك، محمي من قبل الله. والآن يشوع يغزو كنعان. الآن موسى هناك في سيناء. كلما عدنا إلى الوراء، يسجل روح الله كل الأسماء الضرورية. الآن، عندما نحاول تسلق درج التاريخ درجة درجة، نرى إبراهيم في أور الوثنية متلقياً رؤيا لأرض أفضل في الأعالي. أحداث العالم الصاخبة تملأ العالم بضجيج. الروح القدس يتجنبهم. هناك عائلة واحدة فقط مهمة. روح الله يحفظ إنتباهنا مثبتاً على العائلة- الأب والإبن- حتى إكتمال كل الأدوار.

بالنهاية، هناك *الخط العرقي* (3: 34ب- 38). يأخذنا الروح القدس إلى زمن ما قبل الطوفان، من إبراهيم عودة إلى نوح، ثم يعود للوراء إلى زمن ما قبل السقوط. لا يتوقف الروح القدس. مازال الناقوس يقرع: متوشالح، أخنوخ، هابيل، قايين، آدم- ثم يدعو الله إلى التوقف. آدم! لقد دعاه "إبن الله" (3: 38). وهكذا كانت اللائحة- بكل إتجاهها للخلف، تأخذنا من واحد نعرفه كـ "إبن الله" إلى واحد نعرفه كالله، الإبن.

يأخذنا الله إلى آدم الأول ثم إلى آدم الثاني- من أول إنسان إلى ثاني إنسان- ويوظف خمساً وسبعين إسماً ليفعل هذا. طريقة مبتكرة لتسجيل ذهاب وإياب ستين قرناً من الزمن! ولكن، دائما كان لله محبة رقيقة للناس، خاصة خاصته، وأحب أن يسجل أسمائهم في كتابه.

القسم الرابع
الخصم (4: 1-13)

أُختير وقت ومكان وظروف تجربة الرب كلها من قبل الروح القدس. لقد عاد الرب من معموديته ومسحته مملوءاً بالروح. لقد إمتلأ حالاً وكان "يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ." لم يستطع الشيطان أن يستمتع بالمصادمة التي على وشك أن تحصل بينه وبين المسيح. إنسان مولود بالخطيئة ومشكل بالشر، كان خصماً ضعيفاً كل هذه السنوات. ولكن كان يسوع الله، وعرف الشيطان بأنه الله. بالرغم من أن يسوع سيجرب كإنسان، لم يقابل إبليس إنساناً قط مثله. رجلاً ممسوحاً من الله، مملوءاً بالروح، وبكل تأكيد من دون خطيئة أو رغبة بالخطيئة.

الشيطان- والذي كان كروباً ممسوحاً ولكنه الآن أسدٌ زائرٌ، إله هذا الدهر، ملك سطان الهواء، وملاك النور الساقط- هو بكل تأكيد قوة عظيمة. ومع ذلك، عندما يُقال ويُعمَل كل شيء، يبقى مجرد مخلوق. لقد عرف يسوع كل شيء عنه. لم يقلل من قيمته أبداً، ولكنه كان مملوءاً بالروح القدس. لم يكن إبليس كفأً لروح الله.

لقد أختير موقع التجربة في البرية. إن المحيط التقليدي هو الجبال القاحلة والأقليم الغير مسكون والذي ينزل من أورشليم باتجاه أريحا. على الجانب الأيمن ليس بعيداً من أريحا، ترتفع قمة حجر الجير الشديد التحدر والتي تسمى كوارنتانيا. هذا الموقع معزول تماماً. لقد أُخترقت الكهوف قمم الصخور. بالحقيقة هذه المنطقة هي إستكمال لبرية اليهودية المخيفة، حيث إتخذها يوحنا المعمدان مقراً له.

لقد إستمرت تجربة الرب يسوع لمدة أربعين يوماً بصوم الرب. لقد جُرِب بكل شيء مثلنا (عبرانيين 4: 15). هذه المعركة المستمرة وصلت إلى يومها الأخير، وكان ذلك الجزء من المعركة بكل تأكيد أشد عنفاً من أي شيء واجه يسوع قبلاً.

أولاً، المحيط المادي الذي أحاط الرب كان مُكئِباً. ثم أيضاً، لقد وصل إلى نهاية صومه، وكما يقول لوقا، "جَاعَ أَخِيرًا" (4:2). لقد استمر الصوم لمدة ستة أسابيع، الحد الأقصى لتحمل الإنسان، وحان الوقت لألم الجوع المتسارع كيما يصرخ لطلب الطعام قبل أن يموت الإنسان من الجوع. وبالتالي كان الرب ضعيفاً للغاية. في هذا الوقت قرر إبليس بالهجوم.

كانت *التجربة الأولى* على طول خط *إرادة الله*. "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ لِهذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا" (4: 3). يمكننا تقريباً أن نسمع صوت الشيطان قائلاً: "إنظر إلى نفسك كم أنت *جائعٌ*، لقد أصبحت جلداً وعضماً، وأنت جائع، بالحقيقة خائر من الجوع. إستمع لي ويمكنك ان تحصل على *غذاء* فوري. أنت تزعم بأنك الله، لذلك تصرف مثله واصنع من هذه الحجارة خبزاً."

لقد كانت تجربة بالنسبة له كيما يستخدم قوته لإشباع حاجاته الجسدية. تحويل الحجر إلى خبز شيء سهل بالنسبة له كتحويل الماء إلى خمر (يوحنا 2: 9). ولكن علم يسوع بأنه في مركز مشيئة الله. لقد إقتيد من الروح القدس إلى البرية. لقد *أقتيد* في هذا الصوم الطويل ولم يكن لديه أمر من الله بكسره. لو لم يتصرف فوراً، لمات. لقد جاءته التجربة وهو في حاجته الماسة- وبسرعة قد أحبطت؛ كشف الكذب. لقد أجابه يسوع، "مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ الله" (4:4). وهكذا كان! لم تدار حياته بالظروف مهما تطلبت؛ لقد أديرت بكلمة الله. لقد أنهى صومه عندما قال له الله أن ينهيه. لقد نفى جملة وتفصيلاً تضمين أن الله يمكن أن يتركه يعاني الجوع حتى الموت. لم يأتِ إلى هذا العالم كيما يموت من الجوع في الصحراء. وقد رفض أن يعالج الموضوع بيديه. تاريخ الملك شاول يحذره بعكس ذلك (1 صموئيل 13: 5- 15).

كانت *التجربة الثانية* على طول خط *عبادة* الله (4: 5- 8). هذه المرة، أخذ إبليس يسوع إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة. لم يأخذ إبليس إلا مجرد لحظة كيما يعرض سلعه (4: 5- 6). قال، "لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ، لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ . فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ" (4: 6-7).

يمكننا أن نتتبع صوت إبليس: "أنظر إلى نفسك!" ربما قال أيضا، "أنت لست جوعانٌ فقط ولكنك *سقطت*. ها أنت، ابن ثلاثين عاماً ومازلت معروفاً "بابن النجار." وإليك الآن عرضي. إفعل كما أقول، وسوف تحصل على *سيادة* فورية. كل مواهبك العظيمة تستحق مساحة عالمية. أعبدني وسأضعك على عرش العالم (4: 7). يمكنك الحصول على التاج من دون الصليب. إن العالم بحاجة إلى ملك مثلك! طيباريوس وأمثاله لا يساوون شيئاً. ولكن أنت! فكر كيف تستطيع أن تحسن العالم بكل إمكانياته والناس ملكك كيما تأمرهم.

وجاءه الجواب: "اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ" (4: 8). لم يتجادل الرب مع إدعاءات إبليس بإعداد ممالك العالم كما أراد. لقد كان حقاً قدإنتزعها من آدم (عبرانيين 2: 5-9). وقد أتى المسيح كيما يستعيد الممالك ولكن ليس بسجوده للشيطان. قوة الله، "سيف الروح" (أفسس 6: 17) كان سلاح الرب الوحيد للدفاع. لقد عرف إبليس جيداً قوة ذلك السيف!

كانت *التجربة الثالثة* على طول خط *كلمة الله* (4: 9- 12). فقد لمع سيف الروح القدير مرتين أمام عيني الشيطان. يحاول الآن أن يقتبس من الكلمة بنفسه. لقد أخذ إبليس يسوع إلى جناح الهيكل وقال له، "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ" (4: 9-11).

نقرأ ثانية ما بين السطور. "إنظر إلى نفسك!" نسمع المجرب يقول. "لقد *نُسيتْ*. حقيقةً كان هناك نفحةٌ من الإهتمام بك عند ولادتك، ولكن هذا كان منذ زمن بعيد. أغلب أولئك الناس قد ماتوا وقد نُسيت من الجميع. أنت لست بأحد. حتى أخوتك لا يعرفونك بالحق. هل إسمك معروف في السنهدريم؟ هل هناك أي أحد في أثينا أو روما كيما يتحدث عنك؟ أنت في ذروة شبابك، وقد مر الوقت. من يعلن إسمك بصوت عال- يوحنا المعمدان؟ سيموت بعد زمن يسير، كما تعلم أنت جيداً، ثم سوف تُنسى بالفعل. أما بالنسبة للمؤسسة اليهودية، سيقتلونك إذا ما حصلوا على أدنى فرصة. سأرى في هذا. ولكن إذا ما أكملت طريقك منسياً، من سيهتم؟ أفعل كما أقول لك، ويمكنك الحصول على *نجاح* فوري. هل تريد أن تقتبس من الكتاب المقدس؟ حسن جداً، دعني أذكرك بمزمور 91. هناك! لديك أية من الكتاب كيما تفعل شيئاً رائعاً. إفعل كما أقول، وبعد ساعة من الآن سوف تكون حديث أورشليم.

لقد كان جناح الهيكل جزءً من ساحة الهيكل، إما رواق سليمان والذي كان يتوضع على الجهة الشرقية على منصة الهيكل والذي يطل على وادي قدرون، أو الرواق الملكي على الجهة الجنوبية لمنصة الهيكل والذي يطل على الهاوية المخيفة. من ذلك المكان العالي المسبب للدوار أراد إبليس أن يجعل الرب يلقي بنفسه للأسفل متمنياً ، من دون شك، لو أنه يقفز إلى حتفه.

لقد كان الرب، بكل تأكيد، عارفاً بمزمور 91. لقد علم بأن إبليس قد اجتزأ النص من سياقه، وهذه حيلة إبليس المفضلة. لقد ارتاح الشيطان بأن ينهي إقتباسه عند الآية 12، ولكن الآية التالية تقول، "عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ." وكذلك، ترك إبليس، بكل راحة، الكلمات "لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ *فِي كُلِّ طُرُقِكَ*" (11)، وهي طرق الله.

لقد كانت كلمة الله جاهزة مع الرب فأجاب، "إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ." وهكذا غُلِبت تجارب إبليس الثلاث عن طريق معرفة الرب لكتابه. كل إقتباسات الرب كانت من سفر تثنية (6: 13، 16؛ 8:3؛ 10:20). وترك إبليس مهزوماً بشكل حرفي.

الجزء الثالث
أحداث تتعلق بمهنة المخلص

لوقا 4: 14- 21: 38

القسم الأول: العمل في الجليل: مسحته بتركيز

(4: 14- 5: 17)

ب. لقد إبتدأ العمل (4: 14- 5: 17)

1. لقد أتى كيما يكون المخلص (4: 14- 15)

كان لدى الرب هدف أسمى في فكره عندما أتى إلى الأرض- لقد أتى كيما يكون مخلصنا. عندما إبتدأ مهمته، حصل على نجاح مباشر. يقول لوقا، "وَرَجَعَ يَسُوعُ (من بعد التجربة) بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبَرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ" (4: 14).

الجليل! من بين كل الأماكن! لماذا لم يرجع إلى أورشليم، عاصمة الأمة؟ لأنّ يسوع عرف ماهي أورشليم. لقد كان الكهنة شغوفين بالمماحكات والمخاصمات على الناموس. إن المؤسسة الدينية في أورشليم سترفضه. فقد قضى وقتاً كافياً هناك لذلك عاد إلى زاوية العالم الصغيرة حيث ولد. كيف تحركت الألسنة المحلية! لقد أصبح مشهوراً، وصار حديث كل بلدة.

2. لقد إدعى بأنه سيكون المخلص (4: 16- 5: 17)

a. إن الكتب نفسها تشهد لإدّعائه (4: 16- 30)

ثم وصل إلى قرية صباه، الناصرة! حيث عرف كل بيت ودكان فيها، وعرف الجميع بأسمائهم. لقد علم من يخبز أفضل الخبز، من يخدع زبائنه، من يضايق زوجته، ومن يساعد الفقير.

كانت عادته أن يحضر إلى المجمع في السبت (4: 16). من دون شك كان المكان ممتلأً في هذا السبت. لقد أخذ مكانه في المجمع كل سبت لمدة ثلاثين عامٍ. في السنوات اللاحقة قرأ الكتب وقدم ملاحظات عليها. كالمعتاد، مقاعد الشرف كانت ممتلئة بشرفاء القرية، حكام المجمع، والكهنة المحليين.

لقد تمت تلاوة الصلوات المعتادة وتم تقديم الطقوس ثم حان وقت قرأة الكتاب المقدس. قام أحدهم بإعطاء الرب كتاب أشعياء، ووجد المكان بكل خبرة. نجد النص ذا الصلة في أشعياء 61: 1-2 في كتابنا. لقد كان مقطعاً معروفاً جداً: "رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ" (4: 18- 19). العديد من الناس الموجودة حفظت المقطع عن ظهر قلب. لقد توقعوا منه أن يكمل الجملة – "وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا." ولكنه أغلق الكتاب وأعاده إلى الحارس. ثم جلس.

كانت كل العيون شاخصة إليه. إندهش كل الريفيين من معجزاته- نوعية المعجزات ونوعية الخدمة التي تنبأ بها أشعياء، تماماً كالإقتباس. الأمة ككل، عندما كانت مبتهجة بمعجزاته، كانت حقاً تبحث عنه كيما يصب غضب الله على الرومان. ما الذي سيقوله بهذا الشأن؟ لا شي! اليوم المخصص لهذه الأشياء لم يحن بعد؛ لم يأتِ بعد.

بنفس الطريقة انفجرت كلماته كقنبلة عندما أنهى الصمت وبدأ الحديث. أولاً (*كنجار* القرية) قد أعلن بأنه *المسيح*، الممسوح، الذي كتب عنه أشعياء هذه الكلمات (4: 21).

لم يستطع الناس في المجمع إيجاد أي خطئ. نعمته وقوته كانتا واضحتين للجميع (4: 22). ولكن ردة الفعل قد بنيت سابقاً. نجار القرية- المسيح الحقيقي؟ مستحيل! لقد إنتظروا. من المؤكد بأن معجزة ضخمة الآن ستصادق على هذا الإدعاء. ولكن لم تأتِي أي معجزة.

لقد تحدث مجدداً: "عَلَى كُلِّ حَال تَقُولُونَ لِي هذَا الْمَثَلَ: أَيُّهَا الطَّبِيبُ اشْفِ نَفْسَكَ! كَمْ سَمِعْنَا أَنَّهُ أَجْرَى معجزات فِي كَفْرِنَاحُومَ، فَافْعَلْ ذلِكَ هُنَا أَيْضًا فِي وَطَنِكَ" (4: 23). لدى المسيح الآن مثلاً ليقتبسه: "أَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولاً فِي وَطَنِهِ" لم يلحق أي توضيحات بهذه الملاحظة الحادة.

في أيام إيليا، كان هناك الكثير من الأرامل كما قال (4: 25- 26). ولكن عندما غطت المجاعة الأرض، واستمرت لمدة ثلاث سنوات ونصف، لم يُرسَل النبي إليهم. بالعكس، لقد أُرسِل إلى أرملة صرفة صيدا- بلد إيزابل، ليس إلا.

ثم تالياً في أيام أليشع، كان هناك الكثير من البرص. لم يطهّر النبي أياً منهم. على العكس، طهر نعمان السرياني (4: 27).

في أيام العهد القديم، برز الأنبياء بشكل طبيعي في أيام الردة عندما كانت الأرض تحت الإستياء الإلهي. تحت ظرف كهذا، تحول الله إلى الأمم كيما يعطيهم هذه اللمحات عن نعمته ومجده، بينما فشل إسرائيل على نحو مخز بالحصول عليهما. في هذا الوقت المبكر في خدمته العلنية، كشف الرب أنه أحب الأمم تماماً كما أحب اليهود.

لقد غضبت الجموع في المجمع. بدلاً من المعجزات أعطاهم محاضرة غير مستساغة. لقد ثار المجمع "فَقَامُوا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَجَاءُوا بِهِ إِلَى حَافَّةِ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ مَدِينَتُهُمْ مَبْنِيَّةً عَلَيْهِ حَتَّى يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلٍ." كيما يلقى حتفه (4: 29).

قد انتشرت مدينة الناصرة على طول واجهة الجبال الشرقية. إحدى خصائصها أنها شكلت حائطاً عامودياً من الصخور لمسافة أربعين إلى خمسين قدمٍ - تلك النقطة معدة جيداً حتى ما ينفّذوا مشروعهم القاتل.

ولكن لم يكن هكذا. لم يأتِ إلى العالم كيما يُقذَف ويلقى حتفه. ولكنه فعل بما يشبه المعجزة. فجأة- ربما لمع شيء من مجده. في كل الأحوال، لم تستطع أيديهم أن تمسكه. لم يستّرهم غضبهم. ربما كانت عيونهم "مُمْسَكة" ولم يستطيعوا أن يروه (24: 16). بكل بساطة إجتاز وذهب بعيداً- بقدر ما نعرف، إلى غير رجعة (4: 30).

b.المخلص نفسه يشهد للإدعاء (4: 31- 5: 15)
1. يأمر الشياطين (4: 31- 37)

ينتقل لوقا الآن إلى زاوية أخرى من قصته ويسجل بعض المعجزات (4: 3- 15: 15). ذهب الرب إلى كفرناحوم بعد أن ترك الناصرة، بلدة تقع على بحيرة على بعد ستة عشر ميلاً. لقد كانت مدينة مزدهرة على الساحل الشمالي لبحر الجليل. إن إقليم الجليل نفسه كان مزدحماً حيث ضم 240 بلدة وقرية. أصبحت الآن بلدة كفرناحوم الناشطة، مع طبيعة أناسها المختلطة وخطوط الإتصال مع العالم الخارجي، قاعدة عمليات الرب (4: 31).

بدأ الرب سلسلة من الدورات التعليمية في أيام السبوت المتتالية في المجمع المحلي. لقد دهشت الجموع من عقائده وسلطانه اللذين رافقا تعاليمه (4:32). لقد إستمعوا في كل حياتهم إلى تقاليد وتفاهات الكهنة المحليين وإلى أطروحاتهم التي كانت مركزة على التلمود أكثر من التوراة وكلمة الله.بينما كانت تعاليم الرب تستند بقوة على الكتاب.

ثم في يوم سبت، ظهر رجل في المجمع مسكوناً من روح نجس (4:33). يمكننا أن نلاحظ نفس إرتباك الشخصيات التي في هذا الشخص في أناس آخرين ممسوسين من الشيطان. لقد قطع هذا الرجل الخدمة بصرخات شيطانية. صرخ، "آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ" (4: 34). الكلمة كلمة تعجب: "آه!" أو "ليكون!" لقد كانت صرخة خوف. الشيطان الكريه الذي مس الرجل البائس رأى الفم المتثائب للهاوية أمامه. مثل الشياطين الآخرين، لقد خاطب الرب باستخفاف كـ "يسوع." لقد أصر الرب على أن يُخاطَب "بالسيد" أو "بالرب" (يوحنا 13: 13). وبعد ذلك خاطبه الشيطان "بيسوع الناصري" كقدوس الله.

قال يسوع: "اخْرَسْ! وَاخْرُجْ مِنْهُ!" لقد استخدم بولس نفس الكلمة عندما كتب "لاَ تَكُمَّ ثَوْرًا دَارِسًا" (1 كورنثوس 9:9). حتى هذا اليوم، لا يمكن للأرواح النجسة أن تعترف أن المسيح أتى في الجسد (1 يوحنا 4: 1- 3). بتشنّج حاقد، ترك الشيطان ضحيته وخرج، طائعاً أمر الرب بأن يخرج من الرجل (4: 35). لقد دهش الناس، وانتشرت شهرته إلى الخارج (4: 36- 37)، حتى في الناصرة، من دون أدنى شك.

2. لقد شفى المرضى (4: 38- 44)

لقد هربت الشياطين منه. يُري لوقا الآن بأن ذلك المرض كان تحت سيطرته (4: 38- 41). لقد ترك الرب المجمع وتوجه إلى بيت سمعان بطرس. حيث وجد حماة سمعان مريضة في قبضة حمى عالية. ما فعله يسوع كان فوق الطبيعة. لم يعالج الحمى كما لو أنها كانت مرضاً يحتاج إلى علاج. لقد تحدث إليها ووبخها! فتركتها (4: 38- 39). هل تكلم يسوع مع الفيروس أو مع البكتيريا؟ هل تسبب الشيطان بهذه الحمى كما فعل بدمامل المسكين أيوب (أيوب 2: 1-7)؟ نعلم بأن العلاج كان لحظي. إذ وقفت المرأة على قدميها وذهبت إلى المطبخ وبدأت تقدم الطعام إلى العائلة.

الغروب! لقد إنتهى السبت! وتوافد الناس إلى البيت محضرين المرضى والممسوسين، وشفاهم جميعاً يسوع (4: 40- 41). لقد أكد لوقا على نوعية وعدد الناس الذين جاؤوا: "جَمِيعُ الَّذِينَ كَانَ عِنْدَهُمْ سُقَمَاءُ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَّمُوهُمْ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ." لقد كانت نفس الحالة مع الناس الممسوسين: "وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ" (4: 41). طريقة خروجهم كما يصفها لوقا "وَهِيَ تَصْرُخُ." الكلمة التي يستخدمها لوقا *الصراخ*، وكالعادة كان الرب يسكتهم.

باكراً في الصباح التالي، ذهب الرب بعيداً إلى الصحراء كيما يكون لوحده مع الله وحتى يجدد قوته. ولكن إكتشف الجمع مكانه سريعاً "وأمسكوه." تعني الكلمة المستخدمة "احتجزوه." لقد استخدمت نفس الكلمة لوصف الخدمة الكابحة للروح القدس خلال ذلك العصر (2 تسالونيكي 2: 6- 7). ولكن الرب لم يرتدع عن هدفه بسبب صخب الجموع. "إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، لأَنِّي لِهذَا قَدْ أُرْسِلْتُ" (4: 43).

قال، "إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِر." لقد أخذت معجزاته مكانها، فلم تكن بالأشياء المهمة؛ لقد كانت وقتية وعابرة في أحسن الأحوال (لوقا 10: 17- 20). ما يهم بالأكثر، التبشير. ففصَل الرب نفسه عن الجمع وتابع طريقه، مبشراً بمجامع الجليل (4: 44).

3. التحكم بالسمك (5: 1-11)

يأخذنا لوقا الآن إلى البحيرة. لقد زاحمته الجموع وأصبح الموقف غير مريح. لقد لاحظ الرب قاربين فارغين قريبين من الشاطئ، واحد منهم يعود إلى سمعان بطرس (5: 1-3). أراد بطرس، وعن طيب خاطر، أن يعير قاربه للرب ودفعه قليلاً عن الشاطئ. جلس الرب وبدأ بتعليم الناس من منصته الغير تقليدية.

إن الملكات الصوتية لهذه المنطقة جديرة بالملاحظة. الماء الراكدة قامت بدور لوحة صوتية أو مكبر صوت. إلتقطت صوت المتكلم وألقته على الشاطئ والتلال وبذلك استطاع الجميع سماع ما يُقال حتى لو كان الكلام بصوت لهجة تخاطُب. لم يحتاج الرب لرفع صوته كيما يسمعه الجميع.

يمكننا تصور بطرس، مسروراً ومفتخراً بأن المعلم العظيم نفسه جالس في قاربه، صوته يرن في أذن كل واحد. رفقاء بطرس كانوا قريبين، مشغولين في تصليح شبكاهم بأيديهم عندما كانوا يستمعون إلى يسوع بكل آذان صاغية (5: 2).

عندما إنتهى من التعليم، أراد يسوع أن يدفع لبطرس من أجل إستخدامه القارب لأن الرب لا يقبل بأن يكون مديوناً لأحد. قال يسوع، " ابْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ" (5: 4). فحاججه بطرس بأنه وأصدقاءه تعبوا الليل كله ولم يكن هناك أي سمك. ولكن، فقط لأن الرب تكلم سوف يلقي شبكته (5:5) ويا لدهشة بطرس، لقد حصلوا على سمك بشكل فوري أكثر مما للشبكة أن تتحمل.

لاحظ التطور المدهش: (1) "إبعد قليلاً عن البر"؛ (2) "ابْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ" (3) "أَلْقُوا شِبَاكَكُمْ." هذه هي الطريقة التي يعمل بها الرب الأمور في حياتنا.

لقد ظن بطرس بأنه يعرف عن الصيد أكثر من يسوع. "ألقوا شباككم؟ هذا غير معقول، ليس هناك أي شيء كيما نصطاده. علينا أن نعرف؛ لقد إصطدنا في هذه البقعة من البحيرة كل الليل. ولكن، حتى أطيعك يا رب، سوف ألقي الشبكة. شعرت يد بطرس الخبيرة بالإستجابة الصاعقة فوراً. فجأة، أصبحت الشبكة غير ملائمة للمهمة، لقد إمتلأت إلى الفيضان. مازال بطرس عارفاً بكل الأمور. لقد استدعى شركاءه الذين أعدوا القارب الآخر وإقتربوا إلى جانبه. مازال بطرس متأكداً بأنه يستطع أن يهتم بهذه الأمور. لقد سحب الشبكة ولكنها تخرقت. مازال واثقاً من قدرته على تحمل الأمور، لقد توجه إلى الساحل مع هذا الصيد الوفيرعلى سفينته وأخيراً. بدأت السفينة بالغرق! وهذه كانت نهاية إرادته الذاتية. عندها خر عند ركبتي يسوع قائلاً، "اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ" (5: 8). لم يقل المسيح أي شيء على الإطلاق عن الخطية!

كانت حياة بطرس على وشك أن تتغير إلى الأبد. قال يسوع، " لاَ تَخَفْ! مِنَ الآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسَ!" (5: 10). في يوم الخمسين، سيلقي بطرس شبكة الإنجيل العظيم وسيصطاد صيداً من ثلاثة ألاف رجل (أعمال 2: 41). في بيت كرنيليوس، سيخفض حده الفاصل وسوف يصطاد رجلاً مشهوراً (أعمال 10: 23) مع عائلته وأصدقائه.

لقد أذهل الصيد المذهل في ذلك الصباح الجميع. إن كلمات الرب لبطرس عن إصطياد الناس من الآن فصاعداً سوف تتضمن شركاءه، يعقوب ويوحنا إبني زبدي. من الآن فصاعداً، سوف يعيش الرجال الثلاثةجميعاً بالإيمان، واثقين بالرب من أجل إحتياجاتهم المادية (لقد أظهر الرب حالاً قدرته على فعل ذلك). ربما عبرت تلك الفكرة عقولهم وهم يسحبون القوارب إلى الشاطئ ويتركون الصيد القياسي. من الآن فصاعداً، خدمتهم أيضاً ستكون روحية. ربما تعليم الرب في ذلك اليوم حضّر أرواحهم من أجل تلك الحقيقة. بطريقة أو بأخرى، "تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ" (5: 11).

4. تطهير الأبرص (5: 12- 15)

المعجزة التالية التي يصورها لوقا كانت استثنائية جداً- تطهير الأبرص (5: 12- 15). لقد حصلت في "إحدى المدن،" ربما في إحدى المدن التي صنع فيها الرب أغلب معجزاته- كورزين ربما أو بيت صيدا.

سُجِلَت تسع حالات للبرص في الكتاب (خروج 4: 6؛ عدد 12: 10؛ 2 ملوك 5: 1 و 27؛ 7: 3، 15: 5؛ 2 أخبار الأيام 26: 20؛ متى 8: 2؛ 26: 6؛ لوقا 17: 12). لقد *شفى* الرب يسوع المرضى ولكنه *طهر* الأبرص. لقد نظر اليهود لمرض البرص كـ "ضربة الله." كل شيء عن البرص كان مروّع وكريه. إنه صورة كلاسيكية للخطية: ما يفعله البرص بالجسم، تفعله الخطية بالروح. بشكل مشوّق، أول أبرص ذُكِرَ في الكتاب المقدس كان موسى وثاني شخص كانت أخته مريم. في عصر الكتاب المقدس، لم يشفَ البرص إلا بمعجزة. لقد تطلب الناموس عزل كامل وحجر لمريض البرص. من أشهر مرضى البرص كان نعمان السرياني، الملك عزيا، وجيحزي.

لم يقل لوقا كيف إستطاع هذا الأبرص أن يصل على مقربة من يسوع. بحسب الناموس، كان على الأبرص أن يقف بعيداً، مغطياً شفتيه، ويصرخ "نجس!" إذا ما أتى أحد ما بطريقه. ربما صراخ هذا الأبرص فتح الطريق أمامه. مقدِّمةُ لوقا عن الرجل في القصة كانت أخّاذة: "فَإِذَا رَجُلٌ مَمْلُوءٌ بَرَصًا." ليس هناك فعل. لقد ظهر الرجل فجأة كشبح وفي اللحظة التالية نراه على وجهه عند قدمي يسوع. فقد كانت حالته رهيبة جداً. يلاحظ الدكتور لوقا بأنه كان "مَمْلُوءٌ بَرَصًا."

قال، "يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي." فأجاب يسوع فوراً. لقد فعل شيئاً أكثر من رائع؛ لقد لمسه. كانت الجموع مجتمعة بشكل دائري حوله، يريدون أن يروا كل شيء ولكنهم خافوا من أن يلمسوا الرجل بطريق الخطأ. لا بد وأنهم صرخوا من الدهشة. لقد لمسه!

قال يسوع، " أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!" بهذه البساطة- بما يسميه الروح القدس " كَلِمَةِ قُدْرَتِهِ" (عبرانيين 1:3). كلمة واحدة منه- وإنتهى كل شيء! كما كان في صباح الخليقة عندما "قال الله، ليكن نور!" وهناك كان النور (تكوين 1:3)! لقد إنتهى الرب من عظته في مجمع الناصرة عن تطهير الأبرص نعمان وأغضبتهم تلك العظة كثيراً. نتسائل عما فكروا فيه عندما رأوا هذه المعجزة.

ثم أوصى الرب الرجل كيلا يخبر أحداً ولكن أن يري نفسه للكاهن وأن يقدم له الذبيحة المطلوبة تحت ناموس موسى شهادة لتطهيره من البرص " شَهَادَةً لَهُمْ." لم يعمل أي أحد هذه الشعيرة، التي توصف في لاويين 13، ربما منذ تطهير مريم في أيام موسى.

في قلب الإجراءات المفصلية، أخذ عصفورين. ذبح الأول- يمكن للخاطي أن يحيا فقط لأن المسيح مات مكانه- لقد غمس الطير الثاني في دماء الطير المذبوح. ثمّ رشح الأبرص بالدم سبع مرات كيما يتعين مع البديل والدم المسفوك معاً. أطلق الطائر الحي كيما يطير نحو السماء، حاملاً معه الدم المسفوك للطائر الآخر. حمل الدم الموجود على الطائر الحي الصاعد شهادة إلى السماء بأن الأبرص صار طاهراً. حمل الدم على الأبرص نفسه شهادة عن حقيقة أنه شخصياً أخذ دم تطهيره. كل الطقوس التي خصصت لهذه المراسم لم تكن مجزّأة، بل صورت كيف وجد الخطاة في المسيح المخلص الكامل. لقد مات من أجلنا وأراق دمه الغالي كيما يكفر عن خطايانا. بعد موته، ودفنه، وقيامته صعد إلى الأعالي كيما يحضر دم الكفارة إلى السماء. في غضون ذلك، قد أعلن الخاطي المرشوش بالدم طاهراً وصالحاً كيما يُحضَر إلى الشركة مع أناس الله.

بالطبع لم يتطرق لوقا إلى كل هذه التفاسير. ولكنه يسجل بأن شهرة الرب قد انتشرت طولاً وعرضاً وأن الجموع الغفيرة قد جاءت كيما تسمعه وتستشفي منه (5: 15).

5. الروح نفسه يشهد للخبر (5: 16- 17)

يحمل الروح القدس شهادة ثنائية عن المسيح. يقول بأن يسوع "كَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي" (5: 16). يمكننا أن نرى بأنفسنا كم كان الرب مشغولاً وكم أعاقته الجموع عندما حاول الإعتزال بعيداً. أشعلت كل معجزة جديدة الحماس العام وأحضرت جمعاً أكثر. كل هذا الإطراء العام كان ليتغير بسبب النقد النامي، العدائية، والمعارضة.

لقد إحتاج أن يصلي، بالرغم من أنه الله المبارك للأبد، فقد كان أيضاً إنساناً ذا إحتياجات بشرية. لقد أحتاج إلى وقت خلوة مع أبيه في السماء، بالإضافة إلى الإجتماع الخطير القادم و الذي عليه أن يتحضر من أجله روحياً. يأخذنا لوقا الآن إلى ذلك الإجتماع.

"وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ كَانَ يُعَلِّمُ، وَكَانَ فَرِّيسِيُّونَ وَمُعَلِّمُونَ لِلنَّامُوسِ جَالِسِينَ وَهُمْ قَدْ أَتَوْا مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ. وَكَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لِشِفَائِهِمْ" (5: 17). لاحظ البوليسندتين (التكرار الثابت لحرف العطف و)، والذي يجلب إنتباهنا ليس إلى الحادثة فقط ولكن أيضاً إلى الناس "الجالسين." لقد كان جمعاً مخيفاً بعض الشيء، مجموعة من الناس والتي لم تجتمع صدفة أو بالإختيار. ولاحظ بأن التركيز كان على "في أحد الإيام."

كان الحكام في أورشليم في صراع مع الرب. يُري إنجيل يوحنا خصومة مبكرة تتطور ضده. لقد حان الوقت كيما يواجهوا هذا الواعظ على ساحته. وصل أعضاء من النخبة الدينية من كل بقاع البلاد. الظاهرون منهم كانوا بالأخص من الفريسين ، والذين أخذوا القيادة خلال الأناجيل في معادات المسيح. وجودهم ووجود دكاترة علم القانون من العاصمة نفسها سيخيف، كما كان مرجوّاً، هذا الرجل من الناصرة. الناصرة! " أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟" (يوحنا 1: 46).

سيكون هذا الإجتماع نقطة تحول في حياة الأمة. سيصادق الروح القدس بوفرة على خدمة المسيح، ولكن حضور المحترفين الإنتقاديين من كل أنحاء البلاد قد يخيف بالفعل رجلاً أقل من يسوع. لم يفكر الجليليون بتحدي تعليم ومعجزات الرب. لقد كانوا بكل بساطة يشعرون بالإثارة والخشية. بغضون ساعة، نجدهم يتهمونه بالتجديف. كل ما تطلب *لإخافتهم* هو حضور العشرات من الرجال ذوي السلطة من كل أنحاء البلاد، خاصة من أورشليم الراقية. لم يفكروا أبداً من قبل بأن شفاء يسوع في السبت هو ثغرة في القانون. ولكنهم فعلوا الآن (6: 7). لم يخطر على بالهم أبداً بأن ينتقدوا لطفه لجباة الضرائب والخطاة. ولكنهم فعلوا الآن (5:30). وجود ملاحظين عدائيين كالكتبة والفريسيين، أمال الميزان.

لقد لاحظ الرب فوراً التهديد الذي حمله الزائرون تجاهه، ولكن هذا لم يخِفْه. يقول الروح القدس، "كَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لِشِفَائِهِمْ" (5: 17). لقد ابتعد الجليلون خائفين منه. لقد همس الكتبة والفريسيون ضده. كل الإنطباع الذي تركه الرب معهم (5: 26) قد بُدِّد سريعاً بإختيار الرب لواحد من جباةالضرائب ليكون تلميذه (5: 27)، وبتجاهله محرِّماتهم الدينية (6: 1-2)، وبشفائه المتعمد للأعرج في السبت (6:6).

لقد رأى الرب من خلال خشيتهم اللحظية له والتي سوف تتحول سريعاً إلى عداء حاضنٍ. محبة الرب لهؤلاء الأعداء المحتملين لاتتغير. لقد عرفهم مباشرة، حتى أفكارهم (6: 8). لقد عرف كل شيء عنهم، ولم يحبهم فقط ولكنه مات أيضاً من أجلهم.

c. لقد إنتقد العمل (5: 18- 6: 11)
1. النقد الصامت (5: 18- 26)

يعطينا لوقا ثلاثة أمثلة محددة لأنواع النقد التي تعرض لها الرب. الأول، لقد واجه نقداً صامتاً. إن مكان هذه الحادثة ربما مازال في بيت سمعان بطرس، والذي على ما يبدو أنه كان منزل الرب عندما كان في كفرناحوم.

تبدأ القصة برجل "مفلوج" (5: 18)، أي مشلول. لم يستطع الرجل فعل أي شيء كيما يساعد نفسه. قد كان إنساناً خاطئاً في هذا مثل خاطئ مرض البرص. لم تسمح له حالته بالمجيء إلى المسيح بمفرده؛ كان على الآخرين أن يحضروه. لحسن الحظ كان لديه أصدقاءٌ مصممون على إحضاره إلى يسوع، وبالتأكيد ليس ضد رغبته.

ولسوء الحظ، سدت الجموع الطريق. هذه هي الحال أحياناً- خاصة جموعنا بالذات. غالباً ما تكون الجموع عائقاً أنانياً يصعب تجاوزه. لقد حال الجمع بين هذا الرجل والمسيح. ولكن كان أصدقاء الرجل مصممين على إحضارصديقهم العاجز إلى يسوع، بوجود الجمع أو بعدم وجودهم.عندما تتوفر الإرادة، يتواجد الطريق. لقد صعدوا إلى سطح المنزل كيما يشقّوا طريقهم بالقوة إلى حيث كان يسوع.

يبدو أن منزل بطرس كان واحداً من المنازل الأرقى، فقد كان الرواق مغطى حول الفناء. ربما كان المسيح واقفاً تحت الرواق. جلس الكتبة والفريسيون في غرفة الضيوف مع يسوع في المدخل. لقد كان كل المكان ممتلئاً، والجو مشحوناً بشكوك وتحيزات وعدائية خفيفة الصوت، منبعثة من الدخلاء. حتى الآن، لم يستطيعوا إيجاد أي شيء لإنتقاده. ربما كان الجميع سعداء على التحول عندما أتى أصدقاء المشلول وبدأوا بتنقيب حفرة في السقف. ثم جاء المشهد المذهل- لقد بدأ إنزال الرجل المريض بأربعة حبال إلى الغرفة المزدحمة بالأسفل (5: 19)!

ثم إنفجرت القنبلة. نظر يسوع إلى الرجل المشلول، رأى إيمانه، رأى إيمان أصدقائه وقال، "أَيُّهَا الإِنْسَانُ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ" (5:20). لقد انبهرت الجموع الحاضرة ووخزت آذان الزائرين. من الواضح أن الرجل نفسه كان على علم بالخطيئة في حياته، لذلك كانت كلمات الرب له كمرهم لروحه. ولكن الناقدين في غرفة الضيوف لم يستطيعوا أن يصدِّقوا- هذا الواعظ الشاب من الناصرة قد تكلم بالتجديف! انتظروا ليسمعوا المزيد، أمسكوا ألسنتهم ولكن أفكارهم كانت شفافة، خاصة ليسوع.

لقد فكروا، *يا له من مخرج! هؤلاء الرفاق أحضروا هذا المشلول للشفاء، وهو قد غير الموضوع بكل بساطة. أي واعظ يمكن أن يقول، "مغفورة خطاياك"- إذا لم يكن عنده مانع بأن يُحاكم بجريمة التجديف. حسناً، ربما كان قادراً على خداع هؤلاء الجليليين الجهال بتلك الخدعة الماكرة، ولكنه لا يستطيع خداعنا.*

ولا هم خدعوه أيضاً لأن "شَعَرَ يَسُوعُ بِأَفْكَارِهِمْ" (5:22). لقد كانوا يفكرون، "مَنْ هذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟" (5: 21). لقد تابع الرب، "أَيُّمَا أَيْسَرُ: أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟" (5: 23).

من الطبيعي أن يفكروا بأنه أيسر بكثير أن يتظاهر بمغفرة خطايا الرجل عن أن يشفي شلله الظاهر. ثم وجه يسوع كلامه إلى الرجل في حين كان يتكلم لنقّاده: "وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا ... لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَاحْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!" (5: 24).

لقد كان الجواب لحظياً. فقد وقف الرجل على قدميه، أخذ سريره، وتوجه إلى بيته ممجداً الله.

لقد ذُهِل الجميع، حتى الضيوف العدائيين، مجدوا الله أيضاً. علاوة على ذلك، لقد امتلؤوا بالخوف، و قالوا، "إِنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا الْيَوْمَ عَجَائِبَ [مفارقات]! ولكنهم كانوا حذرين منه. لقد هزمهم هذه المرة ولكنهم سوف يراقبونه من الآن فصاعداً. عاجلاً أم آجلاً سوف يحصلون عليه.

2. النقد الملفوظ (5: 27- 6: 5)

يستعرض لوقا الآن عدة أمثلة عن النقد الأكثر صراحة والذي تم تداوله عن الرب.

تكمن إحدى مصادر العدائية في حقيقة أن الرب تجاهل *تحيزاتهم الدينية* (5: 27- 32). لم يضطر أعداء الرب إلى الإنتظار فترة طويلة حتى يجدوا شيئاً ما لينتقدوه. بعد فترة وجيزة في بيت سمعان، إقترب الرب من عشار (جابي ضرائب) والذي كان يعمل بالقرب من بحيرة قرب كفرناحوم على الطريق المؤدي من دمشق إلى البحر المتوسط. لقد كان مكتب الضرائب خاصته ذا أهمية كبيرة. كان العشارون بالعادة يهوداً مرتدّين مكروهين من أبناء بلدهم. لم يكونوا فقط متعاونين مع روما ولكنهم كانوا ملتوين. لقد أُفسدت مهنتهم بالإبتزاز والإغتصاب والخداع. لقد كانوا محرومين من النشاطات اليهودية الدينية الطبيعية.

من دون شك، متى (أو اللاوي، كما يقال له) سمع يسوع يعظ عدة مرات ورأى بعضاً من معجزاته. ربما عرف أيضاً إبني زبدي وشركاءهم. ربما حركت الأخبار، بأنهم أصبحوا مؤخراً تلاميذ يسوع بدوام كامل، رغبات مدفونة في روح متى. ربما سبق له وتحدث مع يسوع.

ثم، فجأة، يظهر يسوع في مكتبه. لقد أُخبِرْنا بأن يسوع قد "رأى" هذا العشار. الكلمة التي استخدمها لوقا هي *ثيوماي*، والتي تعني "ينظر بانتباه." كلمة *المسرح* بالإنكليزية مصدرها نفس الكلمة والتي تحمل فكرة يحدق بهدف. لقد رفع العشار نظره بينما كان جالساً على مكتبه، وإلتقت عيناه بعيني السيد. قال يسوع كلمة واحدة فقط: "إتبعني!" ولم تعد حياة متى كسابق عهدها أبداً (5: 27). إستجابته كانت فورية. لقد دفش نفسه بعيداً عن الطاولة وخرج من المكتب وتتبع خطوات يسوع.

ثم فعل متى شيئاً حكيماً ورائعاً. صنع وليمة عظيمة ودعا كل أصدقائه القدامى كيما يأتوا ويقابلوا صديقه الجديد. عدد كبير من العشاريين "وآخرين" ظهروا في هذه الحفلة. الكلمة المترجمة إلى "آخرين" هي *أولوس*، وتعني "آخرين من نفس الجنس،" آخرين ممن كانوا منبوذين من المجتمع.

كان الكتبة والفريسيون مصدومين من تجاهل الرب لموضوع "اللباقة السياسية" ومحرماتهم الدينية القاسية المفروضة. كان الكتبة والفريسيون المحليين قلقين جداً من التحديقات الساخرة لزملائهم الجليليين المعقدين، وخجلين ومذلين من كل هذه المسألة. لقد إختشوا يسوع كثيراً ولكن بدلاً من تحدِّيه، إنتقدوا تلاميذه (5: 30). قالوا، "لِمَاذَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مَعَ عَشَّارِينَ وَخُطَاةٍ؟"

أتى يسوع فجأة كيما ينقذ تلاميذه أصحاب الألسنة المربوطة. و أجاب الناقدين: "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (5: 32).

لقد غير نقاد الرب خطتهم. لقد أسكتهم بشكل مفحم بما يخص تحيُّزاتهم الدينية؛ والآن إنه يتجاهل *ممارساتهم الدينية* (5: 33- 39). لقد إبتدؤوا بالجدال عندما هاجموه بما يختص بالصوم والصلاة: "لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا كَثِيرًا وَيُقَدِّمُونَ طِلْبَاتٍ، وَكَذلِكَ تَلاَمِيذُ الْفَرِّيسِيِّينَ أَيْضًا، وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟" (5: 33). مارس يوحنا المعمدان زُهداً قاسياً ونكراناً للنفس. لقد فعل الرب العكس تماماً حتى أنه شارك العشارين والخطاة!

مرة أخرى، لقد كان الرب جاهزاً لهم، "هل يمكنكم توقع صوم أصحاب العريس في العرس عندما يكون العريس نفسه متواجداً هناك؟ طبعاً لا!" ولكن عندما يذهب العريس، عندها إذاً يصبح الصيام مقبولاً. لقد كان نفسه العريس، وقد كان موجوداً على الأرض. لم يكن الوقت وقت صيام ولكن عندما يذهب سيكون هناك حديث آخر.

لقد تحمل الرب العدوان (5: 35). فقد حضَّر توضيحين. الأول، لقد أخذ منتقديه إلى *الورشة*. لا يضع أحد رقعة جديدة على لباسٍ قديم فالجديد يشقه ويجعل الثوب العتيق أردأ. لم يأتِ كيما يرَّقِع اليهودية برتق من أفكار الدين الجديد على ذلك النظام القديم

المبتذل. اليهودية العتيقة الذابلة والمحبوبة من قبل المعلمين اليهود غير قابلة للإصلاح. كانت خطته أن يعطي الناس ثوباً جديداً تماماً. تعليمه- المتجذر في كلمة الله، والجديد الحيوي والمتجدد- لايمكن أن يثبت على الإلتواءات الحاخامية.

بشكل مشوق ومهم، عندما مات الرب، ماتت يهودية العهد القديم معه. لقد مدَّ الله يده من السماء ومزق الحجاب إلى قسمين (متى 27: 51)، مبيناً أن اليهودية كانت باطلة وفارغة.

بعد ذلك، أخذ الرب منتقديه إلى *متجر النبيذ*. قال، "لَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق عَتِيقَةٍ لِئَلاَّ تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ، فَهِيَ تُهْرَقُ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ" (5: 27). في عصر الكتاب المقدس، كان جلد الماعز يستخدم لصنع أوعية من أجل تخزين النبيذ، ومع مرور الوقت، كانت هذه الأوعية تبدأ بالتلف والتشقق.

مرة أخرى، الخمرة الجديدة هي تعاليم الرب المليئة بالحياة والقوة. هذه الخمرة الجديدة لا يمكن أن تسكب في اليهودية القديمة، الممزقة والتالفة. الكنيسة، وهي شيء جديد، قد هُيأت لإستقبالها (5:38).

كان الكتبة والفريسيون، المعلمون، اللاويون ودكاترة الناموس غير قادرين عملياً على إستقبال تعاليم المسيح الثورية. عندما أتى واحد من أفضل مندوبيهم إلى يسوع، قال له الرب علانية بأنه يحتاج إلى أن يولد من جديد (يوحنا 3: 3).

لقد تضمنت المؤسسات الدينية الهيكل، السندريم، والمجمع. و كانوا بعدين كل البعد عن الإصلاح. أعضاء المؤسسة قد نُقِعُوا في الطقوس الميتة والمماحكات والخلافات والقواعد والقوانين البشرية الغير منتهية. لم يكن لدى الرب أي نية بصب النبيذ الجديد في الزقاق العتيق للناموسية والتحيز والفردية.

لمقياس أفضل، أضاف الرب، "لَيْسَ أَحَدٌ إِذَا شَرِبَ الْعَتِيقَ يُرِيدُ لِلْوَقْتِ الْجَدِيدَ، لأَنَّهُ يَقُولُ: الْعَتِيقُ أَطْيَبُ" (5: 39). هذه الكلمات الإضافية ليسوع والتي حفظت هنا من قبل لوقا، تؤكد على التردد والبطئ المثيران للشفقة -لأولئك الذين هم تحت تأثير المعلمين وتقاليدهم- لقبول تعاليم يسوع النابضة بالحياة. لقد شبه الرب هؤلاء الناس بأناس يحضرون وليمة. بعد ما شربوا بكثرة من النبيذ العتيق المعتق، أعطوا النبيذ الجديد الحلو ولكنهم ذاقوا القديم ورفضوا تغيره بالجديد. كان بولس، وهو معلم لوقا، قد تراجع عن اليهودية القديمة، وقاوم في أيام ما قبل تحوله إلى المسيحية بعض ما قدمه المسيح.

بعد ذلك، يرينا لوقا كيف تجاهل الرب *مظاهرهم الدينية* (6: 1- 5). لقد تصاعد الإنتقاد لأن تلاميذ الرب عندما عبروا حقول الذرة، كسروا بعض قرون الذرة وأكلوها. لقد إنقضَّ الفريسيون على هذا الحدث واعتبروه خرقاً للسبت. لقد نُقِد الرب قبلاً لإدعاء بخرق السبت أيضاً (يوحنا 5: 9، 16). ولكن كانت هذه المرة الأولى التي يسمح بها يسوع لتلاميذه بأن يعملوا في حضرته شيئاً مخالفاً لقوانين السبت اليهودي.

لقد شوه المعلمون القواعد البسيطة للسبت (خروج 20: 8- 11) إلى درجة أن حفظ يوم السبت أصبح عباً للبعض. مثلاً، قيل عن "سفر يوم السبت" بأن يكون بحوالي ألف يادرة، ولكن يمكن للمرء أن يتحايل على هذه القاعدة الحاخامية. يمكنه أن يدفع عربون على حدود الألف يارد بوجبتين من الطعام قبل السبت. وبعدها يستطيع أن يصنع من هذه النقطة منزله، وبالتالي يمكنه بأن يذهب ألف ياردة أخرى.

وما الذي يتضمنه العمل؟ إن المعلمين يحددون "العبء" بـ "ثقل حبة تين مجففة." إلتقاط أي شيء أثقل من هذا، يعتبر عملاً. إذا تواجد شخص في مكان ما وفي يده فاكهة، ومد يده لتكون في مكان آخر، عليه أن يسقط الفاكهة لأنها تخطت ذلك الموقع في السبت! منع المعلمون النساء من النظر إلى المرآة في يوم السبت لأنها قد تلاحظ بعض الشعر الأبيض وتقتلعه، وهذا يعتبر عملاً! وهكذا صحفة تلو الأخرى- تفاهة لانهائية، عبءٌ فوق عبءٍ.

لقد إتهم المعلمون تلاميذ الرب بكسر يوم السبت. بجني كوز أو إثنين من الذرة، كانوا مذنبين بفعل الحصاد؛ بتمرير الكوز بين أيديهم وإزالة القشرة، كانوا مذنبين بفعل النخل؛ بفرك الحبوب ببعضها، كانوا مذنبين بفعل دراسة الحبوب؛ خدش الأكواز كان طحناً ورميهم عالياً في الهواء كان غربلةً. لذلك فقط باقتلاعهم لكوز الذرة والحنطة، قد كسروا السبت.

لقد صرف الرب الإتهام بعيداً. بدلاً من الإجابة عن الإتهامات بحسب كتب قوانينهم، أعطاهم درساً من الكتاب المقدس. سألهم "ما الذي فعله داود عندما جاع؟" لقد ذهب إلى خيمة الإجتماع وأكل من خبز المائدة. بالإضافة إلى ذلك، أعطى بعضه إلى أصدقائه- عالماً تماماً بأن خبز المائدة كان مخصصاً للكهنة فقط (6: 2- 4). لقد إفترض بأن منتقديه قرأوا كتابهم. هل أخطأ داود؟ بالطبع لا! كانت حياة الرجل أهم من الطقوس.

ولكن بعد ذلك فجر الرب مفاجأة. قال، "إبن الإنسان، رب السبت أيضاً." منْحُ الفريسيين تلك المهابة للسبت، جعلت من ذلك الإدعاء ما يقارب التجديف. من يظن هذا النجار الناصري نفسه؟ رب السبت حقاً- قادر أن يصنع به ما يشاء! حسناً، لقد أثبت أنه رب السبت لأنه بخلال سنوات قصيرة، سيتبدل سبت اليهود بأحد ألاف المسيحيين الذين لا حصر لهم (اعمال 20: 7؛ 1 كورنثوس 16: 1-2).

3. النقد المدمر (6: 6-11)

إن فيضان المعارضة لم يفجر بعد ضفافه، ولكنه يتصاعد بشكل متسارع. مرة أخرى، كان السبت موضوع الجدال.

أولاً، كان هناك رجلٌ . هذا الشخص الفقير لديه يدٌ يابسة. حدق الكتبة والفريسيون بالرجل أولاً ثم *بالمعلم*. لقد كان موضعاً مناسباً لإيقاعه بالفخ. أيهم سيربح- التحذير أم التعاطف؟ حسناً، "أَمَّا هُوَ فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ" (6: 8)، كما لو أنهم تكلموا. الكلمة التي إستخدمها الرب ترافقت بفعل ماض، والتي تعني بأنه عرف كل الجوانب كما لو أنهم تكلموا بصوت عالٍ. ثم أتت المعجزة. قال يسوع للرجل، "قُمْ وَقِفْ!" إذا كانت هذه دسيسة، فليكن! لقد أراد الرب أن يعلن إجابتهم للملأ. "قُمْ وَقِفْ فِي الْوَسْطِ،" قال يسوع للرجل.

علينا ألا ننسى بأن الرب قد أحب الكتبة والفريسين تماماً كما أحب الرجل ذا اليد اليابسة. لقد تواصل مع الإثنين. لقد كان لديهم قلوب يابسة وكانت واهنة مثل يد المشلول. لقد وضع الرجل في الوسطِ حيث سيراه ويسمعه الجميع.

"سؤال واحد!" قال يسوع إلى خصومه، "هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ إِهْلاَكُهَا؟"

لقد اتخذوا فوراً وضع الدفاع. لقد وافق الحاخامات على الطرح أن يوم السبت يمكن أن يكسر شرعياً إذا ما تتطلب الموضوع إنقاذ حياة شخص. ولكن هذا قاد إلى جدال لانهائي. لقد نهى الحاخامات كل تطبيقات الطب الخارجي. يمكن طلب المساعدة إذا ما إبتلع أحدهم قطة مسننة الطرف. يمكن للشظية أن تخرج من العين. مع أن حالة الشخص الذي كان في المجمع هي الشلل، ولكنها لم تكن مهدِدة للحياة. باستخدامه كتجربة، وضع الرب الناموسيين في وضع دفاعي. بالتأكيد، حتى قواعدهم الضيقة تركت مجالاً لفعل الخير في السبت. وبالتأكيد سيكون فعل خير أن يشفي الرجل الفقير، في السبت أم لا! *كلا* سيكون شفاؤه مساوٍ لفعل الخير. بقي الكتبة والفريسيون صامتين، ولكنهم كانوا يغلون من الداخل.

قد إجتاحت نظرة الرب المجمع. ثم صنع بقصد *المعجزة* (6: 10- 11) وقال للرجل، "مُدَّ يَدَكَ" (6: 10). ففعل كذلك. وحالاً، عادت يده صحيحة بشكل كامل. لقد كان عرضاً للقوة الإلهية.

لقد إنفجر المكان. "فَامْتَلأُوا حُمْقًا،" (6: 11). الكلمة المستخدمة تحمل معنى غضباً أحمق. ولم تتوقف هناك. ولكنهم " صَارُوا يَتَكَالَمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَاذَا يَفْعَلُونَ بِيَسُوعَ" (6: 11). منذ ذلك الوقت، فكرة قتله لم تكن بعيدة عن أذهانهم- ولا عنه أيضاً.

3. لقد بلغ العمل ذروته (6: 12- 9: 50)

d. مخلص تابع (6: 12- 16)

كان القانون الثابت للمسيح بأن لا يتصرف بإستقلالية *عن أبيه*. كانت الخطيئة الأصلية في جنة عدن خطيئة التصرف بإستقلالية عن الله. يبدأ لوقا هذا الجزء بإظهاره لنا إعتمادية الرب على أبيه: "وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لله" (6: 12). لقد كان على وشك أن يقوم بأخذ قرار، قرار سيؤثر بمستقبل العالم، ولكن عليه أولاً أن يقضي وقتاً كيما يناقشه مع الله. يؤكد لوقا هنا على الطبيعة البشرية الأساسية للرب يسوع وبالتالي، يؤكد على عادة الرب بالصلاة. غالباً ما نقوم

جميعنا بإتخاذ قرارات ونتخبط في ظروف مأساوية فقط لأننا نفشل في الصلاة بشكل جدي لهذه الأمور. لم يصنع يسوع هذا الخطأ أبداً.

لم يكن الرب معتمد فقط على وفاء أبيه ولكنه كان أيضاً على وشك الإعتماد على وفاء *أصدقائه*. ليس من المستغرب أنه شعر بالحاجة للصلاة كل الليل. "وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا رُسُلاً" (6:13). لقد كان لديه أتباع عديدين في ذلك الوقت، ولكنه إحتاج إلى إثني عشر رجلاً كيما يفرزهم من أجل تدريب مكثف، رجال يستطيع أن يودعهم خدمته عندما يرحل. القرار الذي كان على وشك أن يأخذه إستدعى بصيرة روحية عظيمة. الشخصية، القدرة، وتعهد كل تلميذ يجب أن يوزن.

كان معظم رجال المعلم أكثر من مجرد أسماء لنا، ولكن الرب عرفهم أكثر فأكثر- توما الشكَّاك، يوحنا المُخْلِص، متى المجتهد، يهوذا المنحرف، أندراوس الموثوق، بطرس الجريء، نثنائيل الفطن. من المرجح أن لوقا قد قابلهم جميعاً، ما عدا يهوذا، وهكذا عرف عن بيوتهم وعائلاتهم، أين عاشوا، وماذا فعلوا، وأين ذهبوا. ولكن نفس التقيدات التي وضعت على المبشرين، وضعت عليه أيضاً؛ بأن يقتصد بالتفاصيل فقد كان التركيز دائماً على المعلم، وليس على رجاله أو معجزاته. يسجل لوقا كل أسمائهم ولكن غالباً بدون تعليقات (6: 14- 16).

لقد تضمن الكتاب المقدس أربع لوائح للرسل (متى 10: 2-4؛ مرقس 3: 16- 19؛ لوقا 6: 14- 16؛ أعمال 1: 13). كل اللوائح تصنف الرسل في ثلاث مجموعات رباعية، ويتصدر كل مجموعة من المجموعات الثلاثة نفس الرسول. المجموعة الأولى يتصدرها بطرس والثانية فيليبس والثالثة يعقوب بن حلفى. بالإضافة إلى ذلك، الرجال هم نفسهم في كل مجموعة، بالرغم من أن الترتيب يتغير أحياناً ضمن المجموعة. لم يذكرأي رسول من مجموعة ما في مجموعة أخرى. الرسول المتصدر في كل مجموعة أشرف على الأغلب على الرسل الآخرين في مجموعته. إذا كان الأمر كذلك، فبطرس إهتم بإندراوس ويعقوب ويوحنا؛ فيليبس كان مسؤولاً عن برثلماوس ومتى وتوما؛ ويعقوب ابن حلفى كان مرشداً لسمعان الغيور ورجلين آخرين إسمهما يهوذا. من بين الجماعات الثلاثة، كانت المجموعة الأولى الأكثر قرباً ليسوع.

بإستثناء يهوذا الإسخريوطي، كان كل الرسل جليليين. كان الرجال الخمسة الأوائل جيراناً، جاؤوا جميعهم من بيت صيدا على بحر الجليل. رسولان (فيليبس وأندراوس) منهم كانت لهم أسماء يونانية. كانت الجليل مزدخرة بالأمميين، وهذه كانت أحد الأسباب التي جعلت اليهود الراقين وأهل أورشليم يسخرون من "جليلي الأمميين." لائحتا متى ولوقا تقترحان بأن الرسل كانوا مقسمين إلى ثنائيات. من دون شك، لقد إستغرق الرب الليل كله بالصلاة وكان مشغولاً بالنقاش مع أبيه بشأن من سوف يرتبط مع من.

وهكذا، عندما تكلم الرب إلى أبيه عن بطرس، تكلم أيضاً عن أندراوس أخي بطرس، والذي أحضر بطرس الصاخب والطنان إلى يسوع. لقد لاحظ المسيح فوراً نقاط الضعف والقوة لأخي أندراوس وأعطاه إسماً- صفا (بطرس). لقد شكل الإثنان زوجاً مثالياً.

لقد كان هناك زوجاً طبيعياً آخر من الأخوة، إثنان من بين التلاميذ الأولين للرب- يعقوب ويوحنا إبنا زبدي. كانت أمهما أخت مريم، أم المسيح، وبالتالي كان هذا الزوج من الرسل أبناء خالة الرب بالطبيعة. لقد كانا زوجاً نارياً. فقد أطلق الرب عليهما اسم "إبني الرعد." لقد كان يعقوب أول من استشهد من التلاميذ أما يوحنا فقدعاش أكثر من جميعهم. مع بطرس، شكل هذا الثنائي "دائرة داخلية" غير رسمية والتي إختارها يسوع في ثلاث مناسبات من أجل إعلانات خاصة عن عظمته ومجده وأساه.

يبدو أن الثنائي الآخر يتلائم مع نفسه طبيعياً- فيليبس وبرثلماوس. اسم برثلماوس (*بار- تولماي*) ويعني "ابن تولماي." لقد كان لقب الأسرة- إسمه الآخر كان نثنائيل، إسمه الكامل نثنائيل برثلماوس. على ما يبدو أن الرب كان على علاقة صداقة خاصة بفليبس. لقد بحث عنه خصيصاً ودعاه أن يكون واحداً من تلاميذه. فقد كان لدى فيليبس عقل المستفسر. وهو أيضاً أحضر بدوره صديقه نثنائيل إلى يسوع. كان نثنائيل مشككاً وصريحاً. وقد صرف شكوكه فوراً عندما تقابل مع الرب وأقر بأنه إبن الله وملك إسرائيل. وهكذا كانا زوجاً مثالياً آخر.

الثنائي التالي، متى وتوما، ربما دعيا من أجل تفكير وصلاة أطول. كانت مواهب متى واضحة. لقد كان نشيطاً ومتعلماً ورجل أعمال. لذا كسب أصدقاء بسهولة من بين صنفه. إن الرأي العام لا يحركه لأن قبل مجيئه إلى المسيح كان جابي ضرائب، مرتد

سياسي وإجتماعي. ربما هذا ما جعله ثنائياً مع توما، رجل حذر مُلِيءٌ بالشكوك. ومع ذلك، كان شجاعاً ومصمماًورجلاً يمكن الوثوق فيه كيما يصنع واجبه وقد أحب الرب فعلاً.

مازال هناك أربع رجال يجب أن تقرن ببعضها. نعرف القليل عن ثلاثة منهم، لذلك يمكننا فقط أن نخمن لماذا ربطهم المسيح بهذه الطريقة. نحن متأكدين بأنه لم يخطئ أبداً. لقد ربط يعقوب إبن حلفى بسمعان الغيور. البعض طابق سمعان هذا بكليوباس، بكل الأحوال سيكون "سمعان الأصغر،" إبن كليوباس ومريم، وهو أيضاً قريب آخر ليسوع. كان سمعان الغيور (أحياناً يقال له سمعان الكنعاني) بالحقيقة علامة تجارية إلتقطت من الحريق. كان الغيورون فئة من الأشخاص المتعصبين المستعدين لقبول أي عمل عنيف طالما أنه يسهم في الإستقلال الوطني اليهودي. لقد كان لديه الكثير كيما ينساه عندما إعتنق قضية المسيح. من المحتمل،أنّ شيئاً ما في شخصية سمعان الأصغر كان له تأثير مُلَيِّن على سمعان. بدون شك، أيضاً إحتاج يعقوب بعضاً من الغيرة المسيانية النارية لسمعان.

يبقى الرب مع رجلين إسمهما يهوذا. لكم تألم أمام أبيه من أجل يهوذا الإسخريوطي. إذ علم كل شيء عنه بالطبع. فقد كان الوحيد من منطقة اليهودية بين المجموعة. وقد أتى من قريوت القريبة من الحدود الشمالية لليهودية. علم يسوع كمية الشهوة والخيانة الكامنة في قلب هذا الرجل. لقد كان الرب قادراً على تطهير الآخرين من زيف الأنانية والعالم والمادية، ولكن ليس يهوذا. فقد وضع يهوذا بتعمد في مكان ثقة كأمين للصندوق. لم يساعد ذلك؛ لاشيء ساعد.

ومن كان يهوذا هذا الآخر الذي وضعه الرب مع الإسخريوطي؟ يطلق عليه أحياناً اسم "أخو يعقوب،" أيضاً "لباوس وتداوس." الاسم لباوس يأتي من كلمة عبرية عن القلب (تداوس لها نفس المعنى). تقترح الكلمتان شيئاً ما عن هذا الرجل، أنه كان بالأخص محباً ومخلصاً ورقيقاً. إذا إستطاع أي إنسان أن يحب يهوذا الإسخريوطي، فهو لباوس تداوس. ولكن كان هذا عبئاً أيضاً فبعد خيانة يهوذا الإسخريوطي، أصبح الإسم *يهوذا* صليباً يثقل حمله.

e. مخلص ديناميكي (6: 17- 9: 17)
1. ديناميكي بكلماته (6: 17- 49)
2. ما بحثت عنه الجموع (6: 17- 19)

لقد كان يسوع شخصاً ديناميكياً إذا صح تواجد شخص بهذه الصفات. فقد كان نابضاً بالحياة، جذاباً، صريحاً كالأسد، ووديعاً كالحمل. لقد كان مختلفاً بالشخصية والتصرف وبالحديث عن الآراء الدينية الشائعة بشكل مجيد والتي كان عامة الشعب على علم بها! لقد راقبوه بلهفة، سمعوه بسرور، ورحبوا فيه بإبتهاج.

ثم نزل من الجبل، ربما من على المنحدرات العليا لقرون حطين حيث قضى الليل كله. لقد وصل إلى موضع سهل بين القمتين. كان التلاميذ قبله وجمع غفير من كل اليهودية وأورشليم وساحل صور وصيدا حيث رعت الجموع هناك. يقول متى، من الجليل والعشر مدن وعبر الأردن. يضيف مرقس أن بعض الناس أتوا من أدوم. من بين تلك الجموع الغفيرة كان اليهود، الرومان، اليونان، الفينيقيون ،والعرب لقد عرف يسوع الكل وأحب الجميع. ولكن وقعت عيناه بالأخص على "مجموعة من تلاميذه" وبأكثر إنتباهاً على إثني عشر رجلاً الذين قرر بأن يجعلهم رسلاً، خاصته "المرسلين." لقد دعا هؤلاء الرجال له، و بصحبتهم، تابع بإتجاه الجمع المنتظر.

لقد جاءت الجموع "لِيَسْمَعُوهُ وَيُشْفَوْا مِنْ أَمْرَاضِهِمْ ، كما يقول لوقا (6: 17). من بين هذه الجموع المحتاجة كان البعض " مُعَذَّبُونَ مِنْ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ" (6: 18أ). وأتى آخرون لأن قلوبهم جائعة، عالمين بالشوق العميق في أرواحهم الفارغة.

قال لوقا، " وَكَانُوا يَبْرَأُونَ." لقد طلبت الجموع أن تلمسه " لأَنَّ قُوَّةً كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِي الْجَمِيعَ" (6: 19ب). إن كلمة "فضيلة" وهي *دونامیس*، تقترح معنى متأصل، قوة لاتقهر. تعطينا هذه الكلمة، الكلمة الإنكليزية *دينامو* أو *ديناميت*. لدينا هنا مخلص ديناميكي بالحق، وقد كان يشفي الجميع! وهذا ما أثر في الدكتور لوقا عندما كان ينظر في مدونته. يا لها من قصة أخذت من البيت في ذلك اليوم إلى نواح بعيدة!

f. ما قاله السيد (6: 20- 49)
1. تطويبات إستثنائية (6: 20- 23)

نلاحظ هنا فوراً كلمات محكية من يسوع في الموعظة على الجبل (متى 5-7). ولكن هناك فروقات كافية كيما نقرر أن هذه العظات ليس نفسها. ربما قام الرب بتكرار نفسه عندما كان يسافر هنا وهناك. إن المحادثة هنا وجهت إلى تلاميذ المسيح، خاصة الاثني عشر. من دون شك كان للكلمات رنة غريبة عنهم. لقد قال "طوبى" لنفس الناس التي نرثي لها! لقد وجهت إلى رسله الجدد.

هناك كان أولئك، على سبيل المثال، *المحرومين*- الفقراء (6: 20). كلمة "طوبى" تعني *سعيد*. يمكنها أن تترجم "سعيد، سعيد!" الفقراء- سعداء؟ شرح يسوع، " لأَنَّ لَكُمْ مَلَكُوتَ الله." لقد كان المساكين مفتوحين لرسالة الإنجيل أكثرمن الأغنياء. لقد عرف الرب ماذا يعني أن تكون فقيراً. الشاب الغني وقفت ثروة الحاكم في طريقه (متى 19: 16- 22). ثروة الغني الغبي أعمت عينيه لموت خفي إقترب كيما يحجز إفلاسه الروحي (لوقا 12: 16- 21). الرجل الغني في الجحيم وجد أن غناه حمل شهادة ضده (لوقا 16: 19- 31).

ثم كان هناك الحزانى- " طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْبَاكُونَ الآنَ، لأَنَّكُمْ سَتَضْحَكُونَ" (6: 21)- تَرَقُّبْ المفارقة بين الآلام الحاضرة والبركات الأبدية-. ولكن حتى تحت الظروف الحالية في العالم المحكوم من إبليس، حيث الجوع مستوطن والمجاعات تقترب إلى أعداد مروعة، هناك فائدة من أن تكون جائعاً. من أجل شيء واحد، الشخص الجائع لديه شهية للإنجيل أعظم من شهيةالشخص الذي أتخمت إحتياجاته المادية. عرف يسوع ماذا يعني أن تكون جائعاً، مباشرة حتى أبواب الموت في أيام الصوم الأربعين والتي سبقت خدمته العلنية (متى 4: 1- 4). بالحقيقة، لقد بدأ عمله بكونه جائعاً وأنهاه بكون عطشاناً (يوحنا 19: 28- 30).

ثم كان هناك أيضاً النوع *المُبغَض*: " طُوبَاكُمْ إِذَا أَبْغَضَكُمُ النَّاسُ، وَإِذَا أَفْرَزُوكُمْ وَعَيَّرُوكُمْ، وَأَخْرَجُوا اسْمَكُمْ كَشِرِّيرٍ مِنْ أَجْلِ ابْنِ الإِنْسَانِ (6: 22). لم توجه هذه التطويبات الغير إعتيادية إلى الجموع التائهة ولكن إلى تلامذة الرب، وخاصة إلى المدعويين رسلاً. لقد كانوا يتوقعون بشكل كامل لحظة توطيد الملكوت الألفي. كان على الرب أن يحررهم من وهمهم. الفقر، الحرمان، والإضطهاد كان ينتظر أولئك الرجال. قال يسوع، " فَهُوَذَا أَجْرُكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاءِ." إن الرب يضرب بالعمق على ما يدعى "بإنجيل الإزدهار" والمشهور في عصرنا المادي واللامبالي.

لقد نظر الرب الآن إلى المستقبل، إلى يوم التتويج الآتي. " اِفْرَحُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَتَهَلَّلُوا، فَهُوَذَا أَجْرُكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاءِ. لأَنَّ آبَاءَهُمْ هكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالأَنْبِيَاءِ" (6: 23). الإنسان الذي لا يستطيع النظر إلى ما وراء العصر الحالي والحياة الحالية إلى الحياة العتيدة هو أعمى بالحقيقة.

عندما تم التعامل مع العم المسكين توم بوحشية وهُدِّدَ بترهيب من قبل سيمون ليغري، إلتجأ إلى بيته السماوي. سيمون ليغري هدّده بأن يقيده عالياً ويشويه على نار بطيئة. لقد نظر الشيخ التقي إلى السماء بكل بساطة مسلّماً بأن سيمون يمكن أن يفعل عدة أشياء وحشية، ولكن سيكون هناك أبدية بعد ذلك.

2. حواجز غير إعتيادية (6: 24- 26)

لقد تلت التطويبات ويلات- ومرة أخرى أهداف هذه الويلات بدت متعارضة بشكل غريب لإذن العديد من الأغنياء، الناجحين، والمؤمنين الجسديين اليوم.

إن بركات العهد القديم وبركات الحكم الألفي المستقبلي تتضمّن إزدهاراً مادياً، صحة جيدة، طول الحياة، ومجد الإنسان: "بَرَكَةُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي، وَلاَ يَزِيدُ مَعَهَا تَعَبًا" (أمثال. 10: 22). أيوب مثلاً، قد أشاد وأشاد طالما كان مزدهراً، في صحة جيدة، ومباركاً بعائلة كبيرة ومحبة.لكن عندما جرّدت منه هذه الأشياء، حتى أصدقائه هاجموه.

تهدف ويلات الرب إلى الأشياء التي يشتهيها الناس وهي بالحقيقة عبءٌ على الحياة الروحية. الويل الأول موّجه إلى أغنياء العالم: " وَلكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الأَغْنِيَاءُ، لأَنَّكُمْ قَدْ نِلْتُمْ عَزَاءَكُمْ" (6: 24). إن كلمة "العزاء" يمكن ترجمتها "راحة" (يوحنا 14: 16، 26). غالباً ما يستمد الأغنياء شعورهم بالرضا من ثروتهم بدلاً عن كلمة الله. في مثل الزارع (متى 13: 1-9)، "مشقات العالم" (الهموم) و"غرور الغنى" (الثروة) تعمل ضد سعادة الروح.

الويل الثاني موجّه ضد الذين *يضحكون* في هذه الحياة: " وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الآنَ، لأَنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ" (6: 25 ب). لقد عاش الرب هنا وعلم مايمكن أن تكونه هذه الحياة. لقد كان "رجل أوجاع" وكان "مختبر الحَزَن" (أشعياء 53: 3). الكثير من ضحكاتنا سحطية وقصيرة. لا نقرأ أبداً عن يسوع يضحك. لقد رأى الحياة (كواحد كان هنا كيما يتعامل مع الرعب المروّع للخطية)، لقد كان أكثر جدية من أن يرتضي بالخفة والطيش. لقد كان قلبه مكسوراً على خطايا وأحزان الناس الضائعة لذرية آدم الخربة.

كل قبر، كل يتيم، كل نافذة، كل أبرص، كل روح شرير، كل بيت مهزوم، وكل فعل ظالم كسر قلبه. لقد رأى الجنود بأسلحتهم ومعدّاتهم الحربية، إكتسى الفريسيون نفاقاً ورفض الصدوقيون بكل غباء حقائق الإيمان العظيمة. لقد رأى هيكلاً فاسداً بسبب المصالح الشخصية والمشاريع التجارية. كان يمكن أن ينظر إلى داخل البيوت والقلوب البشرية.

لقد عرف يسوع منذ القديم تاريخ هذا الكوكب. لقد عرف كل شيء عن السقوط ونتائج اللعنة. لقد عرف عن الحروب والمجاعات، الأوبئة والإضطهادات، الزلازل وأخطار الحياة الأخرى هنا. لقد عرف عن القوة المهلكة الخادعة للديانة المزيفة وتاريخها الرهيب، المليء بالشر والويلات. قبل كل شيء، عرف عن الأشياء المرعبة للأبدية الضائعة والقدر المفزع اللعين. ليس من المستغرب أن يبكي يسوع- من أجل الفقيد الغالي (يوحنا 11: 33، 35)، من أجل المدينة الضائعة (لوقا 19: 41- 44)، ومن أجل العالم الضائع (لوقا 22: 41- 45). وأيضاً ويا له من بكاء (عبرانيين 5:7). لقد وجد يسوع هنا القليل الذي يضحكه. الخطية (كما يوضحها النبي هوشع) لم تكسر فقط ناموس الله ولكنها كسرت قلبه أيضاً.

ودائماً قبله كان ظل صليب ملعون على تل على شكل جمجمة خارج أسوار المدينة. ليس من المستغرب أن يحذِّر بولس أصدقاءه في أفسس من "الحماقة ... التهريج، والغير ملائم" (مثال، لا يليق) (أفسس 5: 4).

الويلة الثالثة موجهة ضد أولئك *المشهورين* في الحياة: "وَيْلٌ لَكُمْ إِذَا قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ حَسَنًا. لأَنَّهُ هكَذَا كَانَ آبَاؤُهُمْ يَفْعَلُونَ بِالأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ" (6: 25). يمكننا أن نتأكد أنه إذا مدحنا كل الناس فذلك لأننا لم نلمس بعد الأماكن النيئة في ضمائرهم. لم نُندّد خطاياهم المفضلة. إننا في خطر المصادقة على خطاياهم بسكوتنا. لاحظ الفرق بين نمط حياة يوحنا المعمدان وعدم شهرته.

3. التصرف الغير إعتيادي (6: 27- 49)

ثم يخاطب الرب سلوك المؤمنين ويبدأ بنوعية السلوك الذي علينا أن نظهره *تجاه خصومنا*. إنّ القوة التي تقود سلوك ربنا في كل الأماكن في كل الأوقات تحت كل الظروف هي المحبة. ما كان صحيحاً عليه هو صحيحٌ علينا. لقد قال، "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ" (6: 27- 28).

كانت هذه طريقة يسوع. لقد أحب يهوذا بنفس قدر محبته ليوحنا وبيلاطس بنفس قدر محبته لبطرس وحنان بنفس قدر محبته لإندراوس. لقد أحب الرب الرجل الذي حرث على ظهره بالسوط ومات من أجل الرجل الذي توَّجه بإكليل من شوك وصلى من أجل أولئك الذين سمروه على الصليب.

ومن أجل الجزء الذي يخصّنا، كيف يمكننا أن نتفاعل مع أولئك الذين يؤذوننا والذين يسرقوننا؟ "مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا" (6: 29). وبخ كلا من يسوع وبولس أولئك الذين هاجموهم بعكس الناموس (يوحنا 18: 22- 23؛ أعمال 23: 3)، ولكن في حالتهم، هل ردوا بالمثل. إن ردة الفعل هي تناقض ملحوظ للمبدأ الكامن وراء ناموس موسى، والذي يقول العين بالعين والسن بالسن والضربة بالضربة (إنظر خروج 21: 23- 25).

ثم تكلم الرب عن نوعية السلوك الذي يجب أن نظهره تجاه *زملائنا* (6: 30- 40). إن توقُّع الرب الأعظم من تلاميذه كان بسيطاً ولكن ثورياً: " وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَلاَ تُطَالِبْهُ" (6: 30). إن المحبة تنظر بتعاطف للمتسول والسارق بالطريقة نفسها. إن أملاكنا المادية مؤقتة. وتكمن قيمتهم الحقيقية في طريقة إستخدامهم لتمجيد الله- أو بخسارتهم بنفس الروح. إن مثلنا الأعلى هو يسوع نفسه. هل يمكننا أن نتخيّله يدير ظهره إلى رجل محتاج أو يسعى إلى تطبيق الحد الاقصى للقانون إذا سرق أحدهم منه- يهوذا مثلاً؟

ثم يسجل لوقا واحدة من أشهر أقوال الرب: "وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هكَذَا" (6:31). نسميها بـ"القاعدة الذهبية." إنه قانون المحبة الذي خُفِّض إلى أبسط الشروط؛ حتى الطفل يمكن أن يفهمه. إذا تم استخدامه عالمياً، فسوف يرشد في الألفية ويحول الكوكب إلى الفردوس. سينهي كل الحروب؛ يطرد كل الفقر؛ ينهي كل الفجور الأخلاقي والسكر والقمار وإدمان المخدرات. سيذيب كل المؤسسات الإجرامية وعصابات الطرق وينهي كل الظلم وعدم المساواة والخداع. المشكلة الوحيدة لممارسته تتطلب قلباً جديداً، قلباً قد تجدد وسكن فيه الروح القدس.

إن طلب الرب هنا هو ثوريٌ بالحقيقة. إنه يدعو إلى سلوك أكثر من إعتيادي (6: 32- 38). يشير إلى أنه حتى الخطاة يستجيبون إلى العروض الكريمة، الصالحة، والسخية المقدمة إليهم. ليس هناك فضيلة محددة في كون المرء لطيفاً مع اللطيفين معه؛ حتى الخطاة يفعلون ذلك.

ثم يأتي قول مشهور آخر للرب، مع أنّ هذا المقطع غالباً ما يتم إقتطاعه من السياق النصي: "وَلاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا" (6: 37أ). لا يمنعنا الرب من إستخدام المنطق السليم والبصيرة في حياتنا هنا، بل يجب علينا أن ندين ونحكم على عدة تعاليم وفلسفات. يدعونا الرب هنا أن نمتنع عن الروح الميالة إلى النقد والتي تهاجم دوافع الآخرين. لقد إنجرَّ الفريسيون إلى ذلك الشيء وقد كانوا ينتقدون الرب دائماً لأنه رفض أن يتقيد بقواعدهم الدينية. على العكس، علينا أن نكون كريمين مع خصومنا: "لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ" (6: 37ب). علينا أن نكون معطائين فيما يتعلق بأموالنا: "أَعْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلاً جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ" (6: 38). الشخص الذي لديه روح كريمة يرافق الكثير من الأصدقاء، يُدفِئ القلوب، ويكون محبوباً من الجميع. لكم يكره الرب البخل!

يقرب الرب هذه السلسلة من التعابير والتي تتعلق بسلوكنا تجاه الآخرين مع تشابيه متواضعة:"هَلْ يَقْدِرُ أَعْمَى أَنْ يَقُودَ أَعْمَى؟ أَمَا يَسْقُطُ الاثْنَانِ فِي حُفْرَةٍ؟ لَيْسَ التِّلْمِيذُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَلِّمِهِ، بَلْ كُلُّ مَنْ صَارَ كَامِلاً يَكُونُ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ" (6: 39- 40). بكل وضوح، لقد قصد الرب الفريسيين هنا. لقد ظنوا بأنهم سيطروا على الحق الإلهي، ولكنهم بالحقيقة كانوا عميان. لقد كان لهم أرواح خبيثة ولم يستطيعوا أن يرفعوا تلامذتهم إلى حياة منتصرة والتي كانوا هم بأنفسهم جاهلين بها.

على العكس، أولئك الذين تبعوه قد تجنّبوا خطر الصرف لأنه علم الحق بسلطان من الأعالي. لقد كان معلماً يستحق الإتباع. قد يتساءل المرء، كيف تجاوب رسل الرب الجدد مع كل هذه التعاليم، ولم يسمعوا مثل هذا التعليم من قبل!

ولكن كان هناك المزيد. لقد تعامل الرب تالياً مع نوعية السلوك التي يجب أن نظهرها *تجاه أخطائنا* (6: 41- 45). كان هناك أولاً موضوع *النقد* (6: 42- 45). لقد كان هناك الشخص الذي رأى القذى في عيني أخيه وفشل في أن يرى الخشبة التي في عينه! جاهلاً بمشكلته، تطوّع كيما يسحب القذى من عين أخيه في حين كان هو بنفسه أعمى تقريباً بسبب الخشبة التي في عينه! لقد دعا يسوع هذا الشخص بالمنافق (6: 42). كم نحن سريعون في رؤية حتى أصغر التشوهات في الناس الآخرين في حين أننا عميان على الأخطاء الساطعة والواضحة التي نمتلكها. لقد وظف الرب هنا السخرية كيما يشدد على إشمئزازه من المنافقة. يأتي المثل قريباً إلى السخرية أكثرمن أي شئ آخر في الكتاب. لقد وظف إيليا سخرية شبيهة في مبارزته مع أنبياء البعل على جبل الكرمل (1 ملوك: 18: 26- 27).

ثم أيضاً كان هناك موضوع *الفساد*: "لأَنَّهُ مَا مِنْ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا رَدِيًّا، وَلاَ شَجَرَةٍ رَدِيَّةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا جَيِّدًا. لأَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا. فَإِنَّهُمْ لاَ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ تِينًا، وَلاَ يَقْطِفُونَ مِنَ الْعُلَّيْقِ عِنَبًا" (6: 43- 44). لقد كان التطبيق واضحاً؛ الرجل الصالح يخرج الصلاح من قلبه الصالح والرجل الشرير يخرج الشر من قلبه الشرير. "فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ" (6: 45). نعمل ما نعمل لأننا نحن ما نحن. عندما كان الرب يشرح هذه المقارنات الواضحة، كان يشير بشكل لا يقبل الخطأ على جوهر الأمر. من السهل عادة أن تعرف ماذا الذي يشبهه الشخص بمجرد الإستماع إليه. عاجلاً أم آجلاً، سوف يفضح نفسه على نحو لارجعة فيه. سوف يعلن نفسه بأنه متجدد أم غير متجدد، روحي أم جسدي، ورع أم دنيوي، ذكي أم جاهلٌ، حكيم أم أحمق، صالح أم شرير.

وأخيراً، تكلم الرب عن نوعية السلوك الذي يجب أن نظهره *تجاه إيماننا* (6: 46- 49). القليل من الناس يمكنها أن تقف طويلاً في وهج هذه العظة. إن ضوءها الساطع يبهرنا. نقف مكشوفين أمام عين الله التي ترى كل شيء. يعطينا الرب هنا نظرة ثلاثية إلى إيماننا.

أولاً، هناك *تجربة الإيمان المُعْتَرِف*: "وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ، وَأَنْتُمْ لاَ تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟" (6: 46). علينا أن نتحلى بالإيمان العامل.

إن تشكيلة الحكومة البريطانية غير إعتيادي؛ إنها معروفة بالحكومة الملكية الدستورية. في قديم الأيام، مارس الملوك سلطة ضخمة، ولكن مع مرور الوقت قام البرلمان بإقتطاع "الحق الإلهي للملوك" بممارسة قوة مطلقة بشكل متزايد. حتى الآن كل ما تبقى هو حكومة ملكية تحظى بقوة إفتراضية وليس سياسية. يعتبر البريطانيون المسيطر هو من يجلس على العرش الفخم، ولكن كل القرارات تؤخذ من قبل البرلمان. إن وظيفة الحكم الملكي قد خُفِضَت إلى التوقيع على مراسيم قانونية مصوت لها من قبل الشعب. في الحكومة الملكية الدستورية، يجلس الملك على العرش والحكومة الممثلة تهتم بكل القرارات.

لقد حاول العديد من المسيحيين أن يقيموا مثل هذه الحكومة الدستورية الملكية في قلوبهم. هم مستعدون كيما يملكو يسوع - طالما أنهم يستطيعون إدارة أمورهم الخاصة وإتخاذ كل القرارات بأنفسهم. يقولون، "يارب ،يارب،" ولكنهم يتابعون بإسعاد أنفسهم. لن يمتلك الرب أياً منهم.

ثم، هناك *نجاح الإيمان الصحيح*: " كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلاَمِي وَيَعْمَلُ بِهِ أُرِيكُمْ مَنْ يُشْبِهُ. يُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا، وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ." لقد إستخدم الرب كلمة *سيل* كيما يشرح إنقضاض الريح والأمواج. إنها واحدة من كلمات لوقا الطبية. إنها الكلمة الطبيعية للتمزق. التجارب ستأتي. تأتي كيما تضع الأساس على المحك وتكشفه من أي نوع هو.

أخيراً، هناك *مأساة الإيمان المزيف*: " وَأَمَّا الَّذِي يَسْمَعُ وَلاَ يَعْمَلُ، فَيُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دُونِ أَسَاسٍ، فَصَدَمَهُ النَّهْرُ فَسَقَطَ حَالاً، وَكَانَ خَرَابُ ذلِكَ الْبَيْتِ عَظِيمًا! (6: 49). تأتي العاصفة وينهدم المنزل.

في كلا الحالتين، هناك إستعداد للسمع. يكمن الفرق في الذي فعلوه كإستجابة لما سمعوه. إن الشخص الذي يستمع إلى الرب ويكتفي بمجرد إعطاء موافقة فكرية على الحق، يقف على أرض خطيرة. إنه يبني الأبدية على الرمال المتحركة. الشخص الذي يأخذ كلمات الرب إلى قلبه ويتصرف بحسبها، يقف على الصخر الصلب. إنه سعيد!

وهذا هو. رجلان- كان الإثنان بنائين، وكانا مستعدين لسماع المسيح. واحد منهما كان صادقاً ولكن الآخر لم يكن كذلك. أتت التجربة. واحد سقط؛ والآخر لم يهتزّ. أي منهم أنا؟

يعود التركيز على المسيح- كان دينامكياً في كلماته ولكنه أيضاً:

3. ديناميكي في أعماله (7: 1-17)

يرينا لوقا الآن الرب يسوع منتصراً فوق الجميع. أولاً، لم *تثنه المسافة* (7: 1- 10). لقد جُذب إنتباهنا إلى *المحيط*: "وَلَمَّا أَكْمَلَ أَقْوَالَهُ كُلَّهَا فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ دَخَلَ كَفْرَنَاحُومَ" (7: 1). صارت تلك البلدة منزلاً ليسوع الآن. لقد صنع الرب العديد من معجزاته في كفرناحوم. هناك شفى إبن الرجل الغني، الذي فيه شيطان في المجمع، حماة بطرس، المشلول، والمرأة نازفة الدم. هناك أيضاً أقام إبنة يايرس. هناك أيضاً شفى الكثير من الناس الآخرين.

تقع كفرناحوم على خليج إحدى البحيرات الصغيرة. لقد كانت في طريق العواصف المفاجئة التي ضربت الخليج. من كفرناحوم، يمكن للمرء أن يرى الأعلى والأسفل بطول إثني عشر ميلاً من البحيرة كما أنه يستطيع أن يرى حوالي ستة أميال من الجهة الأخرى- حيث المكان الذي أُشْبِع فيه الخمسة آلاف. على بعد ميلين فقط، يتدفّق الأردن في البحيرة. يغطي جبل حرمون المغطى بالثلوج المشهد كاملٌ من الجهة الشمالية. المحمية الرومانية ومنطقة جمارك مهمة كانتا متواجدتين في البلدة. بالقرب من الساحل كان المجمع. وصف يسوع في إحدى المرات هذه البلدة،"بالمرتفعة إلى السماء." هناك عاش بطرس، وهناك أصبح متى تلميذاً.

وهناك عاش *الجندي* (7: 2- 8). في الأناجيل وأعمال الرسل نقابل عدداً من قادة المئة، كلهم يذكرون بشكل مشرّف. لقد كان العالم الوثني مليئاً بحطام المؤسسات الأخلاقية. كان الجيش الروماني واحداً من هذه المؤسسات القليلة اللباقية والتي حافظت على بعض الفضائل القديمة. ولدت هذه المؤسسات، بشكل خاص، في الوثن ولكنها كانت تعتمد بشكل كبير على الديانة اليهودية. أصيب العديد من الأممين المفكرين بخيبة من السطحية، الفجور الأخلاقي، والإفلاس الروحي للديانة الوثنية. مثل هؤلاء الناس

أُعجبوا بالمؤسسات وجُذِبوا إلى الأخلاق العالية والمعايير الدينية للإيمان اليهودي. لقد أحجمت، مع ذلك، عن الخضوع لبداية الطقوس اليهودية والصمود بوجه القوانين اليهودية المجحفة. وفي كثير من الأحيان، الخصوصية، التعصب الديني، والنفاق اليهودي شكّل رادعاً لما قد يسمح للأمم بالتفكير بالإرتداد.

لقد حظي القائد على العبيد المولعين ولكن الغير مصابين بمرض خطير. فقد قرر مناشدة يسوع، ولكن لأنه كان أممياً قرر بأنه يحتاج إلى وسيط. فناشد شيوخ اليهود المحليين. لقد كانوا مستعدين كيما يأخذوا قضيته لأن هذا الأممي لم يحب اليهود فقط ولكنه أيضاً في الحقيقة بنى المجمع اليهودي المحلي. كان الشيوخ يأتون إلى يسوع وكانوا يرجونه بأن يتصرف من أجل هذا الجندي.

وهكذا، أحضر لوقا المخلص (7:6). قال، " فَذَهَبَ يَسُوعُ مَعَهُم. وَإِذْ كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ الْبَيْتِ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ قَائِدُ الْمِئَةِ أَصْدِقَاءَ يَقُولُ لَهُ: يَا سَيِّدُ، لاَ تَتْعَبْ. لأَنِّي لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي لِذلِكَ لَمْ أَحْسِبْ نَفْسِي أَهْلاً أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ. لكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَيَبْرَأَ غُلاَمِي. لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ مُرَتَّبٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ، لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. وَأَقُولُ لِهذَا: اذْهَبْ! فَيَذْهَبُ، وَلآخَرَ: ائْتِ! فَيَأْتِي، وَلِعَبْدِي: افْعَلْ هذَا! فَيَفْعَلُ."

يا لها من جملة رائعة! قال شيوخ المجمع، "إنه أهلاً." قال قائد المئة، "لم أحسب نفسي أهلاً." من الواضح أنه كان يفكر بإرسال مفوّض كيما يترافع من أجله. قد يخبروا عن إمتيازاته، ولكن هذا لم يعمل لأنه قال "إنني غير مستحق." لا يمكن لأحد أن يتقدم إلى الله على مبدأ الإمتيازات الشخصية.

" قُلْ كَلِمَةً فَيَبْرَأَ غُلاَمِي!" لم يكن يتوجب على يسوع أن يتواجد شخصياً بالمكان كيما يصنع العجيبة. لم تكن المسافة عائقاً.

وهذا يحضرنا إلى *المخلص*. " وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ هذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ، وَالْتَفَتَ إِلَى الْجَمْعِ الَّذِي يَتْبَعُهُ وَقَالَ:«أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هذَا!" (7: 9). وهكذا، لدينا ثلاث شهادات من هذا الجندي الروماني الأممي. قالت السلطات اليهودية، "إنه مستحق." وقال قائد المئة، "إنه غير مستحق." قال يسوع، "لم أجد إيماناً بمقدار هذا."

ثم تأتي *التتمة*: " وَرَجَعَ الْمُرْسَلُونَ إِلَى الْبَيْتِ، فَوَجَدُوا الْعَبْدَ الْمَرِيضَ قَدْ صَحَّ" (7: 10). كلمة "صحَّ" هي كلمة أخرى من كلمات لوقا الطبية. تعني "بأنه أصبح بصحة جيدة." كان الرجل، بلحظة قبل هذه، مطروحاً على باب الموت. الآن صار صورة الصحة الجيدة. يا له من علاج رائع فعلاً! يصرّح بولس بعد هذا أن " وَلاَ عُلْوٌ وَلاَ عُمْقٌ ... تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رومية 8: 38- 39).

فإذاً المسافة لم تثنيه. يُري لوقا الآن بأن *الموت لم يستطع أن يحبطه* (7: 11- 17). لقد أقام يسوع الميت في ثلاث مناسبات مختلفة. فقد أقام صبية صغيرة عمرها إثنا عشر عاماً والتي توفيت للتو عندما إقترب من حيث كانت تعيش. ثمّ أقام الشاب، والذي يقول عنه لوقا، رجل محمول في جنازة. وأقام إليعازروالذي كان رجلاً ميتاً ومدفوناً لعدة أيام وجسده بدأ بالتعفن. لقد وضع يسوع حداً لكل جنازة حضرها.

أولاً يلاحظ لوقا *مجيء الرب* (7: 11-12). "وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ تُدْعَى نَايِينَ." كانت على بعد أربعة وعشرين ميلاً من كفرناحوم، حوالي مسيرة يوم. ربما كان الوقت بعد الظهر عندما وصل مع أتباعه إلى نايين. الطريق الآتي من الجهة الشمالية الشرقية والواصل على طريق عين دور. كانت المقبرة على بعد عشر دقائق سيراً إلى الجهة الشرقية من المدينة وهي المسيرة الأطول التي سارتها الأرملة المسكينة. كانت نايين على قرب من عين دور. وقفت التلال إلى الجهة الغربية حيث توضّع وراءها منزل الرب عندما كان صبياً في الناصرة. إلى الجنوب كانت شونم والسهل المشهور جرزيل. كل إتجاه من الإتجاهات مليء بالتاريخ.

ثم يذكر لوقا تالياً الجمع، البعض من كفرناحوم والبعض الآخر أتى ربما من عدة أماكن على طول الطريق. عندما أقتربوا من بوابة المدينة، قابلوا موكب جنازة خارجاً من نايين. لقد إستأجرت الأرملة ثيابها كما اقتضت العادة. الجثمان اليافع كان قد غسل ودهن بالزيت ولفَّ بالكفن. لقد أمّنت الأرملة عازفي مزمار ومعزّين إختصاصيين كما توجبت العادة. "يا للأسف على الأسد! يا للأسف على البطل!" لقد صرخوا هذه الكلمات عالياً. فقد كان الجثمان في تابوت مفتوح، ربما كان الوجه مغطى. توالى الأصدقاء والجيران حفاة الأقدام على حمل التابوت، توقفوا بشكل متكرر حتى يستطيع أكبر عدد ممكن من الناس المشاركة في هذه المهمة. لقد تعالت المراثي في كل وقفة وسار الأقارب والأصدقاء خلف النعش.

ثمّ إلتقى الموكبان. واحد كان مقاداً من ملاك الموت، والآخر كان مقاداً من رب الحياة. وتقابلت المجموعتان عند البوابة. كان على أحد الموكبين أن يفسح الطريق للآخر. كانت العادة تقتضي بأن يعطى حق المرور لموكب الجنازة وكان على الآخرين أن ينضمّوا إلى رحلة القبر.

يخبرنا لوقا الآن عن *تعاطف الرب* (7: 13- 15). عندما رأى الرب الأرملة، تعاطف قلبه معها. قال لها، "لا تبكي!" أن تقول كذلك لأرملة وهي على طريق القبر كيما تدفن إبنها الوحيد وسندها،يمكن أن يكون رخيصاً ووقحاً إذا ما أتى من أي أحد آخر. ولكن كلمة واحدة منه وستبطل المسافة مرة آخرى. إن الهاوية الوسيعة التي قسمت الأحياء عن الأموات قد تم عبورها.

ثم قام بحركته: "تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ." ثم تكلم إلى الرجل الميت. "أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!" وفي الحال، جلس الرجل الميت وإبتدأ يتكلم فدفعه يسوع إلى أمه. في المناسبات ا لثلاثة عندما أقام الرب الموتى، تكلم إلى الميت حتى يستطيعوا أن يسمعوه. قال إلى إبنة يايرس، "يا صبية قومي!" وقال لهذا الشاب، " أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!" وقال للعازر، "لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!".

ليس بعيداً عن نايين كانت القرية القديمة عين دور. في أيام الملك شاول، كانت تعيش ساحرة هناك. وكانت قادرة على التحدث إلى الموتى- وهو شئ قد حرّمه قانون الله (خروج 22: 18؛ تثنية 18: 9- 12). عندما إقتربت معركته الحاسمة والأخيرة، كان شاول يائساً. فقد مات النبي صموئيل، ولم يعد الله يتكلم إلى شاول. و كان شاول على نحو شديد الحاجة إلى نصيحة. عندما وجد أن باب السماء قد أغلق في وجهه، ذهب شاول إلى عين دور وقرع الباب. و طلب من الساحرة أن تفعل شيئاً لم تستطع فعله- التخاطب مع الأموات. إن الناس التي تعبث مع الأرواح تتصور بأنهم يتحدثون إلى أحبّائهم الذين فارقوهم؛ بالحقيقة، إنهم على إتصال مع الأرواح الشريرة (1 صموئيل 28: 6- 25).

من المحتمل أن الرب قد تذكر هذه القصة عندما عبر عين دور في طريقه إلى نايين. لقد كان ذاهباً لفعل ما لم تستطع الساحرة أو الوسيط الروحي فعله- التحدث إلى رجل ميت. لقد تحدث إليه كما لو أنه كان هناك.

أخبار هذه المعجزة القديرة إنتشرت بالطول والعرض. لا بد وأن الناس في كفرناحوم فكروا بأن المعجزة تستحق السير كل هذا الطريق لرؤيتها! إنها خبرة العمر. أولئك الذي رؤوها ربما مازالوا يتحدثون عنها عندما أتى لوقا كيما يكمل البحث من أجل كتابه. يسجل لنا ردّة الفعل في ذلك الوقت: " فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ، وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ" (7: 16). لقد كانت فكرتهم ضيقة كثيراً عن يسوع؛ لقد كان أكثر من مجرد نبي.

وأخيراً، هناك كلمة عن اليهودية: " وَخَرَجَ هذَا الْخَبَرُ عَنْهُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ" (7: 17). لقد وصلت الأخبار إلى العاصمة.

4. ديناميكي في طرقه (7: 18- 35)

a. إتمام إيمان يوحنا (7: 18- 23)

في حين أن يوحنا المعمدان مازال يذبل في سجن هيرودس بسبب شجبه الجرئ لهيرودس أنتيباس من أجل سرقة زوجة أخيه، وكان يوحنا مسجوناً عملياً في حصن مكاريوس المنيع. حيث علت القلعة فوق المدينة وريفها ولفّت بجدران ضخمة وأحيطت بمعاقل شاهقة. توضع في داخلها قصر هيرودس الفاخر وزنزانته العميقة. وفي ذلك السجن الرهيب وضع يوحنا المعمدان.

لقد مضت سنة ونصف منذ أن قدّم يوحنا لإسرائيل يسوع كالمسيح المنتظر. ولكن لم يحدث شيء. مازال الرومان يستملكون البلاد. بقي الفساد في البلاط والهيكل كما هو. مازال هيرودس منتصراً. مازال الكتبة والفريسيون المنافقون يسعون إلى المناصب العليا في المجمع، ومازال الصدوقيون ينشرون عدم إيمانهم.

لقد كان يوحنا محبطاً، ربما فعل خطأً، ربما لم يكن يسوع هو المسيح. بطريقة ما ومن دون شك بقي يوحنا عالماً بخدمة يسوع وتحركاته ومعجزاته. لقد كان كل شيء على ما يرام، ولكن متى سيستولي على العرش (7:18)؟ أرسل يوحنا تلميذين من تلاميذه الأوفياء كيما يسألوه بشكل صريح- "أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟"

وصل التفويض بوقت ملائم. "وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَدْوَاءٍ وَأَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ، وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمْيَانٍ كَثِيرِينَ" (7: 21). الكلمة المفتاحية هي *كثيرون*! لقد أتت الجموع في جماعات، وأحضرت معها العاجزين (ذوي الأمراض المزمنة) "وأوبئتهم" (آفات حادة)- إن لوقا يستخدم تعبير طبي دقيق- لقد شفاهم كلهم، هنا وهناك، بشكل صريح وغير قابل للشك. الناس التي كانت مسكونة بالأرواح الشريرة إنضمت إلى الموكب. كلمة "الشر" استُخدمت كيما تصف الشياطين الذين يحملون فكرة الشر الخبيث التي سببت الألم والوجع. عندما استُخدمت كإسم، إستخدمت للشيطان، الشرير.

يبدو وكأن الأرواح الشريرة قد إنتشرت في فلسطين في أيام يسوع. كأنها نظمت كل قواها ضد المسيح. ستكون نفس نوعية أنشطة الشيطان المسببة للحمى السامّة المميزة لآخر الأيام (1 تيموثاوس 4:1؛ 2 تسالونيكي 2: 3-10). لقد أصبحت خصائص متزايدة في عالمنا. لم تكن الشياطين كفأً ليسوع. لقد هربوا عند أمره. كان تلاميذ يوحنا يخشون هذه القدرة الغير إعتيادية للقوة الإلهية.

هذا كان جواب تلاميذ يوحنا الذي حملوه للبشير السابق القلق. " فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ . وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ" (7: 22- 23). من يستطع غير الله المتجسد أن يفعل ما فعله يسوع؟

لم يشرح الرب لماذا، مع كل قوته، لم يطلق سراح سفيره الوفي فوراً، ولكن بكل تأكيد فهم يوحنا. إن المملكة التي أتى يسوع كيما يؤسسها حظيت ببعدين روحين ومؤقتين. لقد حوّل الرب أفكار يوحنا بعيداً عن الأبعاد السياسية والإمبراطورية للمملكة، وهي الأبعاد التي تم تأكيد النبوءات المسيانية الخاصة بالحكم الألفي عليها في العهد القديم (أشعياء 9:6؛ 11:6 ؛35: 1). يجب أن تتغير طبيعة الناس قبل أن تتغير أمم العالم. كان الرب يُري قدرته على شفاء الأجساد. يحتاج الأمر إلى قوة مثيلة لتغيير القلوب. مملكته، عندما تأتي، ستكون مملكة صالحة مؤسسة على المحبة، الفرح، والسلام- كل هذه الأشياء عرفها يوحنا. أما بالنسبة لسجن يوحنا، لقد حث الرب صديقه العزيز وبشيره السابق بأن لايتعثر بالأحداث. لقد كان سجين حرب! كما كان شرحاً حياً للحاجة إلى التوبة التي وعظ عنها يوحنا بدون خوف. سيفهمها عما قريب بشكل أفضل.

لم يكن الرب معجباً بالجموع الغفيرة التي تبعته. إن الشهرة التي إستندت على المعجزات كانت فقيرة بما فيه الكفاية. لقد عرف الرب أن يوحنا سيقتل سريعاً من قبل هيرودس ولكن حتى هو نفسه سيقتل من قيافا والجمع.

كلها أعطت الرب الفرصة كيما يضرب في الصميم ملاحظاته عن يوحنا للجموع الطاحنة (7: 24- 35). " مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟ أَقَصَبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟" (7: 24). إن الجموع الغفيرة رعت في البرية كيما تسمع وعظ يوحنا. والذي جذبهم كان شخصية يوحنا الواثقة، صراحته في وعظ كلمة الله، وشجبه الشجاع للمؤسسات. لم يكن قصبة مرضوضة تحركها الريح، تنحني هنا وهناك أمام هذا التصفيق المنفجر وجوقة الغضب المغتاظة التي سحبتهم من بيوتهم المريحة إلى البرية الغير مضيافة.

ولم يلبس ثياباً ناعمة. قال يسوع، " بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَإِنْسَانًا لاَبِسًا ثِيَابًا نَاعِمَةً؟ هُوَذَا الَّذِينَ فِي اللِّبَاسِ الْفَاخِرِ وَالتَّنَعُّمِ هُمْ فِي قُصُورِ الْمُلُوكِ" (7: 25). كان يمكن ليوحنا أن يختار وبكل سهولة نوعية الحياة تلك. لقد ولد في القبيلة الكهنوتية وكان يمكنه أن يختار حياة الكاهن الناعمة والآمنة. بقيادته وبتصميمه كان يمكن أن يصبح كاهناً أعظم ويعيش في القصر الأسقفي في أورشليم. ولكنه، مخلصاً لظروف ولادته، إختار الوحدة والحياة الصارمة والنسك في الصحراء. لقد قرار أن لدى إسرائيل كهنة تكفي وتزيد. ما احتاجته إسرائيل لم يكن كاهناً آخر على رتبة هارون ولكن نبياً آخر على رتبة إيليا. من دون شك أن بعض الناس حثّته على العمل من داخل المؤسسة الدينية، ولكن لم يكن ليوحنا أي نية ليسمح للعالم بتشكيله.

b. مدح وفاء يوحنا (7: 24- 35)

لقد تابع الرب مديحه ليوحنا الشجاع والمحبوب. لقد تكلم عن *دعوته* (7: 26- 28). " بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟" سأل يسوع للمرة الثالثة. "أَنَبِيًّا؟ نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ!هذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ

قُدَّامَكَ!" (7: 26- 27). لقد كانت هذه الجملة إقتباس من آخر أنبياء العهد القديم، متحدثاً فقط قبل أن يغلق الله أسفار العهد القديم بأربع مائة سنة صمت (ملاخي 3: 1).

لقد أشار الرب إلى *مهنة* يوحنا (7: 27). أعلن بأنه أفضلُ من نبي! لقد إعتبرت الجموع يوحنا نبياً، وخضعت لمعموديته. لقد صُنِّف يوحنا أعلى مرتبة من موسى وصموئيل، أعلى من إيليا وأليشع، وأعلى من كل الأنبياء الكبار والصغار. لقد كان أعظم من الأنبياء المشهورين في كتبهم المقدسة. أعظم من أولئك الذين تنبأوا وأولئك الذين نادوا بأشياء آخرى! أعظم من الذين أحضروا نهضات وأولئك الذين سببوا دماراً. كان يوحنا أعظم منهم جميعاً. يسوع قال ذلك.

أضاف يسوع، " لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَ نَبِيٌّ أَعْظَمَ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ" (7: 28). وقف يوحنا لوحده، رأسه وكتفيه فوق الجميع، نبياً بدون أي مقارنة، مستحقاً المديح.

ثم تأتي *الخاتمة* المدهشة: "وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ أَعْظَمُ مِنْهُ" (7: 28). لقد طلب يوحنا التوبة وطلب يسوع الولادة الجديدة (يوحنا 3:3). لم يكن الفرق من بين "المولودين من الله،" بالدرجة وإنما بالنوع. الأصغر المولود ثانية، مولود من الروح، أعظم من أعظم شخص حي غير متجدد. إن الأسد هو ملك الوحوش، الأعظم في مملكة الحيوان، ولكن الطفل الأضعف المولود من جنس آدم أعظم من الأسد لأنه ينتمي إلى مملكة أعلى مختلفة، أعظم وأرقى نظام للخليقة.

" وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ سَمِعُوا وَالْعَشَّارُونَ بَرَّرُوا اللهَ مُعْتَمِدِينَ بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا" (7: 29). وهكذا كانت مهنة يوحنا، بأنهم كانوا مديونين لله بأن يكونوا على حق بشأن خطيتهم وحاجتهم إلى التوبة وحاجتهم للخضوع لمعمودية يوحنا كعلامة لتوبتهم. نفس الشيء، لقد كان عامة الشعب من قبلوا حكم الله وبالتالي برروا يوحنا. إن الرب يذكر العشارين التائبين- أدنى الجميع بحسب طريقة تفكير اليهود. يذكر لوقا منتقدي يوحنا: "أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ وَالنَّامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللهِ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ، غَيْرَ مُعْتَمِدِينَ مِنْهُ" (7: 30). إن السلطات اليهودية الدينية لم تصغ إلى رسالة يوحنا. لقد إزدروا بمعموديته ورفضوا فكرة بأنهم هم أيضاً يحتاجون إلى التوبة عن خطاياهم. لم يكن لديهم، بكل تأكيد، أي نية لعرض أنفسهم إذا ما إعتمدوا في نهر الأردن.

"ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ:«فَبِمَنْ أُشَبِّهُ أُنَاسَ هذَا الْجِيلِ؟ وَمَاذَا يُشْبِهُونَ؟ يُشْبِهُونَ أَوْلاَدًا جَالِسِينَ فِي السُّوقِ يُنَادُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَقُولُونَ: زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا. نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا" (7: 31- 32). إن الإشارة تعود على أولاد متخاصمين على ألعابهم. مجموعة تقترح بأن يلعبوا بالأعراس. لا جواب. ثم تقترح المجموعة الأولى بأن يلعبوا في الجنازات. لا جواب! هكذا كانت الأجيال في زمن الرب- غير متعاونة، غير متناغمة مع يوحنا ويسوع معاً، "لأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ لاَ يَأْكُلُ خُبْزًا وَلاَ يَشْرَبُ خَمْرًا، فَتَقُولُونَ: بِهِ شَيْطَانٌ. جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ (7: 33- 34). لقد رفضوا يوحنا. لقد رفضوا يسوع. "الْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ جَمِيعِ بَنِيهَا" (7: 35). وقف القادة الدينيون مكشوفين برفضهم للمعمدان والمسيح. كان من الحكمة لو أنهم إختاروا طرفاً من الاثنين. لقد أظهروا أي أناس هم برفضهم لهذا الأمر - متشبثين بحماقتهم. إن حكمة الأولاد وقفت بتناقض واضح للنخبة الدينية الرافضة للمسيح المتشبثة بحماقتها.

5. ديناميكي في طرقه (7: 36- 8: 3)
   a. قبول ضيافة سمعان (7: 36- 50)

إن القصة التالية عبارة عن دراسة بالمقارنة. هناك إمرأة خاطئة من جهة وفريسي هازئ من جهة أخرى. لوقا فقط يخبر هذه القصة. لا نعرف من أي شخص منهما إستقى هذه الحادثة. إن إسم سمعان متداول في العهد الجديد؛ يمكننا أن نختار تسعة أسماء ، إثنان منهما كانا رسلاً. لقد تم تعيين المشهد في كفرناحوم.

ليس هناك مجموعة أكثر عدائية للمسيح من الفريسيين. يذكرهم لوقا ثمان وعشرين مرة، فقد كانوا دائمي العدائية ليسوع. كانت المرأة في هذه الحادثة جريئة أولاً كيما تدخل إلى بيت فريسي. لم يكن أحد متكبّراً ومتعالٍ وذاتي البر أكثر من الفريسيين. لقد نظروا بنظرة سخرية وإحتقار لفئة المرأة التي ظهرت الآن.

بكل تأكيد علم الرب بأنه على أرض عدائية في منزل سمعان. ولكن حبه للناس الضالة الذي أنزله من السماء العالية إلى هذا العالم العدائي هو نفس الحب الذي أخذه إلى منزل سمعان العدائي. لقد حافظ يسوع على سلامه ولكنه لاحظ حقيقة أن سمعان لم يحاول أن يقدم له المجاملات الإعتيادية التي يقدمها عادة المضيف الشرقي للضيوف. عندما جاء إلى المنزل، أجلس الرب من

أجل العشاء. في مناسبة مثل هذه، يُقدّم للناس متكأً على الأريكة المعدة حول المائدة. كل واحد يريح كتفه الأيسر على الطاولة وقدميه بعيدتين وموجهتين بإتجاه الحائط.

في هذه الشقة الخاصة وفي هذا الجو العدائي، أتت المرأة. لقد وُصِفت بـ "امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً" (7: 37). لقد أحضرت معها قارورة من دهن الطيب ووقفت خلفه عند رجليه تبكي وتغسلهما بدموعها. لقد مسحت قدميه بشعرها وقبلتهما ودهنتهما بالطيب (7: 37- 38). من الواضح بأن هذه البادرة لم تكن تلقائية بل كان مخطط لها. لقد أتت مستعدة. كإمرأة من "عبر المسارات،" كانت تعلم ماهو المتوقع من سمعان- سخرية لاذعة من لسان لاذع. ولكنها أتت في جميع الأحوال.

لقد أتت لأن يسوع كان هناك. من المرجّح أنها تقابلت مع يسوع قبلاً وأنه قد غفر لها كل خطاياها. لقد كان القلب المليء بالمحبة "لصديق الخطاة" الذي ساعدها على التجرؤ والدخول إلى بيت سمعان العدائي. لم تقابل أبداً أي رجل في حياتها مثل يسوع، "قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ" (عبرانيين 7: 26). الرجال الآخرون قد نظروا إليها نظرة شهوة أما يسوع فقد نظر إليها بمحبة نقية وصالحة.

عندما وصلت إلى بيت سمعان رأت الباب مفتوحاً فإغتنمت الفرصة وتوجهت مباشرة إلى رجلي يسوع. لقد سالت الدموع من على خديها ونزلت على قدميه. ثمّ أخذت شعرها ومسحت رجليه كيما تنشّفهم، ثم قبلتهم وتابعت بتقبيلهم. و فجأة، أخذت القارورة، كسرت الختم وسكبت العطر فإمتلأت كل الغرفة برائحة الطيب (7: 38).

لقد كان سمعان غاضباً. لكنه أمسك لسانه أما الرب فقد قرأ أفكاره: "تَكَلَّمَ فِي نَفْسِهِ قَائِلاً: لَوْ كَانَ هذَا نَبِيًّا، لَعَلِمَ مَنْ هذِهِ الاِمْرَأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ" (7: 39). يبدو بأنه إستمد رضى ساخر منه. لقد ظهر يسوع كخادع، أو هكذا ظهر الأمر له. لقد كان لديه العديد من الأصدقاء والذين سيكونون سعداء معه بفضح هذا الذي يدّعي بأنه نبي (7: 39).

لم يعرف هذا الرجل بأنّ الرب على وشك أن *يفضحه*. "فأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«يَا سِمْعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ»."

فَقَالَ سمعان:"قُلْ، يَا مُعَلِّم."

ثم أخبره يسوع قصة عن مديونين. لقد كانا مديونين بالمال لنفس الديان، ولكن واحد منهما كان مديوناً بعشرة أضعاف دين الآخر. لقد كانا كلاهما مفلسين وقد تمت مسامحتهما كليهما. فسأل يسوع، "أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟"

أجاب سمعان بحذر، "أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالأَكْثَرِ." وكان الجواب صحيحاً مع أنه *قُدِّم* بكراهية. لقد كان سمعان والمرأة مفلسين كليهما. كان سمعان وبسبب كل بره الذاتي، غارقاً تماماً في خطاياه مثل المرأة التي كره (7: 40- 43).

ثم كشف الرب الرجل المنافق بالحقيقة. سأل يسوع، "أَتَنْظُرُ هذِهِ الْمَرْأَةَ؟" إن تعبير *هذه المرأة* رن مراراً وتكراراً، ثلاث مرات في ثلاث أيات (7: 44- 46). لقد التفت إليها الرب، متحدثاً إلى سمعان من على كتفه. "أَتَنْظُرُ هذِهِ الْمَرْأَةَ؟" سمعان لم يرَ أي شيء آخر منذ اللحظة التي برزت فيها في الغرفة. لم يهاجم الرب سمعان بحسب خطيئته، وإنما فقط بحسب سوء أخلاقه. لم يعطِ سمعان يسوع أيَّ ماء من أجل قدميه، ولكن هذه المرأة غسلتهما بدموعها ومسحتهما بشعرها. لم يقدّم سمعان الضيافة العامة لقبلة الإستقبال، ولكن هذه المرأة لم تتوقف عن تقبيل قدميه. لم يمسح سمعان رأسه بالزيت كما كانت عادات تكريم الضيوف، ولكن هذه المرأة مسحت قدميه بالطيب (7: 44- 46). وهكذا طعن يسوع سمعان في القلب.

قال سمعان، "هذا الرجل! هذا الرجل!"

أجاب يسوع، "هذه المرأة! هذه المرأة"

قال سمعان، "أتعلم من تكون!"

ولكن عرف يسوع كلا من فؤاد المرأة المنسحق وروح الفريسي البائسة. قافية الحضانة القديمة تلخّصها:

قابل سمعان البسيط رجل الفطيرة
ذاهباً إلى المعرض.
قال سمعان ببساطة إلى رجل الفطيرة
"دعني أتذوق سلعتك."
قال رجل الفطيرة لسمعان البسيط،
"أرني نقودك أولاً"
قال سمعان البسيط لرجل الفطيرة،
"سيدي، ليس لدي أياً منها!"

ربما كانا أخوين! في كل الأحوال، كان سمعان الخاطئ مفلساً كما كان "سمعان البسيط." تقابلنا بقافية الحضانة عندما كنا صغاراً. أخذ رجل الفطيرة مسرعاً نظام قياس سمعان البسيط. لقد أخذ الرب سابقاً مقدار مضيفه وهو لا يساوي شيئاً، كما يقول سكوفيلد بأنه عندما أراد الرب أن يبرر المرأة في عيني سمعان، نظر إلى أعمالها ولكن عندما أراد أن يرسل المرأة بعيداً بسلام، نظر إلى إيمانها (7: 50).

1. قبول مساعدة البعض (8: 1-3)

أولاً، كان هناك *تصريح* (8:1). يبدو أن هذه الرحلة قد أخذت الرب إلى الجنوب إلى نايين وقد بينت تغييراً في خدمته لأنه لم يعد يحد نفسه بكفرناحوم. يبدو بأن لوقا قد إستأنف سرده برحلة العودة، والتي أخذته إلى أبعد حدود الجليل. لقد رافق الربَّ الإثنا عشر تلميذ مع عدد من النسوة اللواتي أعطينه من ثروتهن كيما يساعدن بتمويل عمله.

يقول لوقا بأنه ذهب إلى كل مكان "يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ الله" (8: 1). هذه النظرة تتضمن مفهوماً أعمق من متى "ملكوت السماء." كتب متى في المقام الأول للقراء اليهود المهتمين في إقامة ملكوت الله على الأرض. إن تعبير "ملكوت الله" يتضمن ذلك المفهوم، ولكنه أوسع بكثير. إن مجيء إبن الله يعني بأن الله تراجع إلى ميدان الشؤون الإنسانية. لأن المساعدة قد وصلت من الأعالي. أيام المغتصب صارت معدودة. هذه هي الأخبار السارة بالحقيقة.

على الشخص أن يولد في ملكوت الله (يوحنا 3:3، 7). إن ملكوت السماوات كما وضِّحَ في "الأمثال الغامضة" (متى 13: 1-58) مؤقت ويتضمن عناصر متضاربة، وسيبقى كذلك حتى يتمم دوره في التاريخ. إن ملكوت الله روحي؛ ملكوت السماوات ملكي. ملكوت الله أبدي؛ ملكوت السماوات ألفي.

كانت طريقة الرب في جعل الأخبار السارة معروفة هي *الإعلان*. الكلمة اليونانية مستمدة من كلمة الرسول ولكنها لا تتضمن فكرة التعليم. لقد سار يسوع في مدن وقرى وطنه مع إعلان. أن الله لم يدعنا كيما نأتي ونناقش بشاراته السارة؛ علينا بكل بساطة أن نقبلها ونعلنها.

ثم كان هنالك *الشرط* (8: 2-3). لقد كان رب المجد، الخالق ومثبت الكون، القادر على نشر وليمة في البرية، القادر على تحويل الحجارة إلى خبز أو تحويل الماء إلى خمر. حقاً كان إبن الله المتجسد، ومع ذلك فقد كان معتمداً بشكل كامل من أجل وسائل عيشه على العطايا الإختيارية لأصدقائه. كان يسوع فقيراً. لقد كان نجار القرية لسنوات والآن، ترك كل شيء حتى المهنة. بالإضافة إلى ذلك، كان لديه إثنا عشر رجلاً ينظروا إليه من أجل كل إحتياجاتهم، وهو بالمقابل نظر إلى أبيه في السماء. وحتى تكتمل دائرة الإندهاش، كان أبوه أباً لمثل تلك النسوة اللواتي ذكرهنّ لوقا هنا والتي إلتفتنَ إليه.أصبحت هذه النسوة "أمهاته وأخواته." كل النساء اللواتي ذكرهنّ لوقا بشكل خاص، كانت لديهنّ إحتياجات خاصة. لقد كنَّ نساءً شفينَ من "الأرواح الشريرة والعيوب."

لقد دعيت ثلاثٌ من النساء: "مريم الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ، وَيُوَنَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ، وَسُوسَنَّةُ ..." (8:3). من بين هذه الثلاثة نعرف مريم المجدلية حق المعرفة. يبدو بأنها أتت من مجدل، قرية على الساحل الغربي لبحر الجليل. لقد كانت هذه القرية معروفة بصناعة الصباغ، المنتوجات الصوفية، وتجارة الحمام واليمام المستخدمة من أجل الذبائح بحسب شريعة موسى. بالإضافة إلى أن مجدل كانت أيضاً معروفة بفسادها الأخلاقي. لقد ترعرعت مريم في ذلك المكان وسقطت فريسة للأرواح الشريرة. لقد كانت قضيّتُها ميئوساً منها- حتى أتى يسوع وحررها فأصبحت خادمة الرب المخلصة.

كل ما نعرف عن يونّا بأنها كانت زوجة مسؤول قضائي- بعض العلماء يظنون بأنه كان الرجل الذي شفى يسوع إبنه بكلمة في قانا (يوحنا 4: 46- 54). في كل الأحوال كان خوزي مرتبطٌ بهيرودس أنتيباس. بعض الناس إقترحت بأن يونّا من سرّعت إهتمام هيرودس بيسوع.

أما بالنسبة لسوسنّة، كل ما نعرفه عنها هو اسمها. ويعني اسمها "الزنبق." قال يسوع بأن الزنابق تكتسي بالروعة أكثر مما كان سليمان بكل مجده يرتدي.

يقول لوقا بأنه كان هناك أيضاً كثيرات بالإضافة إلى الثلاث نساء هذه. في يوم التتويج، عندما تفتح الختوم وتنادى الأسماء سوف تأخذ هذه النساء مكافآتهنّ، كجميع الذين تبعوا في طريقهم.

6. ديناميكي في حكمته (8: 4- 21)
   a. يفهم قلوب الرجال (8: 4- 18)

يكشف الرب الآن مثلين. كان الأول *مثل الزارع* (8: 4- 15). إن طبيعة خدمة الرب الآخذة بالإتساع في ذلك الوقت لم تسبب له أوهاماً. المثلان المسجلان هنا قد غرسا في الإهتمام الشهير المتزايد القادم بإتجاهه. لقد عرف بأنه سطحي.

إن المثل الأول مشهوراً جداً، يختص بالزارع، البذار، والأرض. ظهر هذا المثل مع بعض الإختلافات في مكان آخر. أعطيت النسخة التي يسجلها لوقا عندما كان الرب بطريقه بإتجاه كفرناحوم في نهاية رحلته. إن استخدام الأمثلة يعين مرحلة جديدة في خدمة تعليم الرب. لقد لجأ إلى الأمثلة بشكل متزايد كيما يخفي الحقيقة وكيما يكشفها. لقد إزدادت المعارضة ضد وعظه. لقد إنتهت "النهضة الجليلية." عندما ترك الرب كفرناحوم ليأخذ رسالته إلى حقول أبعد، كان الحماس في ذروته. فقد كان الرب أحكم من أن يظن بأنها ستستمر- إذاً يركز هذا المثل على العوامل التي تعوق إنبات وتطور وإثمار الكلمة عندما تزرع، وأيضاً العوامل التي تكشف قلب الإنسان لما هو عليه.

كانت الجموع تتدفّق من كل المدن في كل البلاد. من دون شك ظن التلاميذ بأن الأمور تسيربشكل أفضل أخيراً ولكن يسوع علم أن الوقت حان كيما يتغربل الجمع.

قال، "خَرَجَ الزَّارِعُ لِيَزْرَعَ زَرْعَهُ" (8: 5). لقد كان مشهداً إعتيادياً أن ترى الزارع وكيساً من البذار يلتف حول عنقه، يبذر البذار هنا وهناك. مهما كان الزارع متفائلاً، لا يمكن أن يتوقع من كل حبة أن تنبت ثمراً. بعض البذار سقطت على الطريق وديست وأُكلَتْ من قبل الطيور. بعض البذار سقطت على الصخروأظهرت بعض البشائر ولكن سرعان ما ذبلت بسبب قلة الرطوبة والعمق. بعض البذار سقطت على الشوك الذي خنقها. بعض البذار سقطت على أرض جيدة وإنبثقت للحياة وحملت أثماراً بمئة ضعف.

هناك كان الطريق الذي تقسى بسبب وقع الأقدام وحوافر الحيوان، والذي لا فائدة منه أبداً لزراعة البذور. وهناك أيضاً كانت الصخور البارزة والتي تشير إلى وجود طبقة صخرية تحت الطبقة الترابية السطحية. إن التراب قليل جداً ولا يمكن أن يُحرَث، رقيق لدرجة تمكّن المطر الهاطل من أن ينشفه أو يجرفه بعيداً. أما النوع الآخر من التراب فكان مبتلياً بالشوك من كافة الأنواع والأحجام. لسعادة الزارع، مازال هناك أرض أخرى تتشكل من تراب عميق، غني، منتج، وخصب.

علا يسوع صوته كيما يتأكد بأن الجميع يسمعون كلامه: " مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!" (8: 8). فقط الرب من إستخدم هذا التعبير، وإستخدمه في سبع مناسبات مختلفة (متى 11: 15؛ 13: 9، 43؛ مرقس 4: 12؛ 7: 16؛ لوقا 8: 8؛ 14: 35) وهنا وفي ثمان مرات أخرى بعد قيامته (رؤيا 2: 7، 11، 17، 29؛ 3:6، 13، 22؛ 13: 9). إن الإستخدام الأول للتعبير يحذرنا من السمع اللامبالي لكلمة الله. الإستخدام الأخير يحذرنا من عبادة أضّاد المسيح. في حادثة يظهر أين يبدأ عدم الإيمان وفي حادثة أخرى يظهر أين ينتهي.

ثم ترك الرب الجمع الغير مبال وخاطب تلاميذه الذين سألوه عن معنى المثل (8: 9). فقد كانوا مرتبكين، فقدم لهم الرب شرحاً مفصلاً. كان هناك أولاً، مشكلة التربة. لم يكن هناك مشكلة بالبذور لأنه وبحسب ما قاله المسيح، " الزَّرْعُ هُوَ كَلاَمُ اللهِ" (8:

11)، المرجع الأولي لتعاليمه، التعاليم المشبَّعة بإقتباسات وتلميحات من الكتاب المقدس. لقد كان الزرع زرعاً جيداً، ممتلئاً بالحياة ومنتظراً الإنبات بالإيمان (عبرانين 4: 2).

لقد كانت *المشكلة* كلها متعلقة بالتربة (تربة الطريق، الصخور، والأرض الخربة) كما كانت *الإمكانية* كلها في الأرض المستقبلة.

نلاحظ *العامل الشيطاني* في تربة الطريق. "وَالَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ يَأْتِي إِبْلِيسُ وَيَنْزِعُ الْكَلِمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ لِئَلاَّ يُؤْمِنُوا فَيَخْلُصُوا" (8: 12). هناك الإضطرابات التي تظهر حتى حين يعلن الواعظ الكلمة. هناك الضجة الفورية للأحاديث الصغيرة في لحظة إعلان البركة الرسولية. هناك التحليل النقدي للواعظ في المنزل حول مائدة الطعام. إن إبليس مشغول في خطف البذار بعيداً.

نلاحظ أيضاً *العامل المخيّب للأمل* في التربة الصخرية، عامل عدم الإيمان. يقول يسوع، "وَالَّذِينَ عَلَى الصَّخْرِ هُمُ الَّذِينَ مَتَى سَمِعُوا يَقْبَلُونَ الْكَلِمَةَ بِفَرَحٍ، وَهؤُلاَءِ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ، فَيُؤْمِنُونَ إِلَى حِينٍ، وَفِي وَقْتِ التَّجْرِبَةِ يَرْتَدُّونَ" (8: 13). بالرغم من أنهم يظهرون وعداً مباشراً، ولكن تحت قلوبهم تقبع حجارة أسوأ من تربة الطريق. لقد تقدموا إلى الأمام عندما وُجِّهت الدعوة لهم. إنهم يقولون الكلمات الصحيحة، يصلون الصلوات المناسبة، يبدأون بحضور الكنيسة ويبتهجون بين عائلتهم وأصدقائهم الجدد. ولكن كل هذا سيكون مخيّباً للآمال قريباً. إن الحقيقة لا تتجذّر في قلوبهم. عندما تأتي أول نسمة مقاومة أو إختلاف يذهبون. لقد *قبلوا* المسيح ولكنهم لم *يمتلكوا* المسيح أبداً في قلوبهم.

عامل الردع، عامل مميز للأرض الخربة، وهو وجود الأشواك. إنهم أصلاً في المكان ينتظرون أن يخنقوا الحياة من البذار حالاً عندما تزرع. الناس المصورة هنا لديها قلوب مقسّمة. كلمة الله قد استُقبلت بفارغ الصبر وأظهرت كل العلامات المبكرة لوجود جذور حقيقية. ولكن، ما يطلبه أولئك الناس بالحقيقة هو الفوائد المادية للإيمان بدلاً عن البركات الروحية. يتصورون بأنهم عندما يصبحون مؤمنين، فذلك سوف يضمن لهم الغنى، الصحة، ونزهة إلى السماء على أسرّة وردية من الراحة. وعندما تفشل هذه الأشياء بالتحقق، ينجرفون بعيداً. إن "هموم العالم" تسحق الفقراء، "خداع الغنى" يوقع الأغنياء، "ولذّاتها" تصبح هدفاً في حد ذاته من أجل الغنى (8: 14). الهموم، الغنى، والأشياء العالمية كلها أعداء الإنجيل. يقول الرب بأنهم يعطون مكاناً للكلمة عندما يسمعونها ولكنهم "يمضون،" فتختنق. الكلمة التي يستخدمها الرب ليصف صخب الحياة النشيطة وذهاب وإياب الناس الذين يتعاملون بالتجارة. بتعبير آخر، يصرّحون بالإيمان بالمسيح، ولكن "إنه عمل كالمعتاد." يبقى هذا العالم العامل المسيطر في معادلة الحياة. يحبون هذا العالم بدلاً عن العالم الآتي.

بالمقارنة مع الأرض الفقيرة فهناك الأرض الجيدة: " وَالَّذِي فِي الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ، هُوَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ، وَيُثْمِرُونَ بِالصَّبْرِ" (8: 15). إن الكلمة المستخدمة لـ "يحفظون" يمكن أن تترجم "يمسكون." لقد طالب الرب بنوع ما من الأجوبة عن بعض الإعلانات في كلمته. إنّ الصدق والوضوح سيجعل كلمة الله تتجذّر بشكل دائم في القلب البشري. أماالنشاط الشيطاني، كالسطحية، المادية، والدوافع الخفية كلها أسباب أولية لسماع كلمة الله بشكل باطل.

عادة يمكن تحسين الأرض. ما من زارع ينشر البذار على أرض لم تُحرث أو تُسوى. إن القلوب القاسية يمكن أن تلينَ. والإيمان المزيف يمكن أن يُستأصل. إنّ لطف الرب يريه كيفية كسر أرض الروح البشرية.

دعونا نلقي نظرة أخيرة على هذه الأتربة. النوع الأول من السامعين يشرح عن الكتبة والفريسيين الذين "رَفَضُوا مَشُورَةَ اللهِ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ" (لوقا 7: 30). يهوذا، هيرودس، وبيلاطس ينتمون إلى نفس الصحبة السيئة. النوع الثاني من السامعين يُصوّر بديماس الذي ترك بولس في ساعة إحتياجه عندما أصبحت الرحلة صعبة. لقد حصل الرب على حصته عندما "رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ" (يوحنا 6: 66). النوع الثالث من السامعين يصف الحاكم الغني الشاب (متى 19: 22). النوع الرابع من السامعين يصف تلاميذ الرب أنفسهم، نيقوديموس، يوسف الرامي، كرنيليوس، والمريمات.

ثم يعطي الرب *مثلاً عن السراج الموقد* (8: 16- 18). مازال الرب يتحدث إلى خاصته. لم يكن دافع الأمثلة إخفاء الحق عنهم. يظهر تفسيره لمثل الزارع كم هي بسيطة وصريحة تعاليمه لأولئك الذي يحبونه والمستعدين أن ينتبهوا إلى ما يقول.

" وَلَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيُغَطِّيهِ بِإِنَاءٍ أَوْ يَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرٍ، بَلْ يَضَعُهُ عَلَى مَنَارَةٍ، لِيَنْظُرَ الدَّاخِلُونَ النُّورَ." (8: 16). إن "السراج" هنا عبارة عن صحن ممتلئ بالزيت وضع فيه فتيل. " لأَنَّهُ لَيْسَ خَفِيٌّ لاَ يُظْهَرُ، وَلاَ مَكْتُومٌ لاَ يُعْلَمُ وَيُعْلَنُ" (8:17). لقد أشعل الرب السراج. عندما أعطى التلاميذ إنتباههم بشكل جيد لتعاليم الرب، كل شيء أتضح أمامهم- حتى أمثاله. لقد أضاف يسوع تحذيراً: " فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْمَعُونَ، لأَنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى." إن النور يتطلب نوراً. نحصل على نور أكثر فأكثر عندما نستجيب للنور. والعكس أيضاً صحيح؛ إن النور يتلاشى من أولئك الذين يستخدمونه بشكل غير مبالٍ. يزحف الخطأ وتهبط الظلمة (8: 17- 18).

b. فهم قلب مريم (8: 19- 21)

في ذلك الوقت، أتت مريم أم الرب كيما تراه وأحضرت أولاد العائلة معها. "وَجَاءَ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ . فَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا، يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْكَ." إن الحشود التي طوقت الرب حالت دون وصول مريم والأولاد إليه. كالمعتاد، أرسلوا له رسالة. إن العلاقات العائلية المقدسة ستضمن بكل تأكيد الزيارة المرجوة.

إنجيل مرقس يغطي عدة تفاصيل. إستأثرأعداء الرب بحياته الغير إعتيادية بإتهامه أنه المسيطر على الأرواح الشريرة، فقررت عائلته الطبيعية بأن شيئاً ما يجب أن يُعملَ بهذا الخصوص. أخوة الرب لم يؤمنوا به. في البداية، ربما كانوا فخورين به كما أنهم كانوا مذهولين من معجزاته وتعاليمه الثورية. لم تسمع أو ترى إسرائيل أياً من هذا من قبل. عندما تحولت المؤسسة إلى العدائية واتهمت المعارضة بالتجديف متهمةً إياه بكونه لعبة في يدي بعلزبول رئيس الشياطين، تنبهت العائلة وقرروا بأن شيئاً ما يجب أن يُعمل لحمايته من نفسه، وطبعاً من أجل حماية العائلة أيضاً من اليد الواصلة للسنهدريم. لقد قرروا أن يذهبوا ويروه. و أرادوا إقناعه بالعودة إلى المنزل، أو إجباره على المجيء معهم إذا ما إضطروا لذلك.

لقد رأى الرب ذلك فوراً. من دون شك، وقد كان أحزنه أن يرى أمه مضطربة بكل هذه الأمور السيئة. لذلك عندما أتت الأخبار بأن أمه وأخوته يطلبون رؤيته، تجاهلهم. أو، بدلاً عن ذلك إستخدم المناسبة كيما يعلن: " أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا" (8: 21). مهما كانت قوة وقدسية العلاقات التي تربط البشر، فالعلاقات التي توحد المؤمنين بالمسيح أقوى بكثير، فهي لا تتشكل بالولادة الطبيعية وإنما بالولادة الروحية، تتشكل بسماعنا وتجاوبنا مع كلمة الله (8: 21).

7. ديناميكي بإرادته (8: 22- 9: 17)

a. تسكين العاصفة (8: 22- 25)

قدّم لوقا سلسلة من خمس صور تبين سلطان الرب المطلق على عدة ظروف. إنه بالحقيقة مخلص ديناميكي، القادر على تسكين العاصفة.

تبدأ القصة بإقتراح بسيط بأن يبحر هو وتلاميذه إلى الجهة الأخرى من بحر الجليل. نام يسوع على سطح المركب ثم أتت العاصفة المخيفة، وسرعان ما إمتلأ المركب بالماء وبدأ بالغرق (8: 22). كان الشيطان خلف الريح العاصفة والأمواج العالية. يا لها من طريقة كيما يتخلص من يسوع بشكل نهائي- يغرقه! كان بحر الجليل عرضة لعواصف فجائية تولد في الهضاب والسهول المحيطة بالساحل. لقد كان الرب بالطبع على علم بالعواصف الغادرة التي أزعجت البحيرة. وعرف أيضاً ماذا كان الشيطان يخطط. لم يزعجه أي شيء على الإطلاق.

أتت العاصفة وكان المركب في خطر. ولكن كما تقول الترنيمة القديمة "يا سيد، العاصفة تثور" للمؤلفة ماري بيكر (تأليف الموسيقى لـ هوراتيو بالمر)،

لاماء تستطيع أن تبتلع السفينة حيث ترسو

سيد المحيط، والأرض، والسماوات.

لقد نام الرب بعمق وذلك أقلق التلاميذ. وأخيراً صار المركب في خطر الغرق الوشيك، لقد إنفجروا فيه بالكلمات، "يَا مُعَلِّمُ، يَا مُعَلِّمُ، إِنَّنَا نَهْلِكُ!" (8: 24). لقد رأووه ينهض في كل مناسبة، يُخضِع أي خطر، ويحل كل مشكلة. هل كان مستعداً لهذا التحدي؟

بالطبع كان! لا نعرف ماذا توقعوه أن يعمل. لقد وقف على رجليه ووبخ بحدة الرياح والأمواج الهائجة. "وَصَارَ هُدُوٌء" (8: 24). لقد توقفت الرياح. وسكتت الأمواج. ونزل الهدوء على البحيرة.

بإهتمام خاص بالكلمة وبّخ، -باستثناءمناسبتين (2 تيموثاوس 4:2؛ يهوذا 9)- إن إستخدام هذه الكلمة قد إقتصر على الأناجيل الثلاثة (متى، مرقس، لوقا). وغالباً ما استعملت هذه الكلمة في تعاملات الرب مع الأرواح الشريرة، حقيقة أضافت تصديقاً لفكرة أن الشيطان هو من حرك هذه العاصفة بالذات. كل ما تطلّبه الأمر كان كلمة من الرب، وتوقّف السيطان في تحركاته.

أما بالنسبة للتلاميذ، لقد امتلؤوا خشية. إذ إتضح لهم أنّ بينه وبينهم هوّةٌ عظيمةٌ.

b. المنقذ من الإرهابيين (8: 26- 39)

إن إنتباهنا قد وجه الآن إلى *المجنون* (8: 26- 29). لقد أخاف الرجل الحي. لم يجرؤ الأهالي على إبعاد أطفالهم عن أنظارهم. قد حُبِسَتْ النساء في القرية في مساحة تستطيع فيها الحصول على المساعدة. غامر الأقوياء خارج القرية وذهبوا بمجموعات مسلحة. ولكن المسيح الديناميكي كان على وشك أن يغيّرَ كل شيء.

لقد إنهى الرب وتلاميذه رحلتهم عبر البحيرة "وسَارُوا إِلَى كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ الَّتِي هِيَ مُقَابِلَ الْجَلِيلِ" (8: 26). تختلف المراجع في أين يقع ذلك المكان بالتحديد. جيراسا (جرسا) تفي بالغرض. بمسافة قصيرة إلى جنوب القرية هناك منحدر شديد التحدر ينزل بشكل حاد ومفاجئ على حافة ضيقة من الشاطئ. قطيع خائف يركض نازلاً من على الجرف غير قادر على التوقّف مندفعاً بإتجاه البحيرة. بطريقة مماثلة، يتلاءم الريف المحيط مع القصة بسبب الثقوب الموجودة بحجر الجير والكهوف الصخرية الملائمة لدفن الموتى. إن الشياطين الساكنة في الرجل عاشت مكان كهذا.

يشرح لوقا حالة الرجل المزرية. لقد كان مسكوناً بالأرواح الشريرة، غير لابس، وكان يسكن في القبور. لقد عاش في ضواحي الجحيم، مجنوناً، لايستطيع الحصول على أية مساعدة بشرية. بالإضافة إلى أنه كان على هذه الحالة لفترة طويلة. كان عريه العلامة على حالته، سبب كل عار، مقطوع عن أي إتّصال إجتماعي، عاش في المقبرة المحليّة في منتصف الطريق في طريقه إلى القبور (8: 27).

بالإضافة إلى ذلك، لقد كان مشوشاً بشكل يائس- كعلامة متميزة لسكنى الشياطين عن الجنون العادي. شخص مجنون يمكن أن يتخيل نفسه بأن يكون يوليوس قيصر، بيضة مسلوقة، أو رجلاً من كوكب المريخ. بالحقيقة تسكن الشياطين في شخصيات غريبة. نلاحظ في الحوار التالي صوت الأرواح وصوت الشياطين. في بعض الأوقات من الصعب تمييز أي من الأصوات العديدة يتكلم، يستولي ويستخدم قدرات الرجل المسكين كأنها له (8: 28).

يجب أن تميّز الشياطين عن الملائكة الساقطة، لدى البعض منها مرتبة عالية في التسلسل الملائكي (دانيال 10: 13- 21؛ أفسس 6: 11- 12؛ كولوسي 2: 15). إن الشياطين وصفت على نحو مماثل للأرواح الشريرة وصُوّرت دائما بشكل حقير، عنيفة، من دون أي شفقة، مدفوعة برغبة للإستيلاء وإستخدام الأجساد البشرية. عندما يستوطنون في الجسد البشري، يغزون الشخصية ويصبح من الصعب إخراجهم (متى 17: 14- 21؛ أعمال 19: 13- 17). لكنهم يعرفون المسيح، كما يظهر هذا الروح الشرير، "مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ؟" (8: 28). لقد كان واحد من ألقاب الرب "إبن العلي" (لوقا 1: 32). بشكل مماثل، هذا ما كانت تقوله النبية المسكونة بالشيطان في فيليبي، "هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ" (أعمال 16: 17).

عندما أمر يسوع الأرواح الشريرة بأن تخرج من الرجل (8: 29)، توسّلوا إليه كي لا يعذبهم، من دون شك متوقعين بأن يطرحهم فوراً في البحيرة المتقدة بالنار. لقد شوّهوا سمعة المسيح، الذي لم يأتِ كيما يعذبهم- سيأتي وقتهم- ولكن كيما يطلق الرجل المسكين المأسور حراً، الرجل الذي عذبوه بلا رحمة.

يسجل لوقا أيضاً بأن الرجل كان غير قابل للتحكم. لقد إنتزع السلاسل والقيود بكل بساطة عنه بعد مقاومة شديدة. يسوع سأل الرجل، "مَا اسْمُكَ؟" ربما كيما يذكر الرجل المسكين بأنه أجاب مرة عن اسم.

فوراً، إستولت الأرواح على لسانه. أجاب، "لَجِئُونُ لأَنَّ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً دَخَلَتْ فِيهِ،" كما يقول لوقا (8: 30). يبلغ تعداد الفيلق (legion) في الجيش الروماني ستة ألاف رجل.

تحدثت الشياطين مرة أخرى. لقد إلتمسوا بألا يذهبوا إلى الهاوية (8: 31). الكلمة المستخدمة هي أبوسوس. ظهرت هنا وفي رومية 10: 7 وسبع مرات في الرؤيا (9: 2،1، 11؛ 11: 17؛ 17: 8؛ 20: 1، 3). لقد كانت الشياطين خائفة من ذلك المكان. سيستدعي إبليس من ذلك المكان روح أضاد المسيح بعد موته كيما يعطيه قيامة (رؤيا 17: 8). إبليس نفسه سيُحْجَز في هذه الهاوية المخيفة خلال ملك الرب الألفي. إنّ كل الشياطين يعرفون هذا السجن ويذهبون برعب إليه.

لقد تكلم الشياطين مرة أخرى. قطيع من الخنازير كان يأكل على الجبل. هل سيسمح لهم بالدخول فيه بدلاً من الذهاب عراة وغير لابسين (8: 32)؟ سمح لهم الرب بذلك ولكن الخنازير فضلت الموت على سكنى الشياطين. تدافعوا إلى الجرف ثم في البحيرة وغرقوا هناك.

لقد كان هناك تتمة لكل هذا. فقد هرب الرعاة منطلقين إلى المدينة مع الأخبار. إنّ رعب سكان الريف لم يعد يخيفهم بعد الآن. ولكن، أحدهم قد خسر الكثير من الأموال وكان ذلك الشخص غاضباً جداً. تجمع الناس من كل مكان ليروا ما حصل. بالتأكيد، كان هناك الرجل الذي خرجت منه الشياطين، " لاَبِسًا وَعَاقِلاً، جَالِسًا عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ، فَخَافُوا" (8: 35). هذا ينم عن حالة روحية خطيرة، عندما تخاف الناس من الصلاح أكثر من الشر. لم يكونوا فقط خائفين ولكنهم كانوا غاضبين. لقد خسروا الكثير من النقود ولأنهم كانوا يديرون تجارة نجسة، لم يقبل المُلَّاك بأي نوع من التعويض لذلك سألوا يسوع بأن يذهب بعيداً، وهكذا فعل (8: 37).

وعندما كان يسوع يركب القارب، طلب الإنسان الإنسان الذي شفاه يسوع منه بأن يبقى معه. ولكن لا! كان على الرجل أن يبقى حيث كان كسفير للرب إلى أبناء بلده. نجد كلمة *طلب* أربع مرات في القصة: لقد طلبت الشياطين بألا يرسلهم إلى الهاوية (8: 31)، لقد طلبوا إليه بأن يتركهم يدخلون في قطيع الخنازير (8: 32)، طلب الناس منه أن يذهب بعيداً (8: 33)، طلب الشخص الذي شفي من الشياطين منه بأن يذهب معه (8: 38). كل هذه الصلوات الأربعة قد استجيبت، ما عدا آخر واحدة. لقد رفض يسوع طلب الرجل الذي شفي من الشياطين. قال له، "ارْجِعْ إِلَى بَيْتِكَ،" لأن هذا هو المكان الملائم لأن يبدأ فيه حياته الجيدة في المسيح. "حَدِّثْ بِكَمْ صَنَعَ اللهُ بِكَ." وهكذا فعل بنجاح رائع (مرقس 5: 20).

8. إخضاع القبر (8: 40- 56)
a.أب متحيّر (8: 40- 42)

لقد عبر الرب البحيرة مرة أخرى كيما يجد الجمع بإنتظاره مرحّباً. إن الفكر الضمني هو أن الناس رحبت به بحرارة. بشكل واضح، كان للرجل ذخرٌ من الشعبية موجودٌ في الجليل. الجزء المتبقي من الإصحاح قد خصص لرجل وإمرأة وطفل.

كان الرجل يايرس. بكل تأكيد كان معروفاً لدى المسيح لأنه كان حاكم المجمع. لقد كان هناك العديد من رؤوساء المجامع، وقد كانت أدنى رتبة هي "الخادم". غالباً ما تصرف كمعلم القرية أيضاً. كان بالعادة يُختار بحذر شديد. وكانت الشيوخ أو الحكام أعلى منه، ومترأس الكل هو رئيس المجمع. هؤلاء الموظفون عادة ما يُختارون بعناية تامة، فقط بعد أن يُفحصوا بمعرفتهم. لقد شكّلوا السنهدريم المحلي، واختيروا من أجل لطفهم وتواضعهم بالأكثر، وأحياناً كانوا يُختارون من قِبل عامة الشعب. رئيس المجمع، بالرغم من أنه "الأول بين المتساويين،" بشكل رسمي، هوعملياً من يحكم المجمع. هو من يراقب ترتيب الخدمة ويحدد من سيطلب لقراءة الشريعة والأنبياء، من سيتلو الصلوات، ومن (إذا وجد) سيدلي بالعظة. كان يايرس حاكماً كهذا، ويبدو بأنه قد انجذب إلى المسيح بشكل عظيم.

نُعطى تلميحاً عن عائلة يايرس، " كَانَ لَهُ بِنْتٌ وَحِيدَةٌ لَهَا نَحْوُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ فِي حَالِ الْمَوْتِ (8: 42). بنت وحيدة! نجد هنا نفس الملاحظة الرقيقة التي كتبها لوقها عن إبن أرملة نايين وعن قصة الولد المسكون بالشيطان (لوقا 7: 12؛ 9: 38). إبنة وحيدة!

لقد كانت حوالي إثنتي عشرة سنة. يتذكر يسوع جيداً عندما كان في عمر الإثنتي عشرة سنة (2: 42). لقد كانت الصبية مريضة. أتى الأطباء وهزوا رؤوسهم وغسلوا أيديهم من حالتها؛ لقد كانت حالة ميؤوساً منها. عندما خرجوا من البيت، فكر الأب المتحير بيسوع. سيتوجه إلى يسوع! إلى أي مكان آخر يستطيع الذهاب؟ لقد شق طريقه من خلال الجمع.

وقد استجاب الرب في الحال لإلتماس الأب الملحّ. لابد وأن يايرس قد غضب من إعاقة الجمع، ولكن يسوع نفسه لم يكن مزعوجاً. سيصل إلى بيت يايرس في الوقت الجيد الذي يحدده الله. إنّ الله دائماً في الوقت الصحيح. طرقه كاملة. يأمر الشمس والقمر والنجوم في رحلاتها بدقة رياضية حتى نستطيع أن نتكهّن بموعد شروق الشمس، مراحل القمر، وظهور مذنب.

b. إمرأة مريضة (8: 43- 48)

لم يكن يايرس المتحير هادئاً، وكأنّ إستياءه من الجمع ليس بكافٍ، أتى الآن تأخير آخر. يقاطع لوقا سرد قصة يايرس وإبنته كي يذكر "وَامْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ أَنْفَقَتْ كُلَّ مَعِيشَتِهَا لِلأَطِبَّاءِ، وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تُشْفَى مِنْ أَحَدٍ" (8: 43). يعترف لوقا، كطبيب، بمحدودية المهنة الطبية وربما علم عن الناس التي أفلست نفسها وهي تدفع فواتير الأطباء بلا فائدة.

إثنتا عشرة سنة! إثنتا عشرة سنة من الفرح والسرور من أجل يايرس وإبنته الصغيرة. إثنتا عشرة سنة من اليأس والإحراج والألم والوحدة لهذه المرأة الصبورة. لقد وسمتها حالتها كنجسة تحت الشريعة الموسوية، وبالتالي قد طُردت (لاويين 15: 1- 33).

لقد "جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ" بشكل طبيعي، فهي لم تكن تريد أن تلفت الإنتباه إليها. "لَمَسَتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ." "هدب" ثوب الرب كان واحد من أربع شرابات والتي كانت دائماً جزءاً من الثوب اليهودي. كان الثوب مرتباً بطريقة تجعل واحدة من الشرابات تتدلى على الكتف من الخلف عندما يُرتدى. كان هنالك شيئٌ مميزٌ بهم. قد نُظِم إستخدامهم بقانون اللاويين (عدد 15: 38- 41؛ تثنية 22: 12). لقد قررت المرأة في هذه القصة بالإنسلال خلف يسوع ولمس هدب ثوبه. لن تلمسه فقد كانت لمستها معدية وهي لن تلمس ثيابه، فقط الهدب. وقد شفيت باللحظة التي لمست فيها الزخرفة! خرجت قوة من المعلم إلى المرأة. حياة جديدة جرت في عروقها. لقد حُرّرت بشكل مجيد (8: 43- 44)!

سأل يسوع في الحال، " مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي؟"

على نحو غريزي، أنكر كل واحد حوله بأنه قد لمسه. لقد عبر بطرس عن الشعور العام. لماذا، كل الجموع كانت تزحمه. كيف يمكن له أن يسأل سؤالاً كهذا؟

ولكن لا يمكن إسكات يسوع. " قَدْ لَمَسَنِي وَاحِدٌ"- ليس بشكل عرضي وإنما عن قصد. إن قوة كامنة خرجت (8: 45- 46). لم يكن، بالطبع، مرهقاً بسببها، ولكنه علم بأنّ طلباً قد سُئل عن قوته وأنها قد كلفته شيئاً (8: 46).

لقد لاحظت المرأة بأنّ غطاءها قد فضح فأتت مرتجفة إلى يسوع، سقطت أمامه وإعترفت بشكل علني أمام الجميع لماذا لمسته وكيف أنها شفيت فوراً (8: 47). لقد كان من أجل مصلحتها بأنه طلب منها التقدم للأمام. إذا لم تعترف، ستلاحق بشعور الخوف بكونها سرقت البركة. ولكن بالعكس، أرسلها إلى البيت بسعادة غامرة ترن في قلبها. " ثِقِي يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ، اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ" (8: 48).

c. طفل ميت (8: 49- 56)

في كل هذه الفترة، كان يايروس يقف هناك متوتراً لأن إبنته كانت على *شفير الموت*. لما كل هذا التأخير؟ لابد وأنه قد عصر يديه، سبقت خطواته الجميع، ثم عاد مجدداً غير قادر على الوقوف من دون فعل أي شيء، بالكاد قادراً على الوقوف في هذا الجو المتوتّر. ثم أتت الأخبار الساحقة والتي كان يتوقعها. جاء أحدهم من المنزل مسرعاً وقال، " قَدْ مَاتَتِ ابْنَتُكَ. لاَ تُتْعِبِ الْمُعَلِّمَ" (8: 49).

لم تكن إبنته قد ماتت فقط ولكن كل رجاء يايروس قد مات أيضاً. كل ما كان يستطيع فعله الآن هو ترتيب مراسم الدفن.

لقد سمع الرب الأخبار المحزنة وقرأ يأس يايروس. قال، " لاَ تَخَفْ! آمِنْ فَقَطْ، فَهِيَ تُشْفَى" (8: 50). لم يزعج الموت يسوع أكثر من الأمراض. لقد طلب الرب من الرجل أن يثق به على نحو جازم. " لاَ تَخَفْ !" – كلمة تهدّئ الخوف؛ "آمِنْ فَقَطْ" كلمة تضمن المستقبل. كلمات جميلة! كلمات رائعة! كلمات الحياة المدهشة! كيف سارت هذه الكلمات بجانب يايروس حتى النهاية في أيام: لا تخف! آمن فقط! سوف تتحقق جميعها! من غير الله المتجسد يستطيع أن ينطق بمثل هذه الكلمات؟ يحاول الناس في بعض الأحيان أن يشجعوا من وقع في مشكلة عظيمة بالقول، "كل شيء سيكون على ما يرام!" إن قيمة هذا التعليق تعتمد على من يصنعه. أحياناً لا يكون سوى مجرّد تفاؤل، ولكن عندما يقوله يسوع- "كل شيء سيكون على ما يرام"- سينتهي الموضوع لأنه الله عموماً، المبارك إلى الأبد.

يتحول المشهد إلى منزل يايروس. لقد سمح الرب لبطرس ويعقوب ويوحنا وأهل الطفلة فقط بمرافقته إلى غرفة الموت. ربما استُدعيَ الرعاع والأوباش من المعزين المستأجرين قبلاً لحضور لحظة الموت عندما تجيء. لقد منعوا من الدخول. قال لهم يسوع بأن يتركوا البكاء والعويل. قال يسوع: " لاَ تَبْكُوا. لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ."

" فَضَحِكُوا عَلَيْهِ." لقد إستخدم لوقا كلمتين، واحدة تعبر عن ضحك بصوت عال والأخرى عن ضحكة سخرية. لقد علموا تماماً بأنها قد ماتت. لقد حضروا عدة جنازات حتى يخطئوا بواحدة مثل هذه (8: 52- 53).

يُخرِج الرب كل جماعة النادبين المستأجرة ثم يمسك يد الطفلة في يده. لقد تكلم إلى الطفلة باللهجة الآرامية المحلية، "طاليثا قومي،" "أيها الخروف الصغير، إنهض!" لمسة! كلمتين! وسرقت الفريسة من القبر! يقول لوقا، " فَرَجَعَتْ رُوحُهَا وَقَامَتْ فِي الْحَالِ." لقد كان هذا شيئٌ لاحظه مرقس في تسجيله لهذه الحادثة (مرقس 5: 42). ثم أمر الرب الأهل حالاً بأن تعطى لتأكل.

بالنهاية، لقد كلف الرب أولئك الموجودين بأن يحتفظوا بهذه الحادثة لأنفسهم. ليس كمن يدّعون الشفاء في يومنا، والذين من دون شك يستغلون حادثة مثل هذه (إذا ما إستطاعوا حتى يصنعوا واحدة شبيهة)، لقد حرم الرب كل الشهرة. إن الجواب المرتكز على المعجزات هو جواب سطحي. لقد عرف يسوع القلب البشري بشكل جيد حتما يضع أوراقه في المعجزات. دع هذه القصة تخرج وستتجمع الناس أكثر فأكثر على أمل، كهيرودس، أن يروا آيات وعجائب بأنفسهم.

d. إرسال الإثني عشر (9: 1- 10)

لقد أكمل الرب الآن رحلتين في الجليل. لقد رافقه في الرحلة الأولى أربعة تلاميذ وفي الثانية الإثني عشرجميعهم. لقد تجمع التلاميذ حوله أكثر فأكثر، ولكن في نهاية رحلته قصد أن يفصل الإثني عشر لنفسه. هذه المجموعة المؤلفة من إثني عشر رجلاً سافرت كل الأماكن معه في رحلة الجليل التي أكملها. لقد حان الوقت لهؤلاء المختارين بأن ينطلقوا ويقدموه في هذه الرحلة الجليلية الثالثة والأخيرة. لقد حدثت هذه الرحلة خلال السنة الثالثة لخدمة الرب العلنية. من المقدّر بأنها ربما استغرقت الجزء الأطول من السنة لأنها ستستكشف كل أجزاء الجليل. يبدو بأن يسوع في هذه الرحلة ذهب في طريقه وذهب الإثنا عشر في طريقهم كما وجّهَهُم وأرسلهم.

يسجل لوقا ستة أشياء عن هذه الإرسالية العظمى. هناك موضوع *قدرتهم* (9: 1). إثنا عشر جليلياً ريفياً، أغلبهم غير متعلمين، وكلهم ما عدا يهوذا من الجليل المنبوذ! لقد أرادوا بشكل ملحٍّ بعض التمكين حتى يسيروا بشكل جريء من مدينة إلى أخرى وحتى يتلقّوا إحترام وإستجابة الناس. لذلك سلّحهم الله بالقوة والسلطة على الشياطين والأمراض. لقد قصد الرب بأن يضرب بقوة ولآخر مرة على الباب السريع التسكير لإستجابة اليهود.

ثم كان موضوع *الرسالة*: "وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى" (9: 2). لقد كان على التلاميذ أن يخفّفوا الأمراض، ولكن كانت مهمتهم الحقيقية بأن يكرزوا بملكوت الله- والذي بالطبع، يتضمن حاجة الناس لأن يولدوا ثانية (يوحنا 3: 3).

كان هناك أيضاً موضوع *المال*: "لاَ تَحْمِلُوا شَيْئًا لِلطَّرِيقِ: لاَ عَصًا وَلاَ مِزْوَدًا وَلاَ خُبْزًا وَلاَ فِضَّةً، وَلاَ يَكُونُ لِلْوَاحِدِ ثَوْبَانِ" (9: 3). لقد كانت هذه القاعدة لأولئك الأشخاص في ذلك المكان في ذلك الزمان من أجل ذلك الغرض- بأن يجهّزوا الطريق للملكوت الآتي. لقد كانوا مجموعة خاصة بهدف خاص. وقد غير الرب هذه القواعد الأساسية بعد أن رفضته الأمة الإسرائيلية- كيما

يكون هؤلاء الرجال سفراء الرب (لوقا 22: 35- 36). لقد قال الرب لتلاميذه في هذه المناسبة بألا يأخذوا مزوداً- حقيبة للمال. لن يكون تلاميذ الرب متسوّلين. لقد كانوا خدام المسيح، وهو سوف يهتمّ بإحتياجاتهم. لقد كانت مهمّتهم موجّهة إلى بلد صغير حيث كانت الناس معتادة على تقديم الضيافة لمرسلي السماء. في العهد القديم طُلب من قبيلة كاملة بأن تعيش على العشور التي ستخصَّص من أجل ذلك الغرض من قبل القبائل الأخرى.

ثم أيضاً كان موضوع *الطريقة* (9: 4-5). لقد عرف الرب بأن الناس في بعض الأماكن لن تستقبلهم, في هذه الحالة، كان عليهم أن يرحلوا بعد أن ينفضوا عنهم غبار ذلك المكان- إيحاءٌ مهدّدٌ (خروج 9: 8- 12)- الأمر الذي قد يبدو خاطئاً اليوم في عصر النعمة. لقد غيّريوم الخمسين كل شيء.

ثم أتى موضوع *تحركهم*: "فَلَمَّا خَرَجُوا كَانُوا يَجْتَازُونَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ يُبَشِّرُونَ وَيَشْفُونَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ" (9: 6). وهكذا بشكل مقتضب، يلخص لوقا المهمة. لم يكن هناك سنة مثل هذه في تاريخ العالم الطويل والمحزن. يبدو بأن لوقا، والذي كان أممياً، إهتم قليلاً بهذه المهمة. لقد خصص متى، والذي كان يهودياً يكتب لليهود، جزءاً أكبر لها. شيء ما أسر إنتباه لوقا وهو ردّة فعل هيرودس.

لقد وصلت أخبار ما كان يحدث في كل الأرض لأذني هيرودس أنتيباس. عدة أراء قد سمعت؛ قال بعض الناس بأن يوحنا المعمدان قد عاد من الأموات. قال آخرون بأنّ إيليا قد أتى ومازال البعض الآخر غامضاً؛ لقد ظنوا بأنّ واحداً أو آخر من الأنبياء قد قام (9: 7-8). لقد ذكّرت الرسالة الناس بيوحنا المعمدان، الحركة جعلتهم يفكرون بإيليا والذي عودته إلى الأرض قد أخبرت منذ زمن بعيد، وذكّرتهم المعجزات بموسى. لم يكن يسوع مجرّدَ نبيٍّ، حتى لو عاد من الأموات. لقد كان إبن الله وملك إسرائيل (يوحنا 1: 49).

لقد كوّن هيرودس أفكاره الخاصة عندما جلس في جبل حصنه، مطارداً من روحه المذنبة بسبب ذكرى جريمته. لقد إستمع إلى كل تقرير أحضره مخبريه. أعلن هيرودس، "يُوحَنَّا أَنَا قَطَعْتُ رَأْسَهُ. فَمَنْ هُوَ هذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْهُ مِثْلَ هذَا؟" من هو بالحقيقة! لقد غرق هيرودس بالقشة. لم يكن يستطيع أن يقرَّ بأن المسيح قد جاء، ولكنه لم ينفِ بأنّ *أحدهم* قد جاء. لقد كان "مرتاباً" بالحقيقة (9: 7). لقد علم أمراً واحداً: حيث أراد أن يرى هذا الرجل ذا المعجزات العديدة. لم يكن يجرؤ على إعتقال يسوع؛ لقد كان مشهوراً جداً بين الناس حتى يخاطر بذلك. ولم يكن هيرودس ينوي بأن يذهب كيما يرى الرجل بنفسه. لذلك جلس في حصنه، رجلاً معذباً، راجياً بأنه في يوم من الأيام ستسقط الأمور وبأنه سيراه وجهاً لوجه. أوه، كيف أراد أن يرى معجزة، معجزة حقيقية مباشرة!

في هذه الأثناء، عاد الإثنا عشر إلى يسوع مملوئين بالأخبار السارة والقصص الرائعة. لقد قرر الرب بأنهم يحتاجون إلى عطلة، بأن يذهبوا إلى مكان ما بعيداً عن الجمع. فاختار مكاناً صحراوياً يدعى بيت صيدا، قرية صغيرة رمّمها هيرودس فيليبس وأعاد تسميتها بعد جوليوس، إبنة أغسطس قيصر. وقد كان المكان في خارج السلطة القضائية لهيرودس.

e. نشر الطاولة (9: 11- 17)

لقد كانت العطلة قصيرة. كلمة منه وصلت إلى الناس في الطرف الآخر من البحيرة فطالبوا بالمزيد- المزيد من القصص، المزيد من المشاعر، والمزيد من العلامات. تزايدت الجموع، عند وصول حجّاج الفصح في كفرناحوم وهم بطريقهم إلى أورشليم كيما يحافظوا على الوليمة السنوية، وإبتهجت بالنبي العظيم المتواجد في ذلك الحي.

لم يكن يسوع مستاء من النهاية المفاجئة لعطلته. حالما إستقرت الجموع بدأ من حيث إنتهت الرحلة- تعليم الحق عن الملكوت وشفاء المرضى الموجودين.

شارف النهار على الإنتهاء. وحثّ التلاميذ الرب كيما يصرف الجموع؛ فقد كان الوقت يمر وستجوع الجموع. لقد حان وقت أن ينتشروا بالقرى كيما يحصلوا على الطعام قبل إغلاق المحال. بعض الناس سوف تحتاج إلى مكان إقامة في الليل وهذا المكان المتواجدون فيه بري بكل الأحوال. ربما مازالوا يشعرون بالإستياء لإنقطاع عطلتهم. لقد قال التلاميذ ليسوع، "اصْرِفِ الْجَمْعَ" (9: 12).

لم يكن مجرد "جمع" بالنسبة له. لقد رأى رجالاً ونساء، أولاداً وفتيات،هؤلاء أشخاص موضوع محبة وعناية. بينما رأى التلاميذ الجمع، رأى يسوع الناس. هنا تنكسر الإشتراكية التي ترى الجموع "كطبقة عاملة،" "المحرومين،" "الصناعيين،" "الرأسماليين،" "البرجوازيين،" و"العاطلين عن العمل." ولكن رأى يسوع الأشخاص، الناس الذين أحبهم محبة أبدية. أرسلهم بعيداً؟ بالتأكيد لا! بل دعاهم لتناول العشاء!

إن التلاميذ المشككين نظروا إلى الجمع- حوالي خمسة ألاف رجل. كان تقديرهم للمتطلبات مستحيلاً! كلُّ ما كان عندهم خمسُ خبزات صغيرات وسمكتان. لقد كان واضحاً لهم بأنّه ليس هناك كفاية لإشباع التلاميذ، فكيف هذا الجمع الغفير. إقترح واحد من التلاميذ الذهاب إلى المتجر القريب من البلدة. ولكن المحفظة العامة كانت فارغة مثل الخزنة. يمكننا أن نتخيّل الوجه الغاضب لمجرّد الإقتراح.

لقد بدأ الناس بالتحرك، فقال يسوع، "أَتْكِئُوهُمْ فِرَقًا خَمْسِينَ خَمْسِينَ" (9: 14). لقد أحضر طلباً فورياً لتوقّع توّاق من الجموع. لقد جلست الجموع بمئة مجموعةكلٍّ منها مؤلّفة من خمسين ‘مع فراغ كيما يستطيعوا تقديم الطعام عندما يحضر. لن يكون هناك مكان للفوضى ولا التدافع ولا لأي سلوك أناني للجماهير (9: 14- 15).

ثم أتت المعجزة. بين يدي يسوع، تحولت الأرغفة والسمك إلى وليمة. وأصبح لديهم فائض من الخبز. لقد تحرك التلاميذ جيئة وذهاباً، كانت سلالهم ملأنة وفائضة، لقد وزعت المؤن. المزيد ثم المزيد. لقد أخذ الرب ما كان متوفراً بين يديه ثم نظر إلى السماء كيما يرى الآب مبتسماً وراضياً. ثمّ بارك الطعام وبدأ بمضاعفة المؤونة الضيئلة إلى وليمة وافرة. وبعدما شبع الجميع الرجال والأولاد والنساء ، احتشد التلاميذ والسلال في أيديهم كانت ممتلئة كيما يقدّموها للسيد، ياللروعة !إثنتي عشر سلّة فضلت بعدإشباع الجموع (9: 17).

f. مخلص إلهي (9: 18- 45)

a. لقد أعلنت ألوهيته (9: 18- 27)

إن وجهة نظر لوقا في إنجيله هي الطبيعة البشرية ليسوع. ومع ذلك، فهو لا يتغاضى عن ألوهيته. إن الحادثة المسجلة هنا تأخذنا إلى زمان ومكان آخرين. لقد ذهب الرب إلى مدينة صور وصيدا على الساحل وعاد بعد رحلة قصيرة في الديكابوليس. ثم وجّه نظره نحو الشمال، إلى حدود أرض الموعد. قيصرية فيليبي كانت مدينة جميلة حوالي 1147 قدم فوق سطح البحر، تقع بين واديين. تغطي الثلوج الكثيفة قمة جبل حرمون. ليس بعيداً تنفجر من الكهف المصادر العاليا لنهر الأردن. هناك أيضا توضّع حصن هيرودس المنيع الذي كان مولعاً بالبناء.

هناك في الجوار نرى الرب *يصلي*- المناسبة الرابعة من سبع مناسبات يرينا فيها لوقا الرب يصلي-. قد بدأ الجزر في شؤون الرب بالتدفق. سيكون هناك القليل من التصفيق، ولكن كانت النهاية في الأفق. صلى يسوع (9: 18أ).

إن لوقا يحوّل انتباهنا من صلاة الرب إلى *شخص* الرب (9: 18ب- 21). سأل الرب، "مَنْ تَقُولُ الْجُمُوعُ أَنِّي أَنَا؟" لقد كان الجواب مباشراً- يوحنا المعمدان، نبياً من القدماء. فقد راقب الناس حياة الرب. و رأوه رجلاً صالحاً، خالياً من الخطية، ممتلأ بالنعمة والحق، متواضعاً وقدوساً، محباً ووديعاً. لقد سمعوا رجلاً يتكلم بسلطان، برباطة جأش صادقة، بإستقامة كاملة. أيضاً رأوا عجائبه. إذ كانت لاتُعدّ، غير قابلة للإنكار أو المقارنة. كيف يمكنهم أن يحكموا على هذا الرجل الغير إعتيادي؟ لم يكن رجلٌ مثله في كل التاريخ. يمكنه أن يوصف فقط بطبيعة فائقة للطبيعة- ربما عاد يوحنا المعمدان من الأموات، أو واحد من الأنبياء (إيليا؟) عاد إلى الأرض. لقد كان هذا أفضل ما جاؤوا به ولكنه كان بعيداً عن الحقيقة.

لقد إختبر الرب تلاميذه. حيث رأوه لحظة بلحظة، موقفاً بموقف، بكل الألوان، ثلاثي الأبعاد، إثبات مسموع ومرئي من الله، معلن في الجسد. من تعتقدون أنه كان؟ بادره بطرس وقال: "مَسِيحُ اللهِ،" (9: 20). ربما فكر بطرس بالسؤال لسنوات. لقد أخذ الحق جذوره في قلبه. "اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ" (لوقا 6: 45).

لقد قبل الرب إعتراف الإيمان هذا لأنه كان بالضبط هكذا. ثمّ قال لهم الرب فوراً بأن يبقوا هذه الحقيقة لأنفسهم. هذا سيكون سرَّهم.

يذكر لوقا الآن *آلامه* (9: 22). إن إعتراف بطرس العظيم مهدَّ الطريق للرب حتى يبدأ خطّاً جديداً بالتعليم. قال، "إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَتَأَلَّمُ كَثِيرًا، وَيُرْفَضُ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ" (9: 22). لا شيء في خيالهم الأعنف يمكن أن يبعد عن أذهانهم بأنه كان مسيح الله؛ المعين؛ نبي الله، الكاهن، والملك- المُعلِن، الفادي، الحاكم. إن تلاميذ الرب كانوا يشعرون بكل تأكيد بالمعارضة النامية التي ترسخت في المؤسسة الدينية في اليهودية وأورشليم. وإن يكن؟ لقد كان مسيح الله الذي لا يقهر، لديه كل القدرة. ما الذي يمكن أن يفعله هؤلاء الرجال التافهون في السنهدريم لإيقافه من السيطرة على كل كراسي القوة. ثم بعد أن يسحق أولئك الدمى الحقيرة جانباً، سوف يمسح روما جانباً ويأخذ عرش العالم. "يُقتَل؟" شيء لا يصدق، مستحيل، لا يمكن تخيله.

ثم يعطينا لوقا *منظور* الرب (9: 23- 26). لقد أخذ الرب تلاميذه إلى خطوة أبعد. وأخذ المشهد الحالي، بأنهم سوف يجلسون على إثني عشر عرشاً يدينون أسباط إسرائيل الإثنا عشر، وقدم لهم الصليب عوضاً عن ذلك: " إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي" (9: 23).

صليب من أجله. صليب من أجلهم! لقد كان للرب منظوراً مختلفاً عمّا كان لهم. فقد رأى كلّ شيء من وجهة نظر السموات. لقد رأى عالماً في الفضاء مغزوّاً ومحتلاً من الشيطان وأعوانه. لقد كانت الحرب دائرة في ذلك الحين في العالم الغير مرئي. سينتصر في النهاية على ولايات الشيطان وقواته، حكام عالم الظلمة، الأرواح الشريرة للمراكز العالية (أفسس 6: 11- 13؛ كولوسي 2: 15)، والتي تجيّشت الآن ضدّه. ولكن ستتطلب الصليب لفعل كل هذا. لقد كان التلاميذ أولاً وآخراً في ظلمة هذه الأمور في ذلك الوقت. لقد كان الرب يقرع صوت المنبّه وهو يتابع طريقة أسفل الجبل: " فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهذَا يُخَلِّصُهَا" (9: 24). ثم أتى التحدي: لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟" (9: 25). لقد أعطينا هنا لمحة عن ميزانية الرب لحياتنا.

قال أحدهم بأن السؤال الأول الذي علينا الإجابة عليه "السماء أو الجحيم؟" أي عالم سوف يكون؟ عندما يستقر ذلك السؤال، نواجه السؤال الثاني: "السماء أو الأرض؟" مرة أخرى، أي عالم سوف يكون؟ يمكننا أن نتصوّر وجه يهوذا عندما وضع الرب هذه الخيارات الشديدة أمام التلاميذ. ذهول! خيبة أمل! إستسلام! لم يقل لنا عند أي نقطة في تلمذته غيّر الجهات. على الأغلب بأنّه كان هنا. لم يسجّل في أي شيء من هذه الأشياء التي يعلنها الرب الآن للمرة الأولى.

ربما أيضاً كان الرب يفكر بيهوذا عندما أضاف، " لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي، فَبِهذَا يَسْتَحِي ابْنُ الإِنْسَانِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الآبِ وَالْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ" (9: 26). لقد كان يهوذا بخطر. لقد كان على وشك أن يخون العالم. بعد ذلك، شعوره بالخيانة سيكون مراً جداً حتى أنّه سيبيع الرب من أجل النقود، بسعر امرأة عبدة. ولكن بأي سعر! سوف يفوته مجيء المسيح الثاني، سوف يصبح منبوذاً، سيخسر كل شيء، وسيجلب حتى الخسارة الأبدية لنفسه.

بالمقابل، لدينا *وعد* الرب. قال، "إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ الله" (9: 27). هذه الآية تُؤخذ أحياناً كيما تكون مرجع للتجلي وتجربة مجد الرب المعطاة لبطرس، يعقوب، ويوحنا بعد إسبوع.

b. لقد أُظهِرت ألوهيته (9: 28- 45)
a. المجد على الجبل (9: 28- 36)

ثم أخذ يسوع المختارين الثلاثة على إنفراد كيما يعطيهم الرؤيا عنه والتي ستبقى معهم حتى نهاية أيامهم (2 بطرس 1: 18). إن لجبل حرمون ثلاث قمم، إثنتان تقعان في الجهتين الشمالية والجنوبية وهما مفصولتان بحوالي خمس مئة خطوة. تقع هاتان القمّتان على علو تسعة آلاف وأربعة مئة قدم تقريباً. بالجهة المقابلة للوادي الضيق ،وعلى الجهة الغربية تتوضع القمة الأخرى مايقارب مئة قدم أسفل القمتين الأخرتين. يرجّح أن التجلي حصل على إحدى المنحدرات. سيقفون بالرغم من الثلوج. مشهد رائع منتشرٌ أمامهم حيثما حولوا نظرهم. لقد وضعت أرض الموعد، وبالتأكيد العالم أمام الرب عندما وقف هناك على الجبل العظيم الذي يفصل أرض الموعد عن أرض الأممين. حيث أتى الرب إلى هناك مع ثلاثة تلاميذ كيما يصلي (9: 29).

عندما كان يصلي حدث ما حدث! " صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا" (9: 29). لقد تغير وجهه. إن الكلمة المستخدمة "لتغير" هي *هيتروس*. هيئة وجهه كانت مختلفة. الكلمة *هيتروس* تعاكس الكلمة *ألوس* وتعني شيئاً آخر من نفس الجنس، في حين أن هيتروس تعني شيئاً آخر من جنس مختلف. عادة ما تشير إلى تمييز عام. يقول متى أن وجه الرب "أَضَاءَ

وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ" (متى 17: 2). يقول لوقا بأن ملابس الرب قد أصبحت أنصع بياضاً. الكلمة التي يستخدمها تشير إلى أنها لمعت مثل البرق. يختلف المفسرون عما إذا كان هذا المجد المتألق إعلاناً للمجد بأن يسوع قد لبس ثوباً من النور منذ الأزل- إعلاناً عن مجده كخالق، مجداً تركه جانباً عندما أتى إلى الأرض- أو سواء عما إذا كان ذلك الإشراق الملتهب إعلاناً عن روعة طبيعته البشرية الغير خاطئة.

فجأة، ظهر رجلان من الماضي. كان الأول موسى، من قبره الغير معروف، والذي حُفِرَ له من قبل ملائكة الله في جبل نيبو الوحيد وحُفِظ من يدي الشيطان (يهوذا 9) من قبل رئيس الملائكة ميخائيل. لقد مُنِع موسى من الدخول إلى أرض الموعد كعقوبة من أجل خطيئته في ضرب الصخرة (عدد 20: 3- 13؛ تثنية 34: 1- 7). والآن ألغى الله اللعنة وأحضر موسى على قمة جبل حرمون.

في حين أن موسى أتى من القبر، نزل إيليا من المجد الذي صعد إليه برفقة الملائكة عندما إنتهى عمله على الأرض. لقد مثّل موسى القانون؛ ومثّل إيليا الأنبياء. يمثّل موسى كل أولئك الذين ماتوا بالمسيح والذين سوف يقومون عند مجيء المسيح الثاني؛ يمثّل إيليا كل أولئك الأحياء عند مجيء المسيح الثاني. إنّ ذبائح الشريعة لديها الكثير لتقوله عن الموت والدفن وقيامة المسيح؛ كذلك أقوال الأنبياء، فيها الكثير من الشهادات عن مجيئي المسيح. على الجبل المقدس تحدّث موسى وإيليا مع المسيح اللامع عن "خُرُوجِهِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ" (9: 31). يا لها من محادثة!

لم يكن موته عرضياً؛ لقد كان تتمة. لقد كان مسؤولاً خلال كل القضية المروعة. لم يكن الرومان مسؤولين. لم يكن المعلمون مسؤولين. لم تكن الجموع مسؤولة. لقد كان يسوع مسؤولاً. لقد شهد المكان نفسه عن سيادة يسوع المطلقة. فقد غُمرَت الشمس بالظلمة. وانشقّ حجاب الهكيل إلى جزئين. و إهتزت الأرض. تفتحت القبور في كل مكان. لقد صرف روحه بشكل سيادي ومات طواعية قبل أن يقضي عليه الجلّادون. لقد كان موته بالحقيقة إنجازاً وجعل الخلاص ممكناً لكل واحد.

الشيء الغريب أن بطرس ويعقوب ويوحنا ناموا في أغلب الوقت. ثمّ إستيقظوا فقط ليروا مجد الرب وصديقيه القديمين. ثم بادر بطرس بشيء تافه دار في رأسه: "يَا مُعَلِّمُ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هٰهُنَا." قال، "فَلْنَصْنَعْ ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةً، وَلِمُوسَى وَاحِدَةً، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةً" (9: 33). وهكذا وضع بطرس الرب بنفس المستوى مع الرجلين. لقد كانوا مجرد رجلين بعد كل هذا ولم يكونا معادلين لمسيح الله. لقد نسي بسرعة إعترافه قبل إسبوع (9: 20).

لقد تدخل الله. أولاً جاء المجد في السحابة، وهو معروف جداً لموسى في أيام البرية القديمة. مجد الشكينا غطاهم، ووقع الخوف عليهم. (إنظر عدد 9: 15- 23، حيث ذكرت هذه السحابة عشر مرات في عدّة أعداد). وأخيراً توقّف بطرس عن الكلام.

خرج صوت الله من تلك السحابة الغامضة: " هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا" (9: 35؛ متى 3: 17). لقد كان تأييد الله الكامل لحياة الرب منذ ولادته حتى تلك اللحظة.

ثمّ إختفى الصوت. رحلت الرؤيا. و اختفى الضيوف. لقد وقف الرب وحده. من الآن فصاعداً، سوف تعلو المعارضة ولكن شفتا بطرس ويعقوب ويوحنا سوف تغلق عن هذه الرؤيا السماوية. عندما كانوا في طريقهم إلى أسفل الجبل، لا بد وأن التلاميذ لاحظوا بأنهم كانوا بصحبة "أرواح رجال مثاليين" وأن "يسوع وسيط العهد الجديد" قد أعطى عيّنة عن نوعية ملكوت الرب المعد للتأسيس، " مَلَكُوتًا لاَ يَتَزَعْزَعُ" (عبرانيين 12: 23- 24، 28).

b. النعمة في الوادي (9: 37- 45)

عندما وصلوا إلى أسفل الجبل، "اسْتَقْبَلَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ" (9: 37). " الجَمْعُ الكَثِيرٌ" متواجد دائماً في الوادي، لهذا السبب علينا أن ننزل من على الجبل.

إن تجارب قمة جبل الحياة مثيرةٌ كفاية، ولكن العمل الحقيقي ينتظرنا في الوادي حيث الناس المتألّمة هناك. لقد حن قلب يسوع عليهم، كالمعتاد. لهذا نزل من على الجبل- ولم يرد النزول من على الصليب (متى 27: 40).

كان في الوادي صبيٌ مسكونٌ بالأرواح الشريرة، رجل يائس، "كنيسة" لا حول لها (التلاميذ)، عالم ساخر. إنّ ظهور المسيح المفاجئ غيّر كلَّ هذا.

كان هناك أبٌ مع إبنه الوحيد، وكان الإبن مسكوناً بالروح الشرير. كان الروح الشريريأتي "بَغْتَةً" على الطفل المسكين. الكلمة المستخدمة لـ "بَغْتَةً" إستخدمت عدة مرات في العهد الجديد ودائماً بحوادث ذات صلة. إستخدمت مثلاً لتصف كيف تحوّل شاول الطرسوسي فجأة على طريق دمشق- أمر لم يتوقف عن إدهاش بولس نفسه (أعمال 9: 3).

لقد تابع الأب، "فَيَصْرَعُهُ." الكلمة التي استخدمها لوقا هنا موجودة في الترجمة السبعينية كيما تصف الزلزال (1 صموئيل 14: 15). بالإضافة إلى ذلك، لقد كان الصبي مرضرضاً، محطماً بسبب هذا الروح المخيف. قد زبد هذا الفتى المسكين من فمه. هذه العوارض تقترح مرض الصرع، ولكن قد تولّدت هنا بسبب نشاط شيطاني. قال الأب، "فَإِنَّهُ وَحِيدٌ لِي." يمكن للكلمات أن تكون "إنه إبني الوحيد." لابد وأن كل جملة من هذا التوصيف قد مزقت قلب إبن الله الوحيد.

من أجل إذلالهم، لم يستطع تلامذة الرب أن يطردوا هذا الروح الشرير العنيف. لقد فقدوا قوتهم. والأسوأ من ذلك، لقد تواجد بعض الكتبة في المكان، وبدون شك سخروا من التلاميذ.

كان جواب الرب الأول جملة عامة عن الحالة الروحية للأمّة. لقد إنتهى الأب المسكين من تلاوته لمخاوفه ومخاوف ابنه. لم يجبه يسوع مباشرة. قال، "أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ وَأَحْتَمِلُكُمْ؟" يبدو أن التعليق شمل كل الحاضرين. لقد كان قلب الرب مكسوراً بسبب الجو السائد من عدم الإيمان. هل علم هذا قبل إنتهاء أيامه على الأرض. "هذا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُلْتَوِي" سوف ينقلب ضده ويكافئ كلّ حكمته ومحبته وقوّته بصيحات غضب ورفض لحكم محكمة بيلاطس. إن الفرق بين ما حصل على قمة الجبل وبين ما حصل أسفل الجبل كان مدهشاً، ومع ذلك، لقد إنتصرت نعمته.

"قَدِّمِ ابْنَكَ إِلَى هُنَا!" حتى حينما حاول الأب أن يطيع، رمى ذلك الروح العنيف الفتى على الأرض وصرعه. "مزَّقَهُ الشَّيْطَانُ وَصَرَعَهُ" هذه إحدى الترجمات. فوبّخ يسوع حالاً الشيطان وشفى الولد. يا له من يوم خالد في حياة ذلك الفتى! اليوم الذي قاده أبوه فيه إلى المسيح! هذا هو سبب تواجد الآباء.

لقد دهشت الجموع. وعُرفت قيصرية فيليبي القريبة كنقطة التمركز الشمالية لأرض الموعد. من دون شك، لقد سمع الناس هناك عن يسوع، لكن ربما القليل منهم شاهدوا معجزاته. بينما كان الكل متعجّبين من المعجزة، تحوّل الرب إلى تلاميذه. ربما أثارت المعجزة شيئاً جديداً في أرواحهم وآمالهم بتنصيب فوري للمملكة. لقد سعى الرب كيما يخمد تلك النار. قال، "ضَعُوا أَنْتُمْ هذَا الْكَلاَمَ فِي آذَانِكُمْ: إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ". لقد عرف كيف سينتهي كل هذا، ولم يكن التلاميذ أفضل حالاً من عامة الشعب. "وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا هذَا الْقَوْلَ، وَكَانَ مُخْفىً عَنْهُمْ لِكَيْ لاَ يَفْهَمُوهُ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ هذَا الْقَوْلِ" (9: 43-45).

3. مخلص مدرك (9: 46- 50)

لقد تعينت فترة الإنحسار واستأنفت الرحلة. لقد قاد الرب الطريق نحو الجنوب، متوجهاً بإتجاه المنزل. في الحال، حدث بينهم شجارٌ عن من سيكون الأعظم (9: 46). من المحتمل أنّ الرب أخذ معه ثلاثة رجال فقط كيما يختبروا حادثة إستثنائية، وعدم إخبارهم عنها دفع إلى هذا الجدال. من الواضح أنّ التلاميذ إختاروا بأن يتجاهلوا كلمات الرب التحذيرية.

بعد وقت قصير من وصولهم إلى كفرناحوم، قرر الرب أن يتعامل مع جدالهم. بحسب تسجيل مرقس، لقد كانوا في منزل عندما أخذ يسوع الطفل وأجلسه بجانبه. فقد وضع الرب الرجال قويي البنية بمقارنة مع الشاب اليافع، مثرثراً عن الأمور الصغيرة. ثم قال،"مَنْ قَبِلَ هذَا الْوَلَدَ بِاسْمِي يَقْبَلُنِي، وَمَنْ قَبِلَنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، لأَنَّ الأَصْغَرَ فِيكُمْ جَمِيعًا هُوَ يَكُونُ عَظِيمًا" (9: 48).

علينا أن نحب ونساعد ونحمي الأطفال، والذين يمثلون كل الضعفاء والبائسين والعالة على الغير. بفعلنا هذا، نخدمه ونخدم الآب أيضاً. هذا توبيخ من أجل تباهيهم على من سيلبس التاج الأسطع!

في نفس الوقت، ظهر عرض جسدي آخر. هذه المرة تكلم يوحنا وكشف الجسدية: "يَا مُعَلِّمُ، رَأَيْنَا وَاحِدًا يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِكَ فَمَنَعْنَاهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ يَتْبَعُ مَعَنَا" (9: 49). هذا هو جوهر الطائفية. الكثير من الإضطهادات الفظيعة التي أثارت الفوضى في تاريخ الكنيسة نمت من هذه الروح. لقد كانت الروح التي دفعت قايين لقتل هابيل (تكوين 4: 1- 8) والتي دفعت يشوع لنكران حق ألداد وميداد بالتنبوء (عدد 11: 26- 29).

لقد أوقفها يسوع فوراً. قال، "لاَ تَمْنَعُوهُ، لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا" (9: 50). لا يمتلك شخص، مهما كان ذكياً، ولا كنيسة، مهما كانت محترمة، حقاً حصرياً للحق. لقد كانت إفتتاحية أيوب الساخرة بعيدة النظر بعدما قاله أصدقاؤه. لم يكن أيوب متفائلاً. قال من دون شك، "صَحِيحٌ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ شَعْبٌ وَمَعَكُمْ تَمُوتُ الْحِكْمَةُ!" (أيوب 12: 2).

القسم الثاني: الطريق إلى الجلجثة: التركيز على الخصوم (9: 51- 21: 38)

د. المنهج المدرسي (9: 51- 10: 42)

1. ثبت المخلص وجهته (9: 51)

كان لوقا يتأمّل في *العمل في الجليل وفي مسحة* الرب البارزة (4: 14- 9: 50). لقد تتبّعنا طريق الرب من التجربة حتى التجلي. حيث بدأت الأحداث تتصاعد إذ نجد من الآن فصاعداً أنّ كلّ خطوة سيتم معاداتها من قبل المعارضة. فعندما نتأمّل الإصحاحات التالية بلمحة سريعة نندهش من الطرق المتنوّعة التي استخدمها العدو كيما يعيقَ وينهيَ الربَّ عن مهمّته على الأرض.

يمكننا أن نسمي التكتيك الأوّل بالمنهج المدرسي. لقد تزعّمه محامٍ، ولكن يعطينا لوقا بعض المعلومات عن الخلفية. أولاً يسجّل عزم الرب الثابت لاتّباع طريق سيأخذه في النهاية إلى الصليب: " وَحِينَ تَمَّتِ الأَيَّامُ لارْتِفَاعِهِ ثَبَّتَ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ" (9: 51). لقد "تجاوز الروبيكون،" كما يقول الرومان. على الأرجح كان التلاميذ أنفسهم مبتهجين بالمسير المتّجه جنوباً. أين يمكن لملك أن يتوّج إلّا في أورشليم؟ إن السؤال المناسب هو أين يمكن لملك مرفوض أن يصلب.

لقد علم يسوع أكثر منهم بأنَّ أورشليم كانت المكان بين كل الأمكنة التي شكّلت الخطر الأكبر عليه، والمكان الحقود في عدائه. إنّ المجموعات الدينية كلها كالفريسيين والصدوقيين، الكهنة والكتبة، وكذلك المتعصبون والهيروديون ،كانت ضدّه، أيضاً القوة الرومانية التي تركته لوحده طالما كان يتجول في الجليل والسامرة والديكابوليس، لم تكن ودودة عندما ظهر في أورشليم معلناً الادعاءات المسيانية. ولم يشارك الرب تلاميذه برؤيتهم الوردية لأورشليم.

2. يرسل المخلص أتباعه (9: 52- 10: 24)

a) السؤال التدبيري (9: 52- 56)

إنَّ علم الرب المسبق بالأمور التي ستحصل، استحثَّه على عمل حملة تبشيرية أخيرة للوصول وتعليم الناس. الرفض الأخير، عندما يأتي، سيكون في وجه كلّ جهد ممكن للوصول وتخليص حتى خصومه الأشد قسوة. لقد أرسل تلاميذه أولاً، " وَأَرْسَلَ أَمَامَ وَجْهِهِ رُسُلاً، فَذَهَبُوا وَدَخَلُوا قَرْيَةً لِلسَّامِرِيِّينَ حَتَّى يُعِدُّوا لَهُ. فَلَمْ يَقْبَلُوهُ لأَنَّ وَجْهَهُ كَانَ مُتَّجِهًا نَحْوَ أُورُشَلِيمَ" (9: 52- 53).

كان السامريون أناساً مهجنين، متحدّرين من الساكنين الذين جاؤوا إلى المنطقة بسبب الفاتح الأشوري إشرهادون كيما يأخذ مكان العبرانيين الذين رحلوا. لقد تبنّى السامريون الشكل الطقسي لليهودية وبنوا هيكلاً منافساً على جبل جرزيم. لقد مقتهم اليهود. أيام أنطيوك أبيفانس المرعب، كان السامريون سريعي القبول بشروط الحاكم السوري. لقد أنكروا كل العلاقات مع إسرائيل وخصصوا هيكلهم لجوبتير. في آخر الأيام قام المكابيون بأخذ وتدمير معبد السامرة. لم يتمّ إعادة بنائه فيما بعده.

على ما يبدو أنَّ الرب قرر أنْ يأخذ طريقاً مختصراً إلى أورشليم بدلاً من المسلك البيري، لذلك أرسل مرسلين إلى قرية السامريين القريبة لإعلان قدومه وكيما يقوموا بالتحضيرات. لم يكن مرحّباً بهم. عندما لاحظ السامريون بأنّ الرب كان في طريقه إلى أورشليم، صفعوا الباب في وجهه. لقد غضب التلميذان يوحنا ويعقوب وقالا، " يَارَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضًا؟" (9: 54؛ انظر 2 ملوك 1: 10).

فانتهرهما الرب. قائلاً، " لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا!" (9: 55). لقد كانت رؤية إيليا حديثة في ذهن التلميذين والتي رأوها على جبل التجلي. لقد افترضوا أنّه بسبب أنّ إيليا استدعى الناس من السماء يجب أن يفعلوا نفس الشيء. فأضاف يسوع، " لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ. فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى."

إنَّ السؤال الذي طرحه يعقوب ويوحنا كان تدبيرياً. نارٌ على السامرة؟ كلُّ شيءٍ في حينه -ليست نار تأديبية ولكن نار متعلقة بيوم العنصرة، نار من يوم وعصر مختلفين، النار المباركة ليوم النعمة الآتي (أعمال 2: 1-4؛ 8: 5- 25). في حين أنّ الرب انتهر أصدقاءه الشديدي الحماس. الكلمة المستخدمة لـ "انتهر" هناك (9: 55) هي نفس الكلمة التي استخدمها كيما ينتهر الأرواح التي عذّبت الفتى المسكين في قيصرية فليبي (9: 42). لقد تابعوا إلى قرية أخرى (9: 56). الكلمة التي استخدمها لوقا من أجل "أخرى" هي *هيتروس*، أي أخرى من نوع مختلف.

b) سؤال التلمذة (9: 57- 62)

إنَّ الحادثة التالية لا تعلمنا فقط خصائص التلمذة ولكن ثمن تلمذتنا أيضاً. إنَّ *الاعتبارات المالية* قد تكون عائقاً (9: 57- 58). شخص ما طلب من يسوع عندما كان مارّاً بالجوار، "يَا سَيِّدُ، أَتْبَعُكَ أَيْنَمَا تَمْضِي." ربما تصوَّر هذا الرجل مجيء الملكوت سريعاً وأنّ مناصِباً من الازدهار والقوة ستدفع من قبل المسيح إلى رجاله. إذا كانت هذه حاله، فالرب خيّب أمله فوراً.

قال يسوع، "لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ." في حساب متى عن هذه الحادثة، كان المتبرع من الكتبة، رجل متعلم من الطبقة العليا في المجتمع. كانت جماعة الكتبة عدائية تجاه يسوع لأنه رفض تقليدهم المزيَّف بشكل كامل (متى 8: 19). من الواضح أنّ هذا الرجل كان مستعداً لخسارة صفقة كبيرة مقابل أن يدرج اسمه كواحد من تلامذة يسوع. ولكن الرب رأى نقطة الضعف في نفس ذلك الرجل. الحرمان وليس الترقية كان كل ما قدّمه يسوع. لقد كان في طريقه إلى الصلب وليس التتويج.

ثم أيضاً، يمكن أن تكون *الاعتبارات العائلية* عائقاً للتلمذة (9: 59- 60). بالنظر إلى الجمع المحتشد، اختار يسوع رجلاً وأعطاه دعوة خاصة. قال، "اتْبَعْنِي."

أجاب الرجل، "يَا سَيِّدُ، ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي." ربما كان هذا الرجل يحلّق على حافة القرار لبعض الوقت. لقد أجبره يسوع على الإعلان عن نفسه. فقد حضّر عذره مسبقاً حيث كانت لديه ارتباطات عائلية. من المحتمل أن والد الرجل لم يكن ميتاً بعد. ولكن حتى لو مات والده حديثاً، فالرجل مازال مقاوَماً. لقد كان اليهود يدفنون موتاهم في ذلك الجو الحار خلال يوم واحد. ولكن لم تكن هذه النهاية؛ حيث استمرّت أيام الحزن حتى عشرة أيام. خلال ذلك الوقت، فإنَّ كلَّ رغبته وأحاسيسه بشأن التلمذة قد تكون تبخَّرت. ثم تأتي قراءة الوصيّة وكل التدخلات بشأن توزيع الممتلكات، والترتيبات من أجل الأرمل وبعض النشاطات الأخرى. كلّ هذه الأمور هي اهتمامات شرعية-ولكن ليس لتلميذ. لم يكن الرب ضدَّ معاملة الأهل بإكرام؛ بل كان ضدَّ أن تصبح عذراً.

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللهِ" (9: 60).

بالإضافة إلى *الاعتبارات الرسمية* والتي يمكن أن تعيق التلمذة (9: 61- 62). يأخذنا لوقا إلى متطوّع آخر. قال، "أَتْبَعُكَ يَا سَيِّدُ، وَلكِنِ ائْذَنْ لِي أَوَّلاً أَنْ أُوَدِّعَ الَّذِينَ فِي بَيْتِي."

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ."

لم يكن الأمر مجرّد وداع-حتى النبي الصارم إيليا سمح بذلك (1 ملوك 19: 19- 21). لقد قرأ إيليا قلب أليشع كما قرأ يسوع قلب هذا الرجل. لم يكن أليشع ينوي أن يتلكّأ او يتأخّر. لقد كان يتبع المحراث عندما دعاه المعلِّم العظيم إيليا. في خلال ذلك اليوم، صنع ناراً من الحرث الذي حرثه وقدّم ثوره محرقة كانت صعبة على أقدام سيده الجديد. الرجل هنا في قصّة لوقا ربما كان يترجى بشكل سري أن تبعده عائلته عن أفكاره بأن يكون تلميذاً. لقد كان ينظر إلى الوراء حتى عندما كان يتطوّع للتقدم إلى الأمام. لا يمكن لأيٍّ أحدٍ أن يحرث ثلماً مستقيماً عندما يبقي نظره إلى الوراء.

إن الخطأ الفادح في الرجلين الأخيرين كان واضحاً كلاهما قالا، "أنا أولاً!" أي رجل يريد أن يبدأ تلمذتَه بكلمات كهذه، بكل بساطة لا يمكن أن يكون أهلاً. يأتي الامتحان الأصعب أولاً وسيكون خارجاً، متوجّهاً إلى العائلة أو الحقل.

c) سؤال الأبرشية (10: 1- 24)

1. النداء (10: 1-2)

إنَّ أبرشية الرب كانت الأمة اليهودية. لقد حان الوقت للرب وتلاميذه أن يصنعوا محاولة أخيرة كيما يوقظوا الأمة إلى مصيرها-ثم إذا فشل ذلك، سيتركونها إلى يوم الحساب.

وهكذا دعا الرب تلاميذه وسبعين آخرين من أتباعه وأرسلهم إثنين إثنين، وكانت مهمّتهم الدخول إلى كل مدينة بحسب خطّة رحلته وأن يحصدوا هناك الزرع. لقد عرف الرب جيداً حقل الحصاد كم هو واسع،وكم هوقليل عدد الذين يمكن أن يدعوهم إلى العمل. عليهم كلهم أن يصلّوا من أجل الإمدادات. هل الراغبون في أن يكونوا تلاميذ قد حسبوا الآن بين الأتباع او الساقطين؟

2. الإرسالية (10: 3- 16)

لقد فحص الرب الرجل أمامه. أولاً، عليهم أن يراعوا *الشروط* (10: 3-7). لن يكون هناك حماية خاصة. سيكونون مثل الغنم محاطين بمجموعة من الذئاب (10: 3). لن يكون هناك مؤونة خاصة. لن يأخذوا معهم مالاً، ولا حقيبة، أو أحذية. كانت "المحفظة" عبارة عن صندوق نقود، كانت الحقيبة كيس متسوّل، وكانت الأحذية زوجاً احتياطياً من الأخفاف. لم يكن عليهم أن يتحضّروا لأية حاجة متوقّعة. ولا أن يسألوا عن المال. أو أن يخبّئوا أشياءً إضافية كيما يأخذوها معهم أثناء الحاجة. هو سوف يهتمّ بكل هذه الأشياء. ولم يكن عليهم أن يتشاركوا بالمجاملات الاجتماعية: "وَلاَ تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ" (10: 4). تشير هذه التعليمات إلى الترحيبات الطويلة والمملة المنتشرة في الشرق. لم يكن عليهم أن يتوقفوا ويتبادلوا الواجبات الاجتماعية مع كلٍ من توم، ديك، وهاري في الطريق. لقد كانوا رجالاً بمهمّةٍ؛ فقد كان لديهم أشياء أخرى أهم من التسامر مع الناس.

كانت هذه التعليمات من أجل أناس خاصين في ذلك المكان وفي ذلك الوقت المحدّد ومن أجل ذلك الهدف بالأخصّ. عندما أصبحت الأمة اليهودية عدائية وقاسية في رفضها للمسيح وكانت الكنيسة على وشك أن تستبدل إسرائيل، تغيرت هذه الشروط (22: 35- 38).

لقد أخبر الرب تلاميذه بما عليهم أن يتوّقعوه. عندما يدخلون بيتاً، عليهم أن يباركوه. إذا تم الترحيب بهم بحرارة، فبركتهم لسلام ذلك البيت سترسو على ذلك البيت. عليهم أن يبقوا هناك وأن يقبلوا ضيافة المضيف. على سفرائه ألّا ينتقلوا من بيت إلى آخر. علينا أن نتأكّد بأنّ الرب رأى بأنّه يجب أن يكافأ أولئك الذين يخدمون خدّامه.

لقد جذب لوقا انتباهنا تالياً إلى *الأنباء* (10: 8- 16). كان على التلاميذ أن يواجهوا نوعين من المدن. كان هناك المدينة المباركة، المدينة التي ستستقبل رسلَ المسيح (10: 8-9). استطاع التلاميذ أن يقيموا علاقة مع الناس في ذلك المكان.

ثم كان هناك المدينة الجاهلة، المدينة التي رفضت استقبال رجال الرب.وكان على التلاميذ أن يقفوا بالشارع ويعلنوا: "حَتَّى الْغُبَارَ الَّذِي لَصِقَ بِنَا مِنْ مَدِينَتِكُمْ نَنْفُضُهُ لَكُمْ. وَلكِنِ اعْلَمُوا هذَا إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ" (10: 10- 11). لم يكن عصر النعمة قد حلّ بعد. فقد كانت الفترة المتراجعة لعصر العهد القديم-عصر الشريعة والأنبياء ولعنة الشريعة مازالت تتردد في الأرض.

لم يقم الرب بأيّ تصرف كما رأيناه يفعل ضدَّ السامرة وقد وبّخ يعقوب ويوحنا من أجل اقتراحهما بأن يفعل ذلك. لم يكن السامريون جزءاً من العهد الإبراهيمي أو الموسوي. ولكن ضمن حدود إسرائيل. وقد وجد التلاميذ أنفسهم في مواجهة الرفض لاستقبالهم، ولقد طلب من المرسلين أن يوصلوا عدم سرور إلههم بغضّ النظر عما إذا قبلوه أم لم يقبلوه. تبقى حقيقة أنَّ قربَ الرب أوضحَ بأن ملكوت الله اقترب أكثر إليهم.

لقد تابع الرب في شرحه عن ثلاث مدن تستحق اللوم. المدينة التي قرّرت بأن ترفض تلاميذ الرب قارنها بسدوم: "إِنَّهُ يَكُونُ لِسَدُومَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ" (10: 12). لم يوجد مدينة أردأ من سدوم قد تواجدت على مرّ العصور، مدينة حيث صبَّ الله عليها ناراً وكبريتاً من دون أيّ إنذار.

تابع، "وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا، لَتَابَتَا قَدِيمًا جَالِسَتَيْنِ فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ . وَلكِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ يَكُونُ لِهُمَا فِي الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لَكُمَا" (10: 13- 14).

صور وصيدون كانتا مدينتين فينيقيتين على ساحل كنعان، مركز الرداءة وعدم الرحمة لديانة بعل، عشتروت، ومولوخ. إيزابيل أتت من صيدون. هتان المدينتان قد رُفِضتا في العهد القديم، وكلتاهما قد هلكتا. خاصة صور والتي حصدت نتيجة أعمالها.

كانت كورزين وبيت صيدا مدينتين في كفرناحوم. لقد أعلن الرب هلاكهما. وبفعله ذلك، أعلن عرضاً المبدأ بأن الله دائماً يأخذ فرصنا وامتيازاتنا بعين الاعتبار بالإضافة إلى ظروفنا الأقل حظّاً. عندما نحظى بنور أكبر، ستزيد صرامة الحكم. بالنسبة لكفرناحوم نفسها، لقد رُفعَت إلى السماء ونزلت إلى الجحيم (10: 15). لقد إختارها الرب كمدينته وجعل منها مركزه عندما ترك الناصرة. لقد عاش فيها بطرس وأندراوس كلاهما. وهي تبعد قليلاً عن الساحل حيث دعاهما يسوع كليهما لكي يكونا من تلاميذه. في كفرناحوم صنع عدداً لا يحصى من المعجزات. كما علّم في المجمع المحلي عدة مرات. لذا دينونة كفرناحوم ستكون صارمة جداً.

3. المسيح (10: 17- 24)

يسجل لوقا عودة سفراء الرب، ممتلئين حماساً متهللين لنجاح جهودهم. حتى الأرواح الشريرة قد هربت، خضعت لهم بقوة اسم الرب (10: 17). لم يبهر ذلك الرب؛ لقد عرف الشيطان حق المعرفة، لقد عرفه منذ بداءته في الخليقة كزهرة بنت الصبح. فقد كان هناك عندما سقط الشيطان كالبرق من السماء (10: 18). أيضاً علم محدودية قوة الشيطان. كما عرف الخوف الذي يستحوذ على روح الشيطان، خوف تركّز وتثبت على يسوع الرب. يسوع، كرجل، قاتله لدرجة التوقف التام في البرية. حيث كان إبليس مرتعباً منه.

لقد تابع الرب مترقباً وناظراً إلى ما وراء الجلجثة إلى زمن الكنيسة وحتى ما بعد الضيقة العظيمة، عندما يصير العالم في قبضة الشرير. فقد قال لأتباعه، "هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ" (10: 19). هذا العهد سوف يصير زهرة مكتملة وثمرة عندما 144000 الممسوحين بشكل خاص، المسلحين والشهود المفوضين سيشعلون المسارات في كل إمبراطورية أضّاد المسيح، والذي غضبُه ضدهم سيفوق الوصف. لأنّ الوعود العظيمة في مزمور 91 سوف تتحقق فيهم (رؤيا 7: 1-8؛ 14: 1-5).

لقد نظر الرب إلى رسله الفرحين وقال لهم، "وَلكِنْ لاَ تَفْرَحُوا بِهذَا: أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ" (10: 20).

نرى يسوع أيضاً فرحاً بالروح (10: 2- 22)' إذ حوّل أفكاره إلى أبيه. "أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ، رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ، لأَنْ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ." بالرغم من كل الانتكاسات الظاهرية في العصور القادمة، كان النصر المطلق مؤكّداً. سيكون هناك العديد من الانتصارات العظيمة والمجيدة أيضاً.

ثم الْتَفَتَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ، "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الابْنُ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ مَنْ هُوَ الآبُ إِلاَّ الابْنُ، وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ" (10: 22). إن هذه العبارة هي إعلان مباشر عن ألوهيته. لا يوجد أي أسرار في ذات الله لم يفهمها يسوع بشكل كامل أو يشاركها-لأنه هو نفسه، الله.

ثم نظر الرب إلى تلاميذه. في خصوصية المكان الذي تواجدوا فيه وقال لهم:"طُوبَى لِلْعُيُونِ الَّتِي تَنْظُرُ مَا تَنْظُرُونَهُ !لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ كَثِيرِينَ وَمُلُوكًا أَرَادُوا أَنْ يَنْظُرُوا مَا أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَلَمْ يَنْظُرُوا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا" (10: 23- 24).

لو كان من الممكن؟، لكم كانت لهفة كلٍّ من موسى وإيليا بأن يتبعا الرب نزولاً من جبل التجلي، كيما يروه يتعامل مع الأرواح، وكيما يقضوا معه بعض الوقت، وكيما يسمعوا تعاليمه السامية، ولكي يروا تلك الأمور التي يراها التلاميذ كلّ يوم، ويسمعوا ما سمعوه ولكن للأسف لم يستطيعوا أن يفهموا. لم يكن الأمر هكذا. فقد عادا إلى السماء المقدسة كيما يخبروا بما رؤوا وبما سمعوا-النبي، وأكثر من نبي، شارحاً لهم منظوره عن أمور موته وبأنه سريعاً سوف يتم في أورشليم.

لكم أراد صموئيل أن يراه! وكم أراد داود أن يهتف بالفرح لو رآه أو سمعه! لكم انشغل قلم أشعياء بالحقيقة لو أنه فقط استطاع أن يراه أو يسمعه!

وماذا عن أولئك الذين أرادوا أن يكونوا تلاميذه ولكنهم تراجعوا بسبب الثمن المرتفع؟ أوه، ماذا خسروا- وماذا نخسر نحن عندما نتراجع لأجل بعض الألعاب أو الأمور التافهة.

3. المخلّص يُسكِت خصومه (10: 25- 37)

a) السؤال الأول (10: 25- 28)

لقد بدأ الهجوم حالاً. وتصاعدت المعارضةجداًعلى الرب وبالنهاية تعقبّه أعداؤه حتى الصليب. كان اللقاء الأول مدرسياً حيث اتّبع "مذهباً معيناً." لقد كان هدفه بأن "يجربه،" أو "أن يضعه تحت الاختبار. قال، "يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟" (10: 25). لقد كان السائل متمرساً بالشريعة، رجل برسائل موقّعة باسمه. هذا الرجل وأمثاله كانوا قاضيين وليس لاهوتيين. هذا الشخص بالذات تمنى من دون شك بأن يسقط يسوع في الاختبار. إنّه من نوعية الناس المتواجدين بكثرة في الدائرة المدرسية، والذين يحبون أن يوقعوا الناس بشرك المحادثات الماكرة.

لقد أعاد يسوع سؤال الرجل عليه: "مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟" إذا كان هناك شيء يجب أن *يُعمَل* من أجل الحصول على الحياة الأبدية فبكل تأكيد الشريعة هو المكان الذي يجب الذهاب إليه.

بشكل عفوي قذف الناموسي آيتين مهمتين من شريعة موسى على يسوع: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ" (لاويين 19: 18؛ تثنية 6: 5).

لقد أعاد الرب للرجل فعل الصواب: "بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هذَا فَتَحْيَا" (10: 28).

وهنا نحصل على إنجيل الأعمال الصالحة، لاهوت الرجل الذي يقول، "أنا أفعل أفضل ما استطعت." إن الرب يتغاضى عن الخطأ في السؤال الأصلي لهذا الناموسي الذكي-" يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ *لأَرِثَ*؟" عادة، يتلقى الإنسان الإرث، ولا يعمل من أجله. في كل الأحوال، لا يمكننا عمل أي شيء لنحصل على الحياة الأبدية من أجل سبب بسيط هو أننا غير مؤهلين لفعل أي شيء صالح بالنسبة لله (رومية 3: 9- 20). إن الآيتين اللتين اقتبسهما الناموسي تثبتان عدم كفاءة الرجل لإنتاج كل ما هو صالح كفاية أمام الله. ليس أحد غير يسوع قد أحبّ الله بكل قلبه، وفكره، ونفسه، وقوته. ليس أحد غير يسوع أحبّ قريبه كنفسه. ليس أحد صنع أفضل ما عنده. الناس التي تتخيل أنّ الأعمال هي الطريق المؤدي للسماء تقف مدانة بحكم ديانتها نفسها.

b) السؤال التالي (10: 29- 37)

في هذا الوقت، لقد تمنى الناموسي لو أنّه لم يقم بإيقاع الرب. لقد حاول أن يربك الموضوع. "فَإِذْ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ" (وهو شيء يحاول أغلب الناس فعله عندما يحاصرون في الزاوية)سأل الناموسي سؤالاً آخر: "وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟" بدلاً عن أن يجيب عن سؤال الناموسي التافه، قال له الرب مثلاً، ليجبره بهذه الطريقة على الإجابة عن سؤال ذي أهمية: "هل أنا قريب؟"

إنّ القصة التي أخبرها يسوع للناموسي (رجل أحبه يسوع من كل قلبه) مقسّمة إلى ثلاثةِ أجزاء. أولاً، هي *قصة خراب*. رجل نزل من أورشليم إلى أريحا، اجتمع عليه اللصوص، عرُّوه وجرحوه وتركوه بين حي وميت. هذه صورة رجل ساقط. عندما يدير شخص ظهره إلى مدينة الله من أجل مدينة ملعونة (يشوع 6: 26)، الطريق الوحيد الذي يستطيع الذهاب إليه هو إلى أسفل. الطريق النازل خطرٌ أيضاً، تترصّده المخاطر في كل مكان كما سيكتشف المسافر قريباً.

إنها بالإضافة إلى ذلك *قصة رفض*. الرجل الساقط المسكين لم يكن لديه من يساعده، ومن المؤكد بأنه لم يكن يستطيع مساعدة نفسه. ربما توقّع المساعدة من الرجلين الآخرين اللذين أتيا في الطريق ولكنّهما تصرّفا بطريقة رجسة. لم يريدا أيّة علاقة مع الضحية العاجزة.

هذان الرجلان اللذان ظهرا عند نقطة حاجة الرجل العظيمة يشكلان المنظمة الدينية. الرجل، الذي كان في حاجة عظمى، أدرك بأنه لا يستطيع مساعدة نفسه. كل العمل يجب أن يقدّم من قبل شخص آخر-ماذا عن *ذلك*، أيها السيد الناموسي؟

مرَّ بقربه الكاهن. لقد كان بكل تأكيد الرجل الذي احتاجه عابر السبيل! لقد نظر إليه بنظرة أمل. بالباطل! "فَرَآهُ" الكاهن "وَجَازَ مُقَابِلَهُ." كثير على الكاهن، الرجل الذي وقف من أجل تقاليد الشريعة، وهناك الكثير منهم. هذا النوع من الكهنة الرديئين والسطحيين عرفوا كل شيء عن التقدمات، كل شيء عن أيام الولائم وعن أيام الصوم، وكل شيء عن الختان والسبت. لقد كان هذا الكاهن واحداً من كثيرين!، شعائر *الدين*، ولكنها مجذرة في الحق والتقليد، لا يمكنها أن تساعد روحاً تائهة. أية منفعة ستكون لو أن يسوع قال للسارق الذي يحتضر بأنه يحتاج إلى المعمودية؟

ثم أتى اللاوي، رجل مثل الكاهن، كان مخصصاً لله. على الأرجح بأنّ الرجل الناموسي الذي تحدى يسوع كان لاوياً. كانت مهمة اللاويين العظيمة أن يحفظوا شريعة الله من أي شكل من التخفيف أو الهجوم وأن يتأكدوا بأنّه قد تم الحفاظ على متطلباتها، وإدارة وصاياها بشكل صحيح، وبأنها قد مُرِّرَت بشكل صحيح إلى الأجيال القادمة. باختصار، لقد اهتمّ اللاويون *بقواعد الدين*. لكن أيّة منفعة ستكون لو قيل لهذا الرجل المسكين، المكسور بأن يتلوا الوصايا العشر-أو حتى فقط الوصيتين اللتين تلاهما الرجل الناموسي ليسوع؟ في جميع الأحوال، لم يساعد اللاوي في شيء. لقد عبر الطريق بعد أن ألقى نظرة على الرجل. ثم هو أيضاً تركه لبؤسه، مثل الكاهن، عبر للجانب الآخر غير مبالٍ بشيء، وهكذا برهن الكاهن واللاوي فشل قواعد الله ونظم الدين في خلاصنا.

إنّ الرب يلفت إنتباه الرجل الناموسي إلى المخلص الحقيقي، الرجل الذي إختار الناموسي أن يحتقره. لقد كان السامري محتقراً من اليهود، بعد كل هذا اتّضح بأنّه هو الذي سيجلب الخلاص للرجل الخاطئ.

لقد أصبحت الآن *قصة فداء*. "سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ" (10:33). ليتبارك الإله! مثل يسوع! لقد خرج من الصرح العاجي إلى عالم الخطيئة، إلى حيث كنّا في كل عجزنا واحتياجنا. لقد اهتم السامري بجراح الرجل المسكين، واضعاً عليها الزيت والخمر-الزيت كيما يرطب والخمر كيما يطهر. ثم أحضر السامري الرجل المسكين إلى فندق كيما يعتني فيه حتى عودته-كل هذا يهمس لنا عن المسيح. (الفندق يمثّل الكنيسة، والدرهمان يمثلان الفارق الزمني المتوقّع لعودة المخلص).

ولكن لم ينتهي الرب من الناموسي بعد، فسأله، "فَأَيَّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟"

لم يكن يريد الإجابة بكلمة *السامري*، فقال الناموسي، "الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ." كان على الحق أن يسحب منه. في النهاية، ترك الرب الناموسي حيث كان أولاً عندما تحدى الرب.

قال يسوع للرجل الناموسي الذي لم يكن يريد الخلاص والذي كان يحتقر هذا السامري الصالح: "اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هكَذَا." (لاحظ الإيقاع المستمر للطبل: افعل! (10: 25)، افعل (10: 28)، افعل (10: 37). يقول الناموس، "افعل!" يقول الإنجيل، "لقد تم!").

4. المخلص يرى أصدقاءه (10: 38- 42)

يتوقف الروح القدس هنا ليصف ترحيباً إضافياً. لقد كانت المعارضة في تصاعد متزايد؛ ومع ذلك، عرف الرب أين يجد أصدقاءه. لقد أخذنا إلى *منزل* مرثا (10: 38).

ربّما وقعت هذه الحادثة خلال زيارة الرب القصيرة إلى أورشليم في عيد التجديد في آخر شهر ديسمبر\ كانون الأول. في الربيع التالي، في عيد الفصح، سيصلب الرب. لقد تمركز المشهد في بيت عنيا في منزل مارثا. حيث كانت بيت عنيا متوضّعة على جبل الزيتون قرب أورشليم، على علو 2500 قدم عن سطح البحر. يقف جبل الزيتون أعلى بقليل كحاجز بين أورشليم والبحر الميت، حوالي 1290 قدم تحت سطح البحر. في مسافة 25 ميل، تهبط الأرض حوالي 4000 قدم في مناخ شبه إستوائي في وادي الأردن. في أسفل إحدى الجهات، تتوضّع الصحراء العقيمة، أرض توالد الأنبياء. على الجانب الآخر تتوضّع أورشليم، المستعدة لقتل كل الأنبياء (13: 34). كان بيت مارثا منزلاً محبباً للراحة، وملجأ وقت العاصفة. يبدو بأنّ يسوع كان يأتي إلى بيت مرثا من أجل إستراحة قصيرة قبل مواجهة العاصفة القادمة.

كان لدى مرثا أختٌ اسمها مريم وأخٌ اسمه لعازر. لا يوجد أي ذكر للإلعازر في هذا الوقت. ربما لم يكن في المنزل، ربما كان في أورشليم في العيد. لقد رحّبت الأختان بالرب في منزلهما، وفي الحال نلمح حسن ضيافة مارثا (10: 39- 40). عندما استقر في المنزل، وجدت مريم مكاناً عند قدميه حيث استطاعت أن تعطي نفسها كلية لسماع كلماته. وكانت مرثا منشغلة في عمل الوجبة. لقد بدأت بالاستياء من مريم منذ فترة طويلة لأنها لم تحاول مساعدتها. الآن، وحسرتاه على تهوّر مرثا (10: 41) وعدم صبرها! ظهرت أمام الرب وأفشت ما في قلبها، "يَارَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدُمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُعِينَنِي!" (10: 40). عامة نجد الفتيات اللواتي اسمهن مريم متحصناتٍ في زاوية في الكتاب. إنهنَّ تجربةٌ مؤلمةٌ للمتسرعين المشغولين في هذا العالم، الذين ينجزون الأمور.

كالمعتاد، لقد كان الرب عادلاً في هذه المناسبة. فقد وبخ صديقته برفق قائلاً، " أَنْتِ تَهْتَمِّينَ وَتَضْطَرِبِينَ " لقد أفسدت موهبة الخدمة الرائعة بالروح الخاطئة. " وَلكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ" أضاف الرب. كما نقول في يومنا هذا، "سندويش يكفي." ثم أضاف، " فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا" (10: 42). لقد اختارت مرثا أن تخدم بينما اختارت مريم أن تجلس. كان كلٌّ من الاختيارين سليماً. والرب أحبّهما معاً.

يحتاج الرب إلى الحالمين والعاملين. لقد كان يوحنا حالماً؛ كان بطرس عاملاً. إن الكنيسة تحوي على نوعين من الناس. وعلى كل نوع أن يتعلم احترام الآخر. مباركةٌ هي الجماعة التي تحتوي على هذين النوعين من الناس.

ذ. المنهج الإفترائي (11: 1- 28)

1. إقتراح مجرد من المبادئ (11: 1- 14)

الهجوم على المسيح، كما يسجّله لوقا، متقطّع في البداية. وبالتالي، قبل التركيز على تشويه سمعة المسيح من قبل خصومه، يخبرنا لوقا قليلاً عن تعليم الرب. لقد راقب التلاميذ سيّدَهم عندما كان يصلي. وسألوه أن يعلّمهم كيف يصلّوا، كما علّم يوحنا تلاميذه. هذه المناسبة السادسة من سبعة مناسبات في إنجيل لوقا عندما نرى الرب يصلي. المرة القادمة ستكون في جثسيماني. علم الرب ماذا ينتظره ومع ذلك صلّى.

أجاب الرب تلاميذه فوراً. في الحقيقة، لقد أعطاهم قبلاً نموذجاً أصلياً في الموعظة على الجبل (متى 6: 9- 13). هنا استخرج بعض الجمل منها.

عندما نصلي يجب أن نكون مشغولين *بشخص* الآب. نبدأ بالكلمة *أبانا*، مفترضين أن الشخص الذي يصلي هو ابن الله (يوحنا 1: 11- 13). إن الصلاة هي فعلٌ مركّزٌ على الله. ترفع أفكارنا وقلوبنا إلى الله نفسه.

علينا أن نكون مشغولين أيضاً *بمكان* الآب: "أبانا الذي في السموات." السماء هي المكان الحقيقي؛ هي بيت الله. يسوع أتى من هناك، وعندما انتهت أيامه على الأرض عاد إلى هناك. يريدنا الرب أن ندرّب أفكارنا نحو السماء، إلى مكان سكنى الله في الأعالي.

ثم أيضاً علينا أن نكون مشغولين *بطهارة* الآب: "ليتمجد اسمك." اسم الرب قدّوس وموقّر (مزمور 111: 9). هو يعلّي اسمه. هو يعد بأن يعاقب أولئك الذين يستخدمون اسم الرب باطلاً (خروج 20:7). عندما يقترب المؤمن من عرش الله في الصلاة، عليه أن يأتي وإسم الله المقدّس على شفتيه. عليه تقديم الإجلال لقداسة الله.

بالإضافة إلى ذلك، في الصلاة علينا أن نكون مشغولين *بأهداف* الآب: "ليأتِ ملكوتك. كما في السماء، كذلك على الأرض." كان هدف الله دائماً أن يؤسس ملكوتاً ممجداً ومجيداً هنا على الأرض. لقد عيّن الله آدم حتى يتسلط. ولكن آدم سلّم سيادتَه للشيطان، لذلك نحن نعيش في عالم حيث الخطيئة والموت يسودان. ثم أتى يسوع، وقُدّمت المملكة لإسرائيل، الأمة الممثلة، ولكن اليهود رفضوا الملك وعملوا على إعدامه على يد الرومان. لقد رأى الرب ما وراء هذا كلّه. لقد رأى ما وراء الجلجثة إلى عصر الكنيسة وما وراء ذلك إلى الملكوت المنتظر. أهداف ملكوت الله لم تُلغَ، ولكنها تأجّلت (رومية 9-11). لذلك نُكمل في الصلاة، "ليأتِ ملكوتك. كما في السماء كذلك على الأرض" (متى 6: 10). وسوف يأتي في أحد الأيام. في الصلاة، علينا أن نكون مشغولين بهذه الأمور.

ثم أيضاً، علينا أن ننشغل *بتقدمات* الآب: "خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ." هناك خبر مخصص لليوم، كما كان هناك المن المخصص لكل يوم لإسرائيل القديمة (خروج 16). يُلَّح علينا أن نصلّي من أجل احتياجاتنا الحالية، ليس من أجل الغنى أو تخزين المال. بعد كل شيء، نحن نعيش يوماً واحداً في كل وقت. لقد صمّمه الله لذلك: " وَكَأَيَّامِكِ رَاحَتُكِ" (تثنية 33: 25).

في الصلاة، علينا أن نكون مشغولين *بغفران* الآب: "وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا." عندما نعظ الإنجيل إلى أولئك الذين هم خارج ملكوت الله، لا نقول للغير مخلّصين، "إذا وعدتم بأن تغفروا سوف يُغفَر لكم." نعظ الخلاص الغير مشروط. نعظ إنجيل نعمة الله. نعمة الله الغير مستحقة؛ وهي بأن نحصل على شيء لا نستحقه. نعظ الخلاص الكامل والمجاني. ولكن، عندما يصبح الشخص في ملكوت ابن الله المحبوب، قابلاً نعمة الله، صائراً ابنا لله، مملوءاً بروح قدس الله، معتمداً في جسد المسيح الروحي ووارثاً للسماء وشريكاً في الميراث مع يسوع المسيح، سيتوقع منه المزيد. أولئك الذين صاروا جزءاً من عائلة الله لا يمكنهم أن يتوقعوا الحصول على الغفران لأنفسهم بينما هم يخفون روح عدم الغفران تجاه شخص آخر. علينا أن نظهر روح المسيح.

في الصلاة، علينا أن نكون مشغولين *بحماية* الآب: "وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ." من الشر! أو كما ترجمت، "من الشرير،" أي الشخص الشرير، من الأذى المحدق. بالتأكيد، علينا أن نكون محميين من الشيطان ومن أعوانه، الروحيين والجسديين. كما نحتاج أن نكون محميين من الشر الذي نحمله معنا في طبيعتنا الفاسدة. عندما يسقط ابن لله في الشر، فهو لم يؤذِ نفسه فحسب ولكنه أيضاً جلب العار على عائلة الله وأهان الله نفسه.

لقد عرف الرب يسوع تماماً عما كان يتكلم. هو، كإنسان، أقتيد بالروح للتجربة (متى 4: 1). لقد كانت محنة رهيبة. لقد أتت في كامل قوتها وسخطها بعد أربعين يوم من الصوم. لقد انتصر بمجد، ولكنه لم يردها أن تكون تجربة لأتباعه. عندما إنتهت، إحتاج إلى خدمة شخصية من الملائكة كي تساعده على إستعادة نشاطه.

لقد تابع الرب تعليمه عن الصلاة بتلاوة قصّة لتلاميذه. تخيّل واحداً من أصدقائك. تذهب إليه في منتصف الليل كيما تقترض بعضاً من أرغفة الخبز. تشرح له بأنّ ضيوفاً جاؤوك فجأة، أوصديق جاءك من سفر. والصديق الذي ذهبت إليه كان في السرير.وكل عائلته قد نامت. يقول: "لا أستطيع مساعدتك،" ترفض قبول لا كإجابة وتقرع على الباب بإصرار. إن الرب قدم وجهة نظره: بالرغم من أن الرجل في السرير في البيت لم يحرك نفسه لأنه صديقك، ولكنّه سوف يحث نفسه على الحركة حتى يوقف قرعك للباب. وربما سوف يعطيك أكثر من حاجتك من أجل السلام والهدوء. هكذا كانت القصة (11: 5- 8).

هذا المثل صعب جداً لأنه من الظاهر قد يبدو بأن الصديق لديه مصادر وتردد بأن يساعد في احتياجات أخيه. علينا أن نحذر من أي تفسير قد يعلّم بأن الرب غير مبالٍ باحتياجاتنا واحتياجات الإنسان الضال. ليس علينا أن نقرع باب السماء، بالتأكيد! الرب لا يمكن أن يكون نائماً مثل الرجل في المثل.

لم تكن الصعوبة في موضوع العطاء ولكن العطاء *في وقت غير مناسب*. تكمن المشكلة مع الرجل الذي تباطأ في المساعدة- حتى يغطي إهماله وعدم إستعداده. كان عليه التأكد بأنه سيكون مستعداً لإعطاء الجواب المناسب لمن يسأله (1بطرس 3: 15).

إنه يشبه لوط، راكضاً في شوارع سدوم المظلمة كيما يقرع على أبواب منازل أولاده، محاولاً-بوقت متأخر- إيقاظهم من العقاب الإلهي الوشيك. لقد ظنوا بأنه يمزح (تكوين 19).

إنه وقت متأخر من النهار حتى نأخذ حلقة دراسية مكثفة عن ربح النفوس عندما نجد أنفسنا فجأة جالسين أمام شخص بحاجة ملحّة للخلاص. إن واجبنا الواضح هو أن نكون مستعدين في كل الأوقات لتقديم المساعدة الروحية للضالين. في مثل الرب، صديق الرجل، الصديق الغني، إستجاب لحاجة صديقه الملحة بشكل بارد وعدم رغبة في تقديم المساعدة.

يقول يسوع، "أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لاَ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِكَوْنِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ لَجَاجَتِهِ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ" (11: 8). في النهاية، لقد أعطى الرجل صديقه أكثر من حاجته من الخبز كيما يتمكن تسديد حاجة أصدقائه.

إن الله معطٍ مسرور. يعطي بسخاء ولا يعير. لم ينوِ الرب بأن يلمّح في هذا المثل بأنه غير راغب في استجابة صلواتنا وأنه منزعج لفعل ذلك. ولا يعني بأن الإلحاح سوف يلقى إستجابة لصلاة ما كان ليستجيبها أصلاً. إنه العكس تماماً. تماماً كما يعمل الله تجاه إصلاح منهج معين. لا يعمل من أجلنا ما يمكننا فعله لأنفسنا، فهو لا يعطي بصيرة معجزية وإجابات لأسئلة تظهر على ورقة الإمتحان-أسئلةً علينا أن ندرسها كلَّ العام ولكننا أهملنا ذلك.

ولكن الله يتحرك عندما تتعلق المسألة بحاجة ماسّة. يمكننا أن نكون متأكدين بأنّ الرجل في المثل قرر بألّا يقبض عليه غير متحضرٍ بعد الآن.

إن السياق النصي لهذا المثل يعلن بأنّ الله بعيدٌ كل البعد عن كونه معطٍ متردد، هو معطٍ بحالة استعداد دائماً. قال يسوع، "وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اسْأَلُوا تُعْطَوْا، اُطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ . لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ) (11: 9- 10).

في هذا المثل، نرى الرجل المستيقظ راكضاً باتجاه منزل صديقه الغني. عندما لم تتم إستجابة مطلبه فوراً، نراه قارعاً، رافضاً العودة، معوّضاً نفسه عن الإهمال الماضي ومثبتاً نفسه بشكل جدي لأن يكون متأخراً. مَن مِن قديسي الله لم يجرب الصلاة يوماً بيوم، لأسابيع، و شهور، أو حتى سنوات بدون الحصول على أي نوع من الجواب؟ تأخُّر الله لا يعني إهمالاً. هو يعلمنا شيئاً في التأخير. كان جورج مولر يقول، "توقفات وأيضاً خطوات الرجل الصالح الرب يأمر بها" (مزمور 37: 23).

يتابع الرب تعليقه على الصلاح الأعظم وكرم الله (11: 11- 13). كيما يوضح الفكرة، أشار يسوع على سلوك الأب البشري. لم يكن ليسوع أبٌ بشري، ولكنه عاش في منزل أحد الآباء. يوسف، نجار القرية، كان أباه بالتبني. "11 فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْزًا، أَفَيُعْطِيهِ حَجَرًا؟ أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟ أَوْ إِذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً، أَفَيُعْطِيهِ عَقْرَبًا؟" (11: 11-12). حجراً! حية! عقرباً! كلا، أبداً! سيكون الرجل وحشاً حتى يفعل ذلك.

"إِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟" (11: 13). إن الله محبٌ جداً وحكيمٌ، لن يعطينا عطايا مؤذية. الهدية العظمى التي يمكن أن يعطيها الله للذين اشتروا بدمه هو الروح القدس. الروح القدس هو حق الولادة لكل مؤمن منذ يوم الخمسين.

نحن نتّجه أقرب فأقرب إلى الإفتراء. ولكن لوقا يُظهر أولاً الرب يسوع مبرهناً قوة الروح (11: 14). فهو يُرينا الرب يطرد الروح الشرير من الرجل. لقد قيل عن الروح بأنَّه أخرس، ويعني هذا بأنه صرف الإعاقة منتصراً عليها، "فَلَمَّا أُخْرِجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الأَخْرَسُ، فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ" (11: 14).

إنّ الإقتراح القائل بأنّ الله معطٍ بخيل ـ مع أنه لم يقال بعدة كلمات ـ قد جُرِف بعيداً من قبل الرب يسوع. إنّه أمر مجرد من المبادئ، ويسوع أنكره بكل قوة في كل من تعليمه وقوّته.

2. إقتراح لا يغتفر (11: 15- 28)

a) يفضح الرب عدم عقلانية الإقتراح (11: 15- 22)

يحضرنا لوقا الآن إلى الخطيئة التي لا تغتفر. إنّ جدّية الخطيئة يجب أن تُقاس بحسب مرتبة وكرامة الشخص المرتكبة بحقه. قد يضرب جنديٌّ في ثكنة عسكرية جندياً آخر ويتلقى عقاباً مناسباً (مهمة متعبة، حبس في المعتقل، أو بعض القيود الملائمة). ولكن لنفترض بأنّ ذلك الجندي نفسه قد أهان الضابط الأعلى. تلك الإهانة سوف تجلب عليه السجن. لنفترض بأن هذا الجندي الغير حقيقي كان في عرض عسكري خلال زيارة الرئيس إلى القاعدة. ولنفترض بأنه حاول الهجوم على الرئيس.فحتماً سوف يلقى حتفه بالرصاص في الحال من قبل حراس الرئيس. ففي كل حالة كان الإعتداء الفعلي هو نفسه، محاولة ضرب أحدهم. وفي كل حالة الإعتداء أصبح أكثر جدية بحسب رتبة الشخص المُهَاجَم.

إن الخطيئة هي إثم ضد كلي القدرة، الله، كلي القداسة. ليس من المستغرب أن تكون العقوبة أبدية بحسب حضور الله! التجديف على الروح القدس لا يغتفر بسبب طبيعة الخطيئة والجلال والمجد المرعبان لله الحي.

بالإرتباط بهذه الخطيئة، نلاحظ أولاً أنّ يسوع يقرأ الأفكار الشريرة لأعدائه: " وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ. وَآخَرُونَ طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ يُجَرِّبُونَهُ" (11: 15- 16).

لقد ذهب الرب إلى ما خلف الكلمات الشريرة وقرأ حتى أفكارهم الشريرة. يُعَرِّف متى خطيئتهم بأنها التجديف ضد الروح القدس (متى 12: 22- 32). فكل من يتعرف على الحياة الخالية من الخطيئة للرب، والقوة المرعبة، والتعليم المدهش وحتى أن يشاهده بالحقيقة يصنع معجزات لا نزاع عليها (في هذه الحالة، إخراج الروح الشرير) ثمّ بعد ذلك يعلن بأنّه فعلها بقوة من الشيطان فهذا ذنب لا يغتفر. لقد عُرِضَت حالة من الروح المتصلبة والبعيدة كل البعد عن التنوير الإلهي (عمل الروح القدس) ستكون بدون رجاء.

حالة الروح العنيدة هذه عُرضت في حالتين. الأولى، لقد عزوا معجزة الرب "لبعلزبول رئيس الشياطين." يأتي الإسم من كلمة عبرية وتعني "سيد الذباب" (2 ملوك 1: 2)، إله العقرونيين. ولكن الإسرائيليين بعصيانهم غيّروها لتكون اسم "سيد الحمأة." في التفكير اليهودي بعلزبول (بعل زبوب) كان أسوأ سيد للأرواح الشريرة. لقد ظن اليهود بأنهم ترأّسوا على الوثنية وحث الرجال على عبادة الصورة المنحوتة. حتى يعزوا العمل القدير الذي عمله يسوع إلى أسوأ أنواع الأرواح، كان هذا تجديفاً من أسوأ الأنواع، تجديفاً ضد روح قدس الله. لقد كانت خطيئةٌ لا يمكن أن يتوبوا عنها، خطيئةٌ تؤكد العذاب الأبدي للمُجدِّف. لقد أُظهرَت روحاً بعيدة كل البعد في الخطيئة حتى تطلب في أي وقت، حتى من قبل نعمة الله المدهشة.

نفس روح عدم الإيمان قد ظهرت بالمطلب المترافق لـ"علامة من السماء." أولئك الذين طلبوا هذا المطلب ألغوا من حساباتهم كلَّ المعجزات التي تمت من قَبْل. يومٌ بعد يومٍ، معجزات كافية ووافية. والأسواء من ذلك، لقد كانوا يجرّبونه. وما أرادوه كان بعض الطالع في السماء.لكن حتى لو أعطاهم مثل تلك العلامة، لن يكتفوا بذلك. فقد أعطاهم قبلاً علامة وكان على وشك أن يقدم أخرى: عندما ولد، وضع نجماً جديداً في السماء (متى 2: 1-10)؛ عندما مات أظلم الشمس (متى 27: 45 لكن لم يصنع هذا فرقاً. منذ ذلك اليوم وحتى اليوم، غالبية اليهود مازالت ترفضه.

لذلك، قرأ يسوع أفكارهم وأجاب عنها. أولاً، لقد أظهر هراء ما كانوا يقولونه: "كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ، وَبَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى بَيْتٍ يَسْقُط. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا يَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهِ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ لأَنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنِّي بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ!" (11: 17- 19). ما كان يقوله أعداء الرب كان غير منطقياً. كلا! لم تكن مملكة الشيطان منقسمة. لقد كانت منظّمة بشكل كبير من أصغر روح شرير في مجاله إلى أكبر إمارة وقوة قريبة من عرشه.

أما من أجل موضوع طرد الأرواح الشريرة، إذا كانوا يفكرون بأنّه يفعله بقوة شيطانية، فبأي قوة أخرج أبناؤهم الشياطين؟

يتابع الرب، "وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأَصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ الله." يتحدث الكتاب المقدس عن ذراع الله، يد الله، إصبع الله. كل جزء يقترح المزيد من القوة أكثر من الجزء الذي قبله. لقد إحتاج الرب أن يضع المزيد ولكن القليل من قوتّه سيُحدث خراباً في مملكة الشيطان. كل عالم الشرير سيكون في رعبٍ، وقد علموا من يكون ومن أين جاء. بالطبع، اليهود يعرفون آية خروج 8: 10.

لقد تابع الرب هذا الكلام بتوضيح ملائم. قال: رجل قوي مسلح، يحفظ داره ومحتوياته، ولكن يأتي من هو أقوى منه ويغلبه وينزع كلَّ سلاحه الذي أتكل عليه ويوزع غنائمه (11: 21- 22). الرجل القوي بالطبع هو الشيطان. "داره" هو العالم. "أمواله" هم الناس البائسون المحتجزون تحت سيطرته، خاصة أولئك المسكونون بالأرواح الشريرة. (وهناك الكثير منهم) ،أمّا الشخص الأقوى فهو يسوع نفسه، وطَرْدُ الأرواح الشريرة بالجملة من قبل المسيح هو واحد من التوضيحات العديدة لعجز الشيطان التام أمام ابن الله. كانت خطة الشيطان الوحيدة عبارة عن إنسحاب كامل وضخم.

b) لقد فضح الرب طبيعة الإقتراح (11: 23- 28)

بعد أن فضح الرب هراء اليهود عندما حسبوا أنّ قوّته من الشيطان، تابع ليفضح طبيعة كلماتهم المجرّدة من المبادئ ومن الرحمة. لقد فعل ذلك في ثلاثة طرق بالمبدأ، بالمثل، وبالإعلان.

أما المبدأ فهو: "مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ" (11: 23). ليس هناك حياد في هذه الحرب الروحية. لقد علّم الرب يوحنا هذا الدرس مأخّراً (9: 49- 50). إما أن نكون إلى جانبه، أو أن نكون ضدّه. إما أن نساعده في تجميع الذين له، أو نساعد الشيطان في تفريقهم. لقد قصد الرب هنا القادة الأشرار من اليهود، الذين كانوا بمعاداته يصنعون تشتيت اليهود الطويل الذي لا مفر منه (متى 23). بدأ هذا التشتيت الرهيب في سنة 70 ميلادية عندما سقط الهيكل في أورشليم على يد الرومان. لقد تم ذلك في سنة 135 ميلادية على زمن بار كوشبا المعارض. (كان بار كوشبا أول مسيح كذاب من الذين إبتليت بهم العصور. لم يحظى اليهود بمسيح كذاب حتى رفضوا المسيح الحقيقي، ثم بدأوا بتوارث العديد منهم).

والآن يأتي *المثل* (11: 24- 26). لقد أعلن الرب، " مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ، يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً، وَإِذْ لاَ يَجِدُ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا. ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ!"

هذه صورة رهيبة. القِصّة التي ترويها كانت على مستويين. الأول، يعطينا لمحة مهيبة عن خطر المس بالأرواح الشريرة. الشيطان الغير مسكون في جسد غير مرتاح. يجول في "الأماكن الجافة،" يصنع الخلاء في المساكن البشرية. نحصل على صورة كهذه في نبوءة أشعياء بخصوص السقوط الأخير والدمار التام والكامل لبابل. يقول النبي، "بلْ تَرْبُضُ هُنَاكَ وُحُوشُ الْقَفْرِ، وَيَمْلأُ الْبُومُ بُيُوتَهُمْ، وَتَسْكُنُ هُنَاكَ بَنَاتُ النَّعَامِ، وَتَرْقُصُ هُنَاكَ مَعْزُ الْوَحْشِ، وَتَصِيحُ بَنَاتُ آوَى فِي قُصُورِهِمْ، وَالذِّئَابُ فِي هَيَاكِلِ التَّنَعُّمِ، وَوَقْتُهَا قَرِيبُ الْمَجِيءِ وَأَيَّامُهَا لاَ تَطُولُ (أشعياء 13: 21- 22). *يرى* النبي القفر وقد هوجم من قبل الضباع، بنات آوى، والكلاب البرية. يذكر أيضاً معز الوحش. بعض الدارسين يظنون بأنها إشارة إلى روح شرير على شبه الماعز مثل ذاك الإله الذي عبده الآدوميّون. قد ترجمت الكلمة *معز الوحش* إلى "شياطين" في لاويين 17: 7. إن معز الوحش عبارة عن شيطان يقال أنه نصف ماعز ونصف إنسان. تأتي الكلمة العبرية من جذر الكلمة "يرتعد." نفس الكلمة استخدمت لتصف زنى يربعام: "وَأَقَامَ لِنَفْسِهِ كَهَنَةً لِلْمُرْتَفَعَاتِ وَلِلتُّيُوسِ وَلِلْعُجُولِ الَّتِي عَمِلَ" (2 أخبار أيام 11: 15). تحمل الكلمة أيضاً معنى "الأشعر،" الماعز المتمثلة بالشياطين. من المحتمل أنّه من هنا استقى العالم فكرته عن تصوير الشيطان بقرن ومخالب، برأس معزة خبيثة. تعتبر الصورة الكاملة المرسومة من قبل النبي واحدة من الأطلال المهجورة، سُكنة قديمة للإنسان الذي اصطيد من قبل الطيور، وحوش البرية، والأرواح الشريرة.

النبي نفسه يستخدم لغة مشابهة كيما يشرح الآثار المهجورة لأدوم (ومثالها بترا). كلمة "القوق" في(أشعياء 34: 11، 13) تعني بشكل حرفي "بومة صارخة." لقد استخدمت الكلمة لتشمل أي حيوان أو كائن ليلي. لقد استخدم العرب التعويذات من أجل إبعاد الشبح الليلي.

إن الروح المضطربة في مثل الرب، تتعب سريعاً من مطاردة الأثار القديمة وتقرّر بأن تعيد إمتلاكها للشخص الضحية الذي خرجت من جسده. ولكنها تكتشف بأنّ ذلك الشخص قد نظّف حياته. لدى الشيطان فكرة شيطانية: لِما لا يحضر شياطين آخرين كيما ينضموا إليه؟ يجمع حواليه سبع أرواح أخر، كلهم أسوأ منه، وينقضّ على الشخص الذي يحتجز في عبودية أسوأ من التي قبلها. يعطي الكتاب المقدس عدة أمثلة عن عدد من الأرواح الشيطانية، من ضمنها مريم المجدلية ومجنون كورة الجدريين. حتى عندما تخرج الأرواح الشيطانية، ما لم يحلُّ مكانها الروح القدس، فالمضيف التعيس سوف يُمسُّ من جديد. هناك درس واضح من كل هذا وهو إستحالة الإصلاح بعيداً عن التجديد.

وبعيداً عن أمثال الرب وطريقته في التعليم. لقد جدّف قادة إسرائيل على الروح القدس؛ لذلك يركّز المثل الآن على أُمّة إسرائيل. الخطيئة المزعجة للشعب الإسرائيلي في خلال العهد القديم كانت خطيئة الزنى والفجور والقسوة التي رافقتهما. هارون، الكاهن الأعظم الأول ضبط السرعة بصنعه العجل الذهبي.

إن السبي البابلي قد شفى زنى اليهود. لقد كسح وزخرف منازلهم وصنع مكانها توحيداً صارماً. من المؤسف أن هذا التوحيد خُدِم من قبل عرض خارجي للشعائر والذي دُعِم بدين مبني على التقليد، ما أسماه يسوع "القانون الشفوي." كان هذا التقليد مزدهراً في أيام المسيح. سينشره اليهود في الموسوعة الضخمة والتي عرفت بالتلمود. بدلاً من الزنى الممقوت الآن، حصلوا على تشكيلة الفريسيين الناموسية، لا أدرية الصدوقيين، القومية العنيفة للمتشددين، عالمية الهيروديين، والتقليد الميت للكهنة. روح الأمة قد امتُلِكت الآن من قبل الكره المتزايد ضدّ المسيح، والذي أنشأ رفضَه منذ ذلك اليوم حتى يومنا هذا.

ثم أتى *الإعلان* (11: 27- 28). لقد ذهب خصوم الرب إلى التطرف-الإفتراء. و ذهبت الآن امرأة إلى الطرف الآخر- العاطفة: "وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهذَا، رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ: طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا" (11: 27). لقد كان مديحاً تهكمياً، ولكنه كان في خطأ تام لأنه يرفع من شأن مريم العذراء. لقد تضمنت الجملة كل جذور عبادة البدعة المريمية. لقد اقتلعها الرب في المهد، قائلاً، "بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ" (11: 28). هذه هي الإجابة الدائمة على موضوع عبادة مريم-الكتاب المقدس!

ر. المنهج المتطور (11: 29- 52)

1. في العلن: قسوة الشعب الإسرائيلي (11: 29- 36)

إن كَشْفْ الرب لعدم إيمان الأمة الإسرائيلية هيأ المسرح لهجوم آخر. لقد بدأ بالعلن "فِيمَا كَانَ الْجُمُوعُ مُزْدَحِمِينَ" (11: 29). لقد أخذ الرب المطلب الذي سئل منه بأن يصنع آية من السماء (11: 16، 29). قال،"هذَا الْجِيلُ شِرِّيرٌ. يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ" (11: 29). ثم قال لهم بأنهم سيجدون كل الأجوبة لشكوكهم ونقاشاتهم في الكتاب المقدس.

ثم كانت حادثة *الرائي المدان*، النبي يونان. "لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ آيَةً لأَهْلِ نِينَوَى، كَذلِكَ يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا لِهذَا الْجِيلِ" (11: 30). كما كان يونان غير مسرور بتوبة أهل نينوى كذلك كان القادة الدينيون في زمن المسيح غير مسرورين البتة من توبة الناس في بقاع البلاد! لقد كان يونان علامة لأهل نينوى. لقد أمضى ثلاثة أيام وثلاث ليال فيما يسمى "جوف الحوت." سار في شوارعهم بوجه شاحب ومرعب بسبب التأثير المخيف لعصائر معدة الحوت. لقد كان الرجل نفسه رسالة كما كانت كلماته تعلن؛ لقد كان علامة. "الله سيعاقب الخطيئة!" لقد كتبت على كل الأنبياء العصاة. ولكنه كان هناك، حي من بين الأموات، رسالة حية. لقد لمحوا من ذلك حقيقة أنّ "الله سيسامح الخطاة."

وهكذا! جيل اليهود الذي واجهه كان يطلب آية، هل فعل ذلك؟ يا له من جيل شرير. لقد أعطي علامة بعد علامة، ولكن كان العلامة تُنسى فوراً. علامة؟ الشيء ذاته-يونان! هكذا كان! لقد وجّههم إلى الكتاب.

ثم كانت علامة *سيادة الضمير*، "ملكة الجنوب،" ملكة التيمن. لقد أتت من أرض بعيدة كيما تستمع لحكمة سليمان. حسناً، كان سليمان على حق، ولكن حكمته قد شُوّهت بأخطائه. لقد أصبح طاغية وزانٍ في النهاية وزرع بذورَ كارثةٍ قوميّةٍ. الأعظم من سليمان وقف في وسطهم ولكنهم أرادوا أن يحاججوه. ملكة التيمن في يوم القيامة، سوف تقوم وتدينهم. الكلمة المستخدمة "تدينهم" تحمل معها فكرة إعطاء حكم أو قضاء في حالة وقوع جريمة. من المؤكد أن اليهود اشتدوا غضباً عندما سمعوا المسيح يقارنهم بشكل سلبي، بامرأة أممية.

ثم أيضاً، كانت العلامة للخطاة *المتجددون*، أهل نينوى. لقد توجّب على يونان أن يذهب مسيرة يوم واحد في نينوى، مدينة وثنية بالكامل، وابتداءً من الملك وعرشه إلى المتسول في الشارع، اكتسحت التوبة المدينة.

وهكذا أرادت جموع أورشليم علامة؟ حسناً، لماذا كانت تُستخدم العلامات؟ لقد نسيت سريعاً وقد تسببت في الجوع للمزيد! دع الناس تعود إلى الكتاب. إلى يونان، إلى ملكة التيمن، إلى أهل نينوى. رجال نينوى سوف يقومون في يوم الدينونة ضد هذا الجيل من اليهود. سوف يدينونهم. لم يكن الكتاب المقدّس لدى أهل نينوى، ولكنهم تابوا بالمسوح والرماد! ربما كانت هذه واحدة من أعظم النهضات في كل العصور. قال يسوع، " وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هٰهُنَا!" لقد كان لديه شيءٌ لم يكن لدى يونان-محبة إلهية

وغير محدودة للضالين. لم يبكِ يونان على نينوى أبداً. يسوع بكى على أورشليم. في يوم الدينونة، ملكة التيمن سوف تعلّي صوتها بين أصوات حشود أهل نينوى كيما تشهد ضد اليهود الذين يطلبون آية.

رفض يسوع إعطاء اليهود علامة بشكل واضح، ولكنه أعطاهم موعظة (11: 33- 36). لقد بدأ بتوضيح: " لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيَضَعُهُ فِي خِفْيَةٍ، وَلاَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ، لِكَيْ يَنْظُرَ الدَّاخِلُونَ النُّورَ . سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَمَتَى كَانَتْ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِمًا . أُنْظُرْ إِذًا لِئَلاَّ يَكُونَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً . فَإِنْ كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ نَيِّرًا لَيْسَ فِيهِ جُزْءٌ مُظْلِمٌ، يَكُونُ نَيِّرًا كُلُّهُ، كَمَا حِينَمَا يُضِيءُ لَكَ السِّرَاجُ بِلَمَعَانِهِ."

لقد أضيء المصباح كيما يشع، وليس كيما يخبّأ في مكان ما. ولكن حتى في ذلك الحين، لا ينفع المصباح إذا كان من يحمله رجلٌ أعمى! يرمز المصباح إلى كلمة الله-في هذه الحالة، تعليم يسوع الذي رفضته السلطات اليهودية بشكل مرير، بقسوة شديدة اتهموه بقيادة الشياطين. أولئك كانوا بنظرة شريرة. لقد رأوا الخير وظنّوه شراً. لقد كانوا عمياناً. كان النور أمامهم، عُرِض حيث يشاهده الجميع، ولكنهم كانوا عمياناً. وكان الآخرون سيئين أيضاً وشوّهوا ما شاهدوا.

لقد ختم الرب *بتطبيق عملي* (11: 35). " أُنْظُرْ إِذًا لِئَلاَّ يَكُونَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً." لقد كان اليهود عمياناً بسبب تعليم وتقليد معلّميهم. ما قدّمه يسوع كان النور-الكامل، النور المتألق: " فَإِنْ كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ نَيِّرًا لَيْسَ فِيهِ جُزْءٌ مُظْلِمٌ، يَكُونُ نَيِّرًا كُلُّهُ، كَمَا حِينَمَا يُضِيءُ لَكَ السِّرَاجُ بِلَمَعَانِهِ" (11: 36). فقط الذي لديهم الرب في قلوبهم يعلمون النور الباهر فيهم.

2. في السر: نفاق شرفاء إسرائيل (11: 37- 52)
a) نقد غير معلن لأخلاقه (11: 37- 38)

ويأتي الآن الهجوم على الرب. لقد كانت طريقة متطورة. دعا فريسي الرب لتناول وجبة معه. لقد كانت وجبة صباحية، والتي بالعادة تقدم بعد عودتهم من المجمع. من المحتمل أن هذه المناسبة سجلت في وقت لاحق لحدوثها. ومن المحتمل أن هذه المناسبة بالتحديد قد حدثت في يوم سبت. الرب يسوع إستجاب للدعوة وقصد أن يهمل التقليد المشروح لغسل الأيدي. العديد من الغسولات كانت تقدم خلال الوجبة. لقد قصد الرب رفض غسل يديه على طريقة "غسل اليدين" لديانة قضت وقتاً مطوّلاً في التفاهات والمذاهب الخارجية. لا يوجد شيء أكثر مما عمله يسوع قد يصدم الفريسيين، وهذا فعلاً ما أراده يسوع بالتحديد. لقد "تعجب" الفريسي. تواجد العديد من الضيوف-الفريسيين والكتبة مثلا (11: 45، 53). ما عمله يسوع أذهلهم. بالتأكيد، حتى الرجل من الناصرة لا يمكن أن يكون جاهلاً لهذه العادة الأساسية للمجتمع اللطيف.

من دون شك، شعر الفريسي بالإهانة. لقد أستطاع الرب أن يقرأ أفكاره وأن يطلق تحذيراً فورياً للرجل ولكل شيء وقف عليه.

b) نقد علني لنواياهم (11: 39- 52)
1. الويل للتقليديين الشكليين (11: 39- 44)

قبل أن يقول الفريسي أيّ كلمة، أطلق يسوع هجوماً شجاعاً على تفاهة المتدينين ونفاق الفريسيين: "فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْثًا . يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟" (11: 39- 40).

أغبياء! الكلمة المستخدمة تحمل معنى الإفتقاد إلى السلامة العقلية. لقد صنّفهم "بالأغبياء." بالتأكيد استحوذ الرب الآن على انتباه هذا الفريسي، الفريسي الذي كان حذراً كيما يحافظ على جمال الخارج ولكن كان قلبه غير قابل للترويض كالذئب. لقد كان مثل القصعة مغسولة جيداً من الخارج ولكنها وسخة جداً من الداخل. هل تخيّل بأن الله ينظر إلى الخارج فقط؟

لقد كان الفريسيون عالمين بموضوع كونهم على حقّ ظاهرياً ولكن عندما يتعلق الموضوع بموضوع العشور مثلاً، لقد عشّروا حتى الأعشاب التي تنمو في حديقتهم. فقد ظنّوا بأنّ العشور سوف تعوّض عن أخطائهم الأخرى. ولكن ما هي المنفعة من التدقيق على موضوع العشور عندما تمّ إهمال أساسيات الشريعة؟ قال يسوع، " أَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّذَابَ وَكُلَّ بَقْل، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ الله." لقد تجاهلوا أكثر مهمة واضحة تجاه الآخرين. لقد فشلوا في تأمين العدالة للناس وفشلوا

بإظهار محبة الله لهم. عليهم أن يكونوا يقظين عندما يتعلق الموضوع بالعشور، ولكن عليهم أن يكونوا دقيقين أيضاً في التعامل مع الناس الآخرين بطريقة لائقة (11: 42).

تابع يسوع قائلاً، " وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ" (11: 43). المجلس الرئيسي في المجمع كان موضوعاً في طريقة نصف دائرية حول المنبر، مقابل الجموع، حيث إستطاع كل شخص أن يرى أهمية الفريسيين. بعيداً عن محبة الناس، لقد أحبّوا أنفسهم وتنعّموا بالتملّق الذي استقبلوه.

لقد فتح الرب وابل من النقد على هذا الفريسي. " وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لاَ يَعْلَمُونَ!" (11: 44).

لقد كان الكتبة من بين الممثلين الرئيسيين في الأناجيل. لقد ظهروا في كل مكان كصوت الناس. جنباً إلى جنب مع رئيس الكهنة والشيوخ، كان الكتبة الحكّام في المحكمة الكنسية. يبدو أن حكم الكتبة إبتدأ في بابل. احتفظوا بمناصبهم وحصلوا على منزلة هامة. لقد شبّههم يسوع بالقبور المبيّضة التي يمشي عليها الناس غير عارفين بالفساد الذي بداخلها. في القانون اليهودي، كل تلامس مع ضريح، سواء بإدراك او بغير إدراك، يشمل التنجيس. وهكذا كان التلامس مع هؤلاء الرجال الذين أفسدوا قانون الله بتعليمهم. كانوا ينجّسون الأمة. لقد كان هذا إتهاماً بغيضاً. لقد جاء، كما نلاحظ، من القلب المحب لإبن الله الذي إستطاع قراءة قلوب هؤلاء الأشخاص. لو سمحوا له لخلّصهم أيضاً.

2) الويل للمعلمين الكذبة (11: 45- 52)

لقد كانت ردة فعل اليهود سريعة. واحدٌ من الناموسيين في البيت تكلّم: "يَا مُعَلِّمُ، حِينَ تَقُولُ هذَا تَشْتُمُنَا نَحْنُ أَيْضًا!" هذا الرجل كان خبيراً محترفاً في القانون. ربما كان هو وكل من معه من الفريسيين. لقد شرح هؤلاء الناموسيّون، ليس فقط القانون المكتوب ولكن القانون الشفهي أيضاً -الموسوعة الشاملة للتقليد وتفاصيله، محبوب الحاخامات الذي نما كعشب ضار عملاق حول كلمة الله. لقد دُسَّ في كل زاوية وصَدْعٍ في الحياة اليهودية، يخنق، يسد، ويرهق الناس بقواعد وقوانين لا حصر لها. أنصاره وضعوه فوق شريعة موسى. في الواقع، لقد ألغى كلمة الله. لقد كان هذا الناموسي محقاً تماماً عندما اعترض بأنَّ توبيخ الرب الشامل للفريسيين يشمله أيضاً. لقد أجاب الرب بتوسيع توبيخه، ضامّاً بوضوح كلَّ أصحاب الناموسي فيما كان سيقوله تالياً.

"وَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحَمِّلُونَ النَّاسَ أَحْمَالاً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لاَ تَمَسُّونَ الأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ" (11: 46). القوانين التي تخص يوم السبت مثلاً، تضاعفت وتبرعمت حتى ما قصد به الله بركة تحوّل إلى عبءٍ. لقد طوّقوا السبت حولهم بالمئات من القيود. لقد تجادل وتساوم الحاخامات لسنين عديدة حول أمور صغيرة. ليس من العجب أنّ الرب شجب هؤلاء الناموسيين! بالنسبة للناموسي المعترض، لقد كان منافقاً. بينما كان يخترع المزيد والمزيد من القوانين كيما يلوي فيها ظهور الناس، لكنه جنّب نفسه وزملاءه منها.

والآن تأتي "الويلة" الثانية: "وَيْلٌ لَكُمْ! لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ، وَآبَاؤُكُمْ قَتَلُوهُمْ . إِذًا تَشْهَدُونَ وَتَرْضَوْنَ بِأَعْمَالِ آبَائِكُمْ، لأَنَّهُمْ هُمْ قَتَلُوهُمْ وَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قُبُورَهُمْ." (11: 47- 48). لم يكن الرب معجباً بكثرة المقابر المذهّبة حول أورشليم. لقد كان هذا مجرّد عرضٍ للتقوى الخارجية، الخالية تماماً من أي تغيير في القلب. القبور المذهّبة، بالحق. لقد كان هذا مسمارٌ آخر في نعشهم.

يتابع الرب مبرزاً حماقتهم الأشد: "لِذلِكَ أَيْضًا قَالَتْ حِكْمَةُ اللهِ: إِنِّي أُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلاً فَيَقْتُلُونَ مِنْهُمْ وَيَطْرُدُونَ" (11: 49). لقد كان الرب يسوع نفسه المتجسد "حكمة الله" (متى 23: 34؛ أمثال 8: 12، 23- 31). إنّ إشارة الرب هنا تعود إلى جنس جديد من الأنبياء-تلاميذ وأنبياء الكنيسة الأولى. كان متأكداً بما فيه الكفاية أن اليهود كمؤسسة قد كرهوهم كما يظهر كتاب أعمال الرسل. يفصّل الرب: "فَيُقْتَلُونَ مِنْهُمْ وَيَطْرُدُونَ لِكَيْ يُطْلَبَ مِنْ هذَا الْجِيلِ دَمُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ الْمُهْرَقُ مُنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا الَّذِي أُهْلِكَ بَيْنَ الْمَذْبَحِ وَالْبَيْتِ. نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُطْلَبُ مِنْ هذَا الْجِيلِ!" (11: 49- 51).

إن تعبير *هذا الجيل* يظهر ست عشرة مرة في الكتاب المقدس. يظهر أيضاً مع صفات مناسبة: "جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ" (متى 12: 39، 45؛ 16: 4؛ مرقس8: 38؛ لوقا 11: 29)، "الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، الْمُلْتَوِي" (متى 17: 17؛ مرقس 9: 19؛ لوقا 9: 41)،

"الْجِيلِ الْمُلْتَوِي" (أعمال 2: 40). لم يكن هناك أبداً مثل هذ الجيل. كان هذا الجيل من سيقتل المسيح. أقرب جيل إلى الجيل الذي صلب المسيح هو الجيل الذي سيهتف لأضّاد المسيح (متى 24: 34).

إن جيل المسيح رأى معجزات مدهشة، سمع تعاليمه المليئة بالنعمة والحق والمدعومة بسلطان الآب في السماء، تعجّب من حكمته، استشفّ حياته الخالية من الخطيئة-وبعد كل هذا صلبه. لقد كان بالحقيقة جيلاً شريرا، فاسقاً، فاسداً، وملتوياً. لم يكن مكتفياً بأن يرفض ابن الله؛ لقد تابع برفض روح الله، في بلده وفي الشتات.

ليس من العجيب أن يقول يسوع كل دماء الشهداء من هابيل إلى زكريا سوف تطلب من هذا الجيل. زكريا الذي أشار إليه الرب ابن يهوياداع الكاهن. لقد كان واعظاً ونبياً. قتله الملك يوآش لأنه شجب ارتداد الملك. لقد تفاقم مقتله بسبب دَيْنَه الهائل والذي استحقه الملك ليهوياداع. لقد سُجّلت الحادثة في 2 أخبار الأيام 24: 19 في آخر كتاب مقدس لليهود. وهكذا كان هابيل وزكريا أول الشهداء وآخرهم على التوالي في العهد القديم. الجريمة، التي كانت الأمة اليهودية على وشك أن تقترفها، هائلة جداً حتى أن الجيل الذي اقترفها سيكون أيضاً مجرماً بكل الدماء البريئة التي أريقت على الأرض.

يمكننا أن نتخيل النظرة المذهلة على وجه الفريسي عندما سمع هذا. كان هدف الرب بأن يصدم ويهز-يصدمهم من أجل رضاهم الذاتي عن نفاقهم وأن يهزهم من أجل التوبة. الحكم الذي تنبأ به يسوع تحقق بشكل مبدأي عند سقوط أورشليم سنة 70 ميلادية وإكتمل في تمر باركوشبا سنة 135 ميلادية.

لقد كان للرب شيئاً ما ليضيفه: " وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالدَّاخِلُونَ مَنَعْتُمُوهُمْ" (11: 52). إن اليهود الذين عادوا إلى أرض الموعد بعد السبي البابلي كانوا جاهزين للنهضة. لقد أرسل الله لهم رجالاً موهوبين وورعين-زربابل، المسؤول عن بيت داود، وصديقه يشوع، الكاهن على مرتبة هارون. ثم كان حجي وزكريا، الأنبياء المعينين من الله. نحميا، رجل الدولة الشجاع والجريء. ثم، آخراً وليس أخيراً، كان ملاخي. وفوق الجميع، كان عزرا-الكاتب. عمل عزرا العظيم كان أن يحضر الأمة إلى الوطن وإلى الكتاب (نحميا 8: 1- 18).

لقد كانت بداية جديدة، ولكن في زمن الكتبة واحتكارهم لتعليم الكلمة. لقد أصبحوا متمسكين بأحرف الشريعة بشكل متزايد، خاصة بما يسمى "التعليم الشفوي." التمسك بالشكل والنفاق تجذّرا وأثمرا وازدهرا في الفرّيسية. كل هذا تنبأ به ملاخي وأدانه. إزدهر التلموذ (القانون الشفهي) بشكل عظيم في قرون الصمت الأربعة بين ملاخي ومتى. خلال ذلك الوقت، "تقليد الأباء،" الناموسية الميتة للكتبة، حلّت عملياً مكان الكلمة نفسها. لقد إزدرى يسوع بهذه التقاليد. لقد أعاد الناس إلى كلمة الله، وعارض بشكل عنيد الناموسيين الذين إمتلكوا الحق فيما مضى، ولكنهم دفنوه. لقد فضّلوا التقليد على الحق، وأكّدوا بأنّ لا أحد آخر يجب أن يحصل عليه، وبالتالي كان هذا الويل لاذعاً (11: 52).

ث. المنهج النظامي (11: 53- 13: 9)

1. حرب كاملة من جهتهم (11: 53- 54)

كانت ردة الفعل سريعة: "وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهذَا، ابْتَدَأَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ يَحْنَقُونَ جِدًّا، وَيُصَادِرُونَهُ عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَهُمْ يُرَاقِبُونَهُ طَالِبِينَ أَنْ يَصْطَادُوا شَيْئًا مِنْ فَمِهِ لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ." بعض الشرّاح يظنّون بأنّه عند هذه النقطة وقف وتكلم. جمعٌ من الرجال الغاضبين تبعوه. لم يجرؤ أحد قط على الكلام معهم بهذه الطريقة في كل حياتهم. هذا الجليلي قد تجرأ على التهجم عليهم، وعلى مدارسهم، وعلى حاخاماتهم، وعلى تقاليدهم المحروسة بيقظة شديدة. لم يعرف غضبهم أي قيد. كل ما أرادوه الآن كان بعض الكلمات الطائشة التي يستطيعون أن يستخدموها ضدّه أمام السنهدريم.

إن لوقا يُراكِم الكلمات كيما يشرح هدفه. يقول، لقد بدأوا "يحنقون عليه." الكلمة المستخدمة يمكن أن تحمل معنى "يوقع في شرك." نفس الكلمة المستخدمة لوصف تآمر هيروديا ضدّ يوحنا المعمدان (مرقس 6: 19). يمكن أن تشرح "يضغط عليه." في ترجمة أخرى استخدمت عبارة "يدفعه بالمنكب." وأيضاً قد بدأوا يضايقونه شفهياً. وبدأوا يحنقون عليه "بشكل عنيف" أي "على نحو رديء" أو "على نحو مؤلم." هؤلاء الرجال الأذكياء وعديمي الضمير، الذين كانوا يُستخدمون في المناظرات الجدلية، ضغطوا على الرب من كل الجوانب لاصطياده بشكل سريع بالأسئلة، الحجج والتلميحات وكل ما قد حُمِلَ وصُمِمَ لجعله يُعبِّر عن نفسه بكلمات متسرعة وطائشة.

يقول لوقا بأنّهم بدأوا "يصادرونه على أمور كثيرة." الكلمة المستخدمة تعني بالعادة "استجواب،" كما لو أنه كان تلميذاً. لقد كانوا يرجون بأن يجدوا بعض الأساسات كيما يوجهوا إليه اتهامات رسمية بالمحكمة. يضيف لوقا بأنهم كانوا "يراقبونه". (نفس الكلمة مستخدمة في أعمال 23: 21). لقد كانوا يريدون أن "يصطادوا" شيئاً من فمه. الكلمة المستخدمة في مكان آخر لصيد الوحوش البرية. لقد فشلوا. بالطبع فشلوا، لقد كانوا رجالاً أشرار. لقد كانوا ضد "حكمة الله" المتجسد (11: 49).

2. تحذير رهيب من جانبه (12: 1- 13: 9)

a) ضد الأمور المختبئة (12: 1- 3)

لابد وأن تلاميذ الرب كانوا مذعورين بسبب هذه الأحداث. لقد اعتادوا على المعارضة، ولكنهم لم يشهدوا قط مثل هذا الكره الحاقد. لقد سعى الرب الآن لتجهيزهم من أجل المزيد والأسوأ القادم.

لقد أتى الجمع راكضاً، من دون شك انجذب بسبب أصوات أعداء الرب الحادة. لقد بدأ الجمع بالتحوّل إلى جمهور.

لقد حذّر الرب أولاً تلاميذه ضدّ الأمور المختبئة: "أَوَّلاً تَحَرَّزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ الَّذِي هُوَ الرِّيَاءُ، فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلاَ خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ" (12: 1- 2). لقد كشف الرب الناموسي عن قصد حتى يُرى كل الخبث المختفي في نفسه وأنفس أصدقائه. وكم كانت سيئة المشاهد التي أطلقت من هؤلاء الرجال! خلف كل تمثيلية كان هناك خطأٌ مذهبيٌّ وفسادٌ أخلاقيٌّ. لقد حذّر الرب تلاميذه، فساد كهذا لا يمكن له أن يُخفى. مثلاً، عندما كان يتحدّث، كان الرب يقرأ نفس يهوذا. حسناً، لقد عرف بأنه كان منافقاً من الطراز الأول. لقد كان يهوذا يظهر بشكل عظيم من الخارج ولكن قرأ الرب قلبه ومستقبله المروّع.

b) ضد الجبن (12: 4- 12)

الآن، لن يرتاح أعداء الرب حتى يقتلوه. لقد حذّر الرب سابقاً تلاميذه عن هذا الاحتمال (9: 22) وعن حاجتهم كيما يحضّروا أنفسهم للإضطهاد (9: 23)، ولكنهم فشلوا بأخذ الحذر. لم يكن الرب يوزّع كتيّبات جذّابة ذات أربع ألون تتحدث عن الصحة، الغنى، والنجاح. لابد أن يحضّروا أنفسهم للاضطهاد ثم الموت. إن الخصم الأول الذي سيواجهونه هو الخوف نفسه. "وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ يَا أَحِبَّائِي: لاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ، وَبَعْدَ ذلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ" (12: 4). لقد عرف الرب تماماً ما هو الرعب الذي ينتظره: محكمة زائفة، ضرب مبرح، سخرية سفيهة، جلد شديد، موت على الصليب، والرعب المطلق لكونه "سيصير خطيئة" (2: كورنثوس 5: 21). لقد بدأ التلاميذ بتحضير أنفسهم بشكل جيد كيما يكونوا شركاء ألامه. الخوف؟ "بَلْ أُرِيكُمْ مِمَّنْ تَخَافُونَ: خَافُوا مِنَ الَّذِي بَعْدَمَا يَقْتُلُ، لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ. نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ هذَا خَافُوا!" (12: 5). عندما يأتي الموضوع إلى السؤال عن خوف الرجل أو خوف الله، علينا بالأحرى أن نخاف الله. في النهاية، كل التلاميذ ما عدا واحداً صاروا شهداء.

ولكنّ هناك جانباً آخر-شفقة الله المدهشة. "أَلَيْسَتْ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ تُبَاعُ بِفَلْسَيْنِ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنْسِيًّا أَمَامَ اللهِ؟" (12: 6). إن الله يرى العصفور يسقط من السماء ويصل إلى ساعة موته. يقول لنا موسى بأن الله بالحقيقة يعد كم بيضة يضع العصفور في العش (تثنية 22: 6- 7). عند الإقتراب أكثر من السماء، يعدّ الله شعرات رؤوسنا. معدل عدد شعر الرجل في منتصف العمر حوالي مئة ألف شعرة في رأسه وحوالي ثلاثين ألفاً في ذقنه. يخسر سبعاً وخمسين شعرة كل يوم. إنّ الله لا يعدّهم فقط ولكنه يحصيهم. الكلمة المستخدمة *أرثماو* (مصدركلمة *حساب*) تعني الكلمة أن الله لا يعد فقط شعراتنا -(نظرياً مهمة مستحيلة) - ولكنّه أيضاً يصنّفهم. فكر بهذا! إن الله يعرف حقيقة كل شعرة على حدا، يعرفها كشعرة مفصولة ومتميزة عن كل الشعرات. هذا هو إلهنا! إذا كان مشغولاً في كل هذا من أجلنا فكم علينا أن نثق به، حتى عندما يأتي الاضطهاد. لدينا إله يحبنا محبة أبدية. لقد وثق يسوع بالله حتى طريق الصليب، من خلال الجسثيماني، جباثا، الجلجثة، والقبر-وصولاً إلى المجد.

ولكن كان هناك المزيد: " وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ، يُنْكَرُ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ . وَكُلُّ مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلاَ يُغْفَرُ لَهُ. (12: 8- 9). في المشهد هناك عالمان-*هذا* العالم *وذلك* العالم. هذه المسألة ليست عن الخلاص بل عن التلمذة، ليست عن خلاص أبدي ولكن عن حالة وجائزة. يخطر استفانوس على بالنا. لقد شهد بإعتراف قوي أمام السنهدريم بفصاحة وقوة بأنّهم أصروا بأسنانهم عليه. لقد مضت مدة طويلة على تخلي استفانوس عن *هذا* العالم. حتى عندما كانوا يرجمونه بالحجارة في موقع الإعدام، أخذ اللمحة الأولى من *ذلك* العالم. لقد رأى يسوع، واقفاً كيما يستقبل لنفسه أول شهيد للكنيسة (اعمال 7: 54- 60).

ولكن ماذا عن أولئك الذين أنكروه؟ سوف ينكرون أمام الملائكة، ولكن ليس من المسيح. إن شكل الفعل يتضمن بأن الإنكار سيكون *مفروضاً على النفس*. كيف سيكون أن نرى يسوع في كل مجده يغمر فجأة بالعار عندما يرفض؟ في الحقيقة، بطرس يمكنه أن يخبرنا عن كل هذا. وهكذا كان بطرس، منكراً الرب ثلاث مرات، فاهماً نظرة الرب، أسرع إلى حجرة مظلمة وبكى بكاء مريراً مع ألم وعار. على نحو متميز، فوراً بعد قيامته، ذهب الرب باحثاً عن بطرس ليسامحه وليضع قدميه اللتين بالحقيقة ستقودانه إلى عرشه.

تابع الرب. كان هناك خطر كبير يجب أن يُتجَنَّب (12: 10). " وَكُلُّ مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلاَ يُغْفَرُ لَهُ" (12: 10).

يتكلم الكتاب عن ثلاث خطايا لا تغتفر، إثنتين منها لهما علاقة بآخر الأيام ولا يمكن أن يُقتَرَفوا الآن. التجديف على الروح القدس كان خطيئة رؤية يسوع صانعاً المعجزات العظيمة ثم القول بأنه صنعها بقوة الشيطان. لأن الرب ليس هنا بعد على الأرض صانعاً معجزاته، لا يمكننا إرتكاب هذه الخطيئة. الحصول على علامة الوحش في أيام أضّاد المسيح هي أيضاً خطيئة لا يمكن أن تغتفر (رؤيا 13: 16- 17؛ 14: 9- 11؛ 16: 2).الخطيئة الغير مغتفرة والتي يقترفها العديد من الناس إلى يومنا هذا هي خطيئة عدم الإيمان (يوحنا 3: 16، 18؛ رؤيا 21: 8). خطيئة التجديف على الروح القدس كانت خطيئة حقيقية وشريرة. لقد ارتكبت على مسمع التلاميذ قبل وقت قليل (11: 15).

كان على التلاميذ أن يتذكروا مبدأ واحداً بسيطاً عندما يواجهون غضب العالم- عندما سُحبوا إلى المجامع وإلى حضرة الحكام وغيرهم من المسؤولين- عليهم أن يتذكروا " وَمَتَى قَدَّمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُّونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعَلِّمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ" (12: 11- 12). لم يقل الرب بأن الفصاحة المعجزية التي يمنحها الروح القدس سوف تحل عليهم وسوف تؤدي إلى إطلاق صراحهم؛ بل على الأغلب، سوف تغضب السلطات. ما حدث لاستفانوس وبولس يوضّح الحقيقة (أعمال 21: 40- 22: 23؛ 23: 1- 10؛ 24: 10- 23؛ 25: 23 - 26: 32). لم تكن منحة الخطابة الموحاة هذه وعداً للصّف المدرسي بل لقاعة المحكمة. نعم يمسح الله واعظيه، لكنه لا يصادق على الجهل، الكسل، وعدم الدراسة. إنّ المبدأ الإلهي للمنبر هو العكس تماماً: "اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ للهِ مُزَكًّى، عَامِلاً لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ (2 تيموثاوس 2: 15). فليتأكد المتكلم الذي لا يعرف ماذا سيقول حتى قبل خمس دقائق من نهوضه للكلام، بأن معظم الناس لن تتذكر ما قاله بعد خمس دقائق من جلوسه.

c) ضد الشهوة (12: 13- 21)

لقد تمت مقاطعة الرب عند هذه النقطة. لقد كان الرب يحذّر تلاميذه بكل جديّة ضدّ عداء هذا العالم وخاصة بأن يتحصنوا ضدّ النظام القضائي. حالاً عندما ذكر النظام، تقدم رجل مجهول كان لديه شكوى، حيث تبين له أن يسوع يمكن أن يصلح ظلماً خاصاً يعتقد بأنّه حصل له قائلاً:"وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ يَا مُعَلِّمُ، قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الْمِيرَاثَ."

يقاطعه الرب ويقول، "يَا إِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟" (12: 13- 14). لقد كانت المحكمة مختصة بالتعامل بشأن المخاوف العامة. إنّ قانون الميراث قد تم شرحه في تثنية 21: 15- 17. لقد كان يسوع في طريقه إلى الصليب. وقدغسل يديه من إهتمامات العالم المادية. سوف يهتم بهذه الأمور عندما يأتي ليملك. قبل أن ندين هذا الرجل بشكلٍ قاسٍ، علينا أن نفحص الإلتماسات التي نحضر إلى يسوع. الكل وفي عدة مرات لديهم مخاوف بأمور متعلقة بالصحة، الغنى، والسعادة في هذا العالم.

لقد ألحق الرب هذا العرض بواحد من أكثر أمثاله شهرةً-مثل الغني الغبي (12: 16- 21). الرجل في المثل لم يكن غنياً فقط؛ ولكنه كان غنياً جداً. لقد حصد محصولاً ضخماً. لم يكن لديه محصول مثله من قبل. ولكن هذا خلق مشكلة. ما الذي سيفعله بكل الفائض؟ إن الله يسأل هذا السؤال أيضاً-وعيناه موجهتان نحو الفقير. لم يستغرق الغني وقتاً طويلاً في التفكير. سوف يبني مخازناً أكبر. سوف يخزن الحبوب حتى تنقطع المادة من السوق. ثم سوف يقوم بعرضها للبيع ويضاعف مرابحه أكثر فأكثر.

لقد وقع هذا الشخص بثلاثة أخطاء. الأول، لقد *أساء استخدام دفتر حساباته على حساب الكتاب المقدس*. لقد قاس النجاح بحسب قراءته لدفتر حساباته وبحسب ميزانيته بدلاً مما يقرأه في كتابه المقدس. نلاحظ سلوكه الأناني-" *مخازني، غلاتي، خيراتي*."

ثم أخطأ أيضاً *في جسده على حساب روحه*. لقد تكلم مع نفسه قليلاً. " يَا نَفْسُ،" قال، " لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي." يا لها من طريقة للتحدث مع النفس! ماذا ستنتفع النفس من المخازن والموائد؟ هذه الأشياء تتعلق بالأمور المادية للحياة؛ ليس لها علاقة بالنفس. لقد صُمّمت النفس للجانب الروحي من الحياة. تحتاج النفس إلى الخلاص والتطهير. يجب أن تتغذى من الكتاب المقدس. ولكن هذا الرجل، لم يعلم بأي من هذا.

بالنهاية، هذا الإنسان العالمي *أخطأ في الوقت على حساب الأبدية*. من الواضح بأنه كان ما يزال شاباً يافعاً. لقد أكدّ لنفسه بأنّ سنواتٍ عديدةً مازالت أمامه، ولكنّه سيموت قبل الفجر. حتى عندما كان يتأمّل ثروته ومستقبله المليء باللهو والمرح، ناظراً مجدداً إلى حساباته المصرفية وميزانيّته، قد أتى حكم الله عليه. لانّ الله كان ينظر إلى الميزانية التي كان يحتفظ بها لهذا الرجل. فقد كتب على كل الأشياء –*مفلس*! قال، " يَا غَبِيُّ !هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ هكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لله" (12: 21).

هناك الكثير كيما يُتَشَاجَر عليه بسبب الميراث. لقد كان هذا الرجل غنياً. حيث كان يمتلك مخازناً وافرة، وعقاراتٍ واسعةً، والعديد من المصادر-سيتقاتل عليه الكثير من الأقرباء. لن يستطيع أن يأخذ معه أي فلس.كيف يمكن أن يصبح الشخص غنياً بالله؟ بإعلانه حالة الإفلاس الروحي (رومية 3: 10- 20) وتحوله إلى المسيح (2 كورنثوس 8: 9).

d) ضد الاهتمام (12: 22- 32)

1. مشاكلنا المادية (12: 22- 31)

عاد الرب مجدداً إلى تلاميذه وحذّرهم ضدّ إهتمامات العالم. "مِنْ أَجْلِ هذَا أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ، وَلاَ لِلْجَسَدِ بِمَا تَلْبَسُونَ . اَلْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ اللِّبَاسِ."ومع ذلك حياتنا، عادة، مأخوذة كثيراً بتأمين المعيشة وتأمين هذه الأشياء. تعبير "لاتهتموا" يعني بكل بساطة "لاتقلقوا." إن الرب يعرف ماذا يعني أن تعيش في هذا العالم. يعرف أيضاً ماذا يعني أن تكون فقيراً. إن الرب يعرف بأننا نحتاج إلى هذ الأشياء. ليس علينا أن نخبئ رؤوسنا في الرمال مثل النعامة ونرجو بأن تمطر السماء علينا النقود التي نحتاجها كما فعل الله بالمن في البرية (خروج 16). ليس القصد هكذا. ولكن ليس علينا القلق لأنّ الحياة أكثر من مجرّد أكل أو شرب.

"ولكن علينا أن نأكل،" قد يقول قائل. وقد يرُد الرب أيضاً، "في مرة من المرات لم أأكل لمدة ستة أسابيع. ثم أتى الشيطان وأخذني كيما يجرّبني. لقد اقترح بأن أقوم بعمل معجزة كان بمقدوري فعلها وأن احوّل الحجر إلى خبز. فقلت له لا تجرب الرب إلهك. لقد عرف أبي بأنني كنت جائعاً. لقد كانت مشيئته لي بأن أكون جائعاً. لقد أرادني أن اثق به حتى عندما يأخذني الجوع إلى باب الموت. لقد كنت في مركز إرادته الصالحة المرضية والكاملة، هناك عند حافة الجوع، مفضلاً الموت من الجوع *بحسب* مشيئة الله على حصولي على كفايتي من الخبز *بعيداً* عن مشيئة الله. ماذا حصل؟ بعد أن انتصرت على التجربة تقدّمت بحسب مشيئة الله واستوليت على الأمور، أرسل الله ملاكاً من السماء كيما يهتم بإحتياجاتي الجسدية. هل كنت قلقاً؟ بالطبع لا! لقد كان أبي جديراً بالثقة بكل تأكيد."

تابع يسوع، "*تَأَمَّلُوا الْغِرْبَانَ*: أَنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ، وَلَيْسَ لَهَا مَخْدَعٌ وَلاَ مَخْزَنٌ، وَاللهُ يُقِيتُهَا. كَمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الطُّيُورِ!" (12: 24). ربما ليس هناك مليونيراً على الأرض يستطيع أن يطعم طيور العالم كلها لمدة يوم!

رجل من بريطانيا كان يربي غراباً ثم أطلقه حراً. لقد صنع له منزلاً في الصخور. بقي يأتي إلى البيت الذي نشأ فيه كيما يأكل. كان الرجل الذي ربى هذا الطير يمشي إلى التلال القريبة ثم يظهر الغراب فوراً. لاحظ الرجل بأن للغراب مخابئ من الطعام في كل مكان، مخبأة بين النباتات. عندما كان الرجل يطعم الغراب، كان الغرب يأخذ منقاره الممتلئ الكبير ويحشره بين الصخور ليخبئ الطعام بطريقة تصعب على الرجل إيجادها، حتى بعد مشاهدة الطير وهو يقوم بالحفر. لقد علّم الرب الغراب بأن يخبئ طعامه من دون الحاجة إلى مخازن، ومن يطعم الغربان هونفسه قادر أن يعتني بأناسه.

إنظروا إلى الحقائق. "وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَقْدِرُونَ وَلاَ عَلَى الأَصْغَرِ، فَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِالْبَوَاقِي؟" (12: 25- 26). ليس بمقدور أي إنسان أن يزيد على طوله مهما حاول جاهداً. وبنفس المقدار، لا يستطيع أي أحد إضافة سنوات جديدة لعدد السنوات المخصصة لحياته. إذا لا يمكننا تغيير حتى هذه الأشياء البسيطة، فلماذا نقلق من الأصل؟

تابع يسوع، "تأَمَّلُوا الزَّنَابِقَ كَيْفَ تَنْمُو: لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ، وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا . فَإِنْ كَانَ الْعُشْبُ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ فِي الْحَقْلِ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟" (12: 27- 28).

لقد كان سليمان واحداً من أعظم ملوك إسرائيل. إذ كان معروفاً بملابسه الغالية. حتى ملكة سبأ تعجّبت من عظمته. لقد اقتلع الرب رزمة من العشب الضار ورفعها كيما يراها التلاميذه. ماذا كان الفرق الأساسي بين سياج الورد ومجد سليمان المتبجح؟ بكل بساطة كان هذا: مجد الزنابق ينمو من الداخل؛ مجد سليمان كان ظاهراً من الخارج. إن الله الذي يكسو الزائل والورود ذات الحياة القصيرة، يمكن أن يوثَق به لتأمين حياة أتباعه.

"فَلاَ تَطْلُبُوا أَنْتُمْ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ وَلاَ تَقْلَقُوا" (12: 29). لقد تم تذكيرنا ثانية بالغني الغبي وانهماكه بالأكل والشرب. الكلمة العائدة لـ "لا تقلقوا" تقترح الرياح الناهضة. صورة سفينة تبحر في وسط البحر. ليس علينا أن ندع الأمور المادية تقلقنا. يعلم القبطان الماهر كيف يستخدم الرياح المتقلّبة جيداً ويجعل حتى من الرياح المعاكسة مصدراً لتحريك سفينته للأمام. ليس علينا أن نتقلّب ونتحرّك بالمشاكل المادية. علينا أن نخضعهم ونستخدمهم لمساعدتنا في النمو في النعمة ومعرفة الله.

" فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا أُمَمُ الْعَالَمِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَبُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ" (12: 30). إن عالم الخطاة من الرجال والنساء الذي ليس لديهم الآب السماوي قد يكون بسبب إنشغالهم بالأمور الزمنية، ولكن لدينا نحن منظوراً آخر.

دعونا نرتّب أولوياتنا. قال يسوع، " بَلِ اطْلُبُوا مَلَكُوتَ اللهِ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ." (12: 31). *أشياء*! كل هذا الجدال قد ابتدأ بسبب *الأشياء*، الرجل كان منزعجاً بشكل كبير لأنّ أخاه يرفض مشاركته *بالأشياء*. أولوياتنا يجب أن تكون أرفع من هذا. علينا أن نتبع أولاً ملكوت الله. إذا فعلنا ذلك، سينظر الرب إلى وضعنا وسنحصل على ما نحتاج.

2. برنامجه الألفي (12: 32)

من جهة هناك مشاكلنا المادية ومن جهة ثانية هناك خططه الألفية. "لاَ تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ." يا لها من آية صغيرة جبّارة. إنها تنتمي إلى قائمتنا من النصوص الهامة بالحقيقة-يوحنا 3: 16؛ أشعياء 53: 6؛ مزامير 23: 1 وعبرانيين 1: 3.

أولاً، هناك *القطيع الصغير*. إن أناس الرب على هذا الكوكب في هذا العصر مثل الأرانب في مثل الرجل الحكيم. إنّهم ليس إلا "طَائِفَةٌ صَغِيفَةٌ" (أمثال 30: 26). إنهم في أحسن الأحوال فئة قليلة بين الأغلبية، أقليّة بالنسبة لمجموع سكان العالم. يمكن إخافتهم بالكثير، ولكنّ قطيعه قد تفرّق طولاً وعرضاً على التلال كخراف لا راع لها. لديهم راعٍ (مزمور 23: 1؛ متى 26: 31؛ يوحنا 10: 12- 16). إن الناس في هذا العالم تنظر إلينا ككمجموعةٍ من الفقراء ولكن الراعي يعرف خرافه بأسمائهاويهتمّ بكلّ واحدٍ ويسير معنا إلى أقصى حدود تلال الأرض البعيدة، فهو يرعانا كل الطريق حتى منزله.

ثم هناك *الآب المحب*: "لاَ تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ..." إن أبانا لا يتوقف عن التفكير بنا، والتخطيط من أجلنا، والعطاء لنا. إنّ أبانا إله حي وإله معطٍ. إنه يعلم ما هو الأفضل لنا وقد عزم على منحه لنا. لقد أعطانا سابقاً كلمته. أعطانا ابنه. وأعطانا روحه. أيضاًأعطانا خلاصه، الكامل والمجاني. لقد أعطانا كل الأشياء التي تتعلق "بالحياة والتقوى" (2 بطرس 1: 3).

أخيراً، هناك *مستقبل كبير*. " أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ." ليس من المستغرب بأنّه علينا أن نبحث أولاً عن ملكوت الله. سوف يعطيه لنا! ليس من المستغرب بأنّه علّمنا أن نصلي، "ليأتِ ملكوتك." سوف يمنحنا إياه. إن الشيطان يعرف ذلك جيداً، وهو يكرهنا بسبب ذلك.

e) عكس الرضا الذاتي (12: 33- 13: 9)

1. الوصية البسيطة (12: 33- 34)

يتابع الرب في تحذيره لتلاميذه بأنّ ذلك الملكوت لم يأتِ بعد ولن يأتي لفترة طويلة. لم يأتِ بعد في شكله الكامل والأخير. علينا أن *نعيش من أجل العالم الصحيح*. "بِيعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اِعْمَلُوا لَكُمْ أَكْيَاسًا لاَ تَفْنَى وَكَنْزًا لاَ يَنْفَدُ فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ لاَ يَقْرَبُ سَارِقٌ وَلاَ يُبْلِي سُوسٌ" (12: 33). إن التلاميذ في ذلك الوقت طُلبَ منهم أن يعيشوا بذلك الشكل. لقد كان الرب مازال على الأرض، وكانت الرسالة محصورة بالأمة اليهودية.

بعد الجلجثة وبعد يوم الخمسين، عندما حاولت الكنيسة أن تطبّق المعيشة المشتركة، إنكسرت كلُّ هذه الأشياء. إنّ تاريخ الرهبان المتسوّلين في العصور الوسطى أكثر من مُلْهِمٍ، بالرغم من نشوء هذه الترتيبات من قبل رجال مارسوا الفقر بقصد جيد. لقد سمح بولس لنفسه بأن يكون فقيراً من أجل المسيح ("الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ") وعلم ماذا يعني أن يكون محتاجاً (فليبي 3:8؛ 4:11- 14)، ولكنّه هنا يأمرنا بأن نفعل ما أمر به تلاميذه. هناك تغيير في الشرائع. إنّ المبدأ الدافع هو من أجلنا كيما نبقي عيوننا على العالم الصحيح ونعيش بموجبه. إذا ذخّرنا للأشياء المادية، ندعو السارق لأن يأتي، وللصّدأ بأن يتلف وسوف يسرقنا الموت جميعاً من كل هذا.

بالإضافة إلى ذلك، علينا أن *نعيش بالطريقة الصحيحة*: "لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضًا" (12: 34). إذا ما كان علينا أن نكنز في السماء، يجب أن نعطي شيئاً إلى أولئك الذاهبين إلى هناك. إنّ كنز الغني الغبي كان هنا-وكذلك قلبه أيضاً.

2. المجيء الثاني (12: 35- 48)

a. منتظرين الرب (12: 35- 36)

سبب واحد يجعلنا نريد العيش من أجل العالم الصحيح وهو المكان الذي ذهب إليه الرب والذي يعيش فيه الآن. سبب آخر وهو أنّه قادمٌ، وبالتأكيد لا نريد أن نخجل عندما يأتي (1 يوحنا 2: 28). "لِتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمَنْطَقَةً وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً" (12: 35). أحقاؤكم ممنطقة! علينا أن نوجد *عاملين* عندما يأتي. في أوقات الكتاب المقدس، لقد ارتدى الرجال ثياباً طويلة. عندما كانوا يذهبون إلى العمل، كانوا يثنون نهاية الثوب حتى لا يعيقهم. بعض الأضواء تحذيرية! علينا أن نوجد ونحن نشهد له عندما يأتي. علينا أن نكون "مِثْلُ أُنَاسٍ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ مَتَى يَرْجِعُ مِنَ الْعُرْسِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقَرَعَ يَفْتَحُونَ لَهُ لِلْوَقْتِ" (12: 36).

إن العرس يشير إلى زواج الحمل من الكنيسة، عروسه. في الخلفية هناك محنة القديسين وغيرهم من ورثة الملكوت. الصورة عبارة عن زواج شرقي وعشاء العرس الذي يليه، وكل الأشياء التابعة. التركيز هنا هو على خدام الرجل، الذين يتوجّب عليهم أن يكونوا مشغولين وساهرين خلال غياب سيدهم.

b. مراقبون من أجل الرب (12: 37- 40)

أولاً، هناك *وعدٌ عظيم*: "طُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَتَمَنْطَقُ وَيُتْكِئُهُمْ وَيَتَقَدَّمُ وَيَخْدُمُهُمْ" (12: 37). يا له من وعد غير عادي! (إنظر أيضاً 17: 7- 10).

لقد دعا أحدهم هذا الوعد بالوعد الأعظم في الكتاب المقدس. إنها إشارة أكيدة إلى عظم محبة الرب لخدّامه وتقديره لتعهدهم الطوعي واليقظ لقضيته.

ثم تكلم الرب تالياً عن *الحاجة العظمى للاستعداد* (12: 38- 39) وذكر الهزيع الثالث والرابع من الليل.

ليس من الواضح في الأناجيل عن أي مجيء كان الرب يلمّح. هناك مجيئين مستقبليين للرب. الأول مجيئه من *أجل* الكنيسة، ويسمى الإختطاف وهو مجيء سري؛ توقيته غير معروف. ذلك المجيء سيكون في السماء وهدفه هو سحب الكنيسة (العروس) قبل مجيء أضّاد المسيح والذي سيعيث خراباً في هذا العالم. مجيء الرب هذا (الإختطاف) يحضّر عصر النعمة إلى نهايته.

الملايين من النفوس سوف تخلص بعد الإختطاف (رؤيا 7). هؤلاء القديسون لن يكونوا في الكنيسة ولكنهم سيكونون في الملكوت-في الواقع، إنّ الإنجيل يعظ بأنّ ذلك الوقت سيدعى "إنجيل الملكوت" (متى 24: 14). هؤلاء المؤمنون المتواجدون بعد الإختطاف سيواجهون اضطهاداً مخيفاً، وأغلبهم سوف يستشهد. أولئك الناس سوف يتوقون لمجيء الرب. يجب أن يميز هذا المجيء عن الإختطاف. في هذا المجيء الثاني والأخير، سيأتي الرب مع الكنيسة (العروس). سيعود إلى الأرض. هذا المجيء

سوف يكون مرئياً، ممجداً، لا يقهر، وسيدعو لنهاية الرعب الذي غمر الكرة الأرضية. تاريخ هذا المجيء سيكون معروفاً. سيكون بعد 1260 يوماً من الوقت الذي يضع فيه أضّاد المسيح صورته في هيكل اليهود المعاد بناؤه في أورشليم. اليوم سيكون معروفاً ولكن ليس الساعة.

في لوقا 12: 38، يذكر الرب*قرب* مجيئه: "إِنْ أَتَى فِي الْهَزِيعِ الثَّانِي أَوْ أَتَى فِي الْهَزِيعِ الثَّالِثِ وَوَجَدَهُمْ هكَذَا، فَطُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ." إن الهزيع الثاني كان بين التاسعة ليلاً ومنتصف الليل؛ الهزيع الثالث كان من منتصف الليل حتى الثالثة فجراً. إن مأدبة العرس الشرقية بالتأكيد لن تكون قبل الساعة التاسعة ليلاً. عندما يأتي الهزيع الرابع، سيحلُّ النهار. لذلك، إنّ الهزيعين اللذين يذكرهما الرب يؤكّدان على ظلمة وخطورة الهزيع الليلي. كل هذه الإشارة، مع تشديدها على الساعة، لها علاقة بالفصل الليلي البغيض، ولكن لم يأتِ بعد، عندما يكون أضّاد المسيح في هياجٍ شديدٍ (رؤيا 13).

يذكر الرب أيضاً *طبيعة* مجيئه: "وَإِنَّمَا اعْلَمُوا هذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي السَّارِقُ لَسَهِرَ، وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ" (12: 39). قد تكون هذه إشارة لفترة الضيقة العظيمة على الأرض، الرب نفسه سيكون بعيداً عن العرس وأناس الملكوت على الأرض سيعانون رعب تلك الأيام.

إنّ مغزى المثل بسيط جداً. صاحب البيت يعلم بأنّ سارقاً يخطط لنهب منزله. مخبره يخبره حتى عن اليوم. ما الذي يفعله صاحب المنزل؟ يحضّر إستقبالاً حاراً لهذا الرجل. يضاعف عدد حراسه. يطلب من الجميع المراقبة؛ إنّ السارق قادم.

وهكذا أيضاً سيكون مجيء المسيح. أما بالنسبة لقديسي الضيقة، لقد أرسل الكلمة قبلاً. لقد أعلن اليوم – 1260 يوماً بعد تدنيس الهيكل في أورشليم. يبدأ العد التنازلي. سيكون اليوم معروفاً. لم يعلن عن الساعة، ولكنه أعطى لمحة عنها بالهزيع-ستكون بعد حلول الظلام، بين التاسعة ليلاً والثالثة فجراً، في وقت ما بين الست ساعات المحددة. وعندما يقترب الوقت، سيأخذ المؤمنون على الأرض شجاعة جديدة. سيعيشون في كابوس العالم، وسيستمر الرعب لسنوات. لقد جُرِّبَ صاحب البيت بالإستسلام والخروج، ولكنه قرر المضي قدماً. يأتي اليوم. يحذّر بيته. هذا هو اليوم! يضع كل شيء في نصابه عندما يأتي الزائر السماوي، سيكونون مستعدين لإعطائه ترحيباً حاراً بالحقيقة!

في كل العصور، على أناس الرب بأن يكونوا مستعدين لمجيء الرب. إن كلمة الرسول مفيدة هنا: "غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ" (عبرانيين 10: 25).

لقد شدّد الرب على فكرة: "كُونُوا أَنْتُمْ إِذًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ" (12: 40). إنّ التشديد مازال على الساعة التي سيأتي فيها الرب، ساعة غير معروفة شبيهة باليوم الغير معروف. وبالتالي، إنّ التشديد يبدو على المجيء الأخير بدلاً من الإختطاف. سيكون اليهود في تطرّفهم الأخير.وقدّيسو الضيقة سيختبؤون بمضايق بائسة. ستغلق أورشليم، وسكانها سوف يذبحون بشكل منهجي. جيوش العالم سوف تجتمع في هرمجدون. كل الآمال في مجيء الرب سوف تخيب. سيجنُّ العالم بالشهوة، الغضب، والكرب. كيف سيهربون من القتل، التعذيب، والمذابح العالمية سوف تشغل أغلب الناس. الخيانة ستكون مألوفة. بين الضجيج والأصوات، سيسمع أناس الله ذلك الصوت الثابت والضعيف: كن مستعداً!"

c. العمل من أجل الرب (12: 41- 48)

إن هذه المحادثة الطويلة قد اعترضت مرة أخرى. بطرس كعادته لديه ما يقول: "يَارَبُّ، أَلَنَا تَقُولُ هذَا الْمَثَلَ أَمْ لِلْجَمِيعِ أَيْضًا؟"

لقد تجاهل الرب سؤال بطرس وتابع تعليمه. إن التركيز الآن يكمن على الحاجة لوكالة مناسبة. هناك مكافأة عظيمة للوكيل الوفي. سيجعل الرب من ذلك الرجل "حاكماً على منزله،" مع مهام للرب ولأناس الرب. بالحقيقة، إن الوكيل الذي سيظل أميناً وصادقاً ليوم مجيء الرب سوف يكافأ بوفرة. إن الرب سوف "يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ" (12: 44).

ولكن ماذا عن الخادم الشرير؟ للرب ثلاثة أشياء كيما يقولها له. هناك موضوع التشكيك: "وَلكِنْ إِنْ قَالَ ذلِكَ الْعَبْدُ فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ،..." (12: 45أ). إنه من السهل أن ترى الناس تؤجل موضوع المجيء الثاني للمسيح. بعض الناس مثلاً، تعيّن وقتاً لمجيء الرب ويبوّقون "لاكتشافاتهم." لقد حصلت عدة مرات. إن شهود يهوا والسبتيين فعلوا ذلك. عندما كنت شاباً،

تسبب رجل اسمه جي. إف. فالانس بضجة كبيرة أدت إلى لا شيء. منذ بعض السنين، إدغار وايزنانت جذب إنتباه وسائل الإعلام بكتابه *88 سبباً لماذا سيحدث الإختطاف في سنة 1988*. كل هذه الجهود باطلة، وإنهم بثبات ينتجون خسائرهم.

ثم تعانق بعض الناس بفكرة أن الكنيسة هي إسرائيل الروحية. طرح هذا كل المشاكل المتعلقة بلاهوت نهاية الأيام. جزء كبير من العهد القديم يجب أن يكون رمزياً. الترجمة الحرفية لنبوءات العهد القديم يجب أن تفضح مع التعليم الواضح للألفية. إن الولادة الجديدة للأمّة الإسرائيلية يجب أن تُشرح بطريقة ما.

مع كل هذا، بعض الناس قرّرت اجتزاء الحقائق التنبّوئية وإستخدامها لدعم بعض الأخطاء. ليس من العجب أن العديد من الناس تغسل يديها من نبوءات الكتاب تماماً وتنتهي بكونها مشككة. البعض منهم يستخدم ما يبدو فترة طويلة للعصر الحالي كعذر لحسم الحقائق الثمينة. قال الرب نفسه بأنّ مجيئه سوف يتأخر (18: 7؛ 20:9). عندما تقبله إسرائيل كالمسيح، كل نبوءات العهد القديم سوف تتحقق عندها. إن الرفض العنيد للمسيح من قبل اليهود جلب عصر الكنيسة لفترة طويلة في تعاملات الله مع إسرائيل والعالم.

لقد تنبأ الرب بأنّ البعض سوف يتنازل عن الحق وسوف يصبح مشككاً بكل تعاليم النبوءات.

ثم هناك موضوع *طبيعة العبد الآثمة*، لقد جعل الأمر أسوأ بسبب سوء استخدام السلطة: " فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْغِلْمَانَ وَالْجَوَارِيَ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكَرُ" (12: 45ب). إنّ حقيقة الكتاب المقدس التي تختصُّ بمجيء المسيح الثاني يجب أن يكون لها تأثير تطهيري في حياتنا (1 يوحنا 3:3). فئة الناس التي تتخلى عن الحقيقة المعلنة ولكن تبقى في مركز السلطة في الكنيسة كيما تنشر عدم إيمانها، تزعج إيمان العديد. أولئك الناس سيحملون مسؤولية عظيمة. وهذا ينطبق أيضاً على أولئك الذين يختبؤون خلف العباءة الأرثوذكسية ولكن بالحقيقة يعيشون على نحو مخز سوف لن ينجوا.

أخيراً، هناك موضوع *حكم السيّد* (12: 46- 48). هناك ثلاثة أنواع من الخدام في المشهد هنا. النوع الأول هم الخدام المزيفيين: "يَأْتِي سَيِّدُ ذلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لاَ يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لاَ يَعْرِفُهَا، فَيَقْطَعُهُ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ." هذا الخادم ليس بخادم على الإطلاق. مهما كان الإيمان الذي جاهر به هذا الخادم فقد أُبطل بسبب سلوكه. سيعدّه الرب بين الغير مؤمنين. لقد كان يهوذا من بين أولئك الرجال.

النوع الثاني هو الخادم *المهمل*: "وَأَمَّا ذلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلاَ يَسْتَعِدُّ وَلاَ يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا" (12: 47). هنا رجل عالم ودارس بالأشياء التي تخصّ الله. يعلم ما يتوقع منه. ومع ذلك يضيّع وقته ومواهبه ويهمل مشيئة الله في حياته. بدلاً من أن يكنز في السماء، يبدّد حياته. سوف "يُضرب كثيرا." أحيانا هذه الضربات تأتي على الحياة كتأديب الله من أجل إهماله. في بعض الأحيان، يمتنع الله عن العقاب لأنه ينوي أن يتعامل مع الأمور. هذه الفكرة تُحْضِر إلى المشهد كرسي المسيح للدينونة (رومية 2: 16؛ 1كورنثوس 3: 11- 15؛ 2 كورنثوس 5:10). "فَيُضْرَبُ كَثِيرًا." سوف يعاني من ضربة تلو الأخرى، إذا جاز التعبير، كما لو أنّ أمور حياته المتعددة قد وزنت وطرحت في النار كالخشب، القش، والقصب.

أخيراً، النوع الثالث هو *الخادم الغير فعّال*: "وَلكِنَّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرَبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلاً." ليس هناك عذرٌ مقبول عند كرسي دينونة المسيح بسبب ضعف الأداء، ولكن سوف يتم تطبيق بعض التسامح بسبب الجهل. إنّ المبدأ الذي يضعه الرب مبدأ بسيط: "فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ" (12: 48ب). بعبارة أخرى، إن متطلبات الرب مشابهة لمطالب أرباب العمل.

3. الشراع العاصف (12: 49- 59)
   a. تحذير السيد لرجاله (12: 49- 59)

يتابع الرب تحذيره ضد الرضا الذاتي. يقول، "جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ." لقد اتخذت الخلفية موقفاً عدوانياً. لقد كان أعداء الرب يضربون كلّ إعلان على أمل فضح بعض التضاربات المخبأة في حياته. لقد أرادوا أن يحصلوا على شيء ضدّ ه (11: 53- 54). فقط لوقا من يسجّل هذا التعجب الذي انبعث من شفتي الرب. لقد كان السياق مضاعف. لقد كان الرب عارفاً وبشدة إلى أين ستنتهي هذه العدائية المتنامية لليهود. أيضاً كان يعلم عن حماقة تكديس الأشياء. كما قال أليشع لخادمة الغير أمين جيحزي، "أَهُوَ وَقْتٌ لأَخْذِ الْفِضَّةِ وَلأَخْذِ ثِيَابٍ وَزَيْتُونٍ وَكُرُومٍ وَغَنَمٍ وَبَقَرٍ وَعَبِيدٍ وَجَوَارٍ؟" (2 ملوك 5: 26). إن الرؤية

المستقبليّة الذكيّة لإليشع مكّنته من رؤية الجيوش الرهيبة الأشورية المحتشدة بعيداً، بعيداً جدا-الكارثة الرهيبة التي كان الرب مزمعاً أن يستخدمها كيما يجلد إسرائيل.

لقد وصل الرب لمرحلة إشعال نوعين من النيران: نار الخمسين ونار العقاب. النار المُحيية والتي سبق وأُخبِر عنها من قبل يوئيل (يوئيل 2: 28- 32) سوف تكتسح إسرائيل، لو استجابت الأمة لأُدْخِلت إلى عصر الألفية. ولكن تمرُّد إسرائيل ختم بموتها. لقد أتت نار الخمسين، حسناً، ولكن بدلاً من أن تجلب الملكوت، ولدت الكنيسة. نار العقاب حلّت على إسرائيل. لقد أتى الرومان في السبعين ميلادية ودمّروا هيكل أورشليم. لقد أتوا سنة 135 ميلادية ووضعوا نهايةً للحياة الوطنية اليهودية. لقد تُرِكَ اليهود كيما يطوفوا في العالم، كُرِهوا وطُرِدوا بشكل مستمر.

ولكن الآن، في حكمة الله لقد اجتمعوا مجدداً وحياتهم الوطنية قد أعيدت. إنّ إرتحال الكنيسة على الأرض على وشك النهاية. في اللحظة التي سيأتي فيها الإختطاف وتختطف الكنيسة، سيرسل الله نار الخمسين مجدداً. هذه المرة، ستحلُّ النار على إسرائيل، ونبوءة النبي يوئيل سوف تتحقق للمرة الثانية والنهائية. الملايين من الأرواح سوف تخلص بالرغم من الغضب ومقاومة أضّاد المسيح. الـ 144000 يهودي سيجولون ببشارة إنجيل الملكوت حتى أقصاع الأرض، والملايين من الأرواح سوف تخلص (رؤيا 7). ولكن عندها سوف يرسل الرب نار العقاب مرة أخرى أيضاً، حتى يقصّر عمل عالم أضّاد المسيح المنقوع بالخطيئة.

سيكون الرب المحفّز لهذه الأشياء. في الصميم سيكون الصليب: "وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا،" يعلن يسوع، "وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟" (12: 50). لقد كان يشير إلى موعد إقتراب صلبه. يقول الرب بأنه "انحصر" حتى موعد تحقيق تلك الصبغة الرهيبة.

إننا على معرفة بالكلمة الإنكليزية القديمة *ضيق*. تظهر في كلماتنا حصر، والتي تعني "ضيق." تستخدم في الكلمة *سترة المجانين* (قيد شبيه بالسترة)، والتي تتضمن القيد. تظهر على الخريطة كمضيق (مضيق جبل طارق مثلاً)، مكان حيث تضيق فيه الخطوط البحرية. الكلمة اليونانية التي استخدمها لوقا تعني بأن تكون مقيّداً او محصوراً. قبل قيامته، لقد شعر الرب بشكل متزايد بأنه كان محصوراً لقد كان متواجداً في مكان واحد في زمن واحد، مثلاً. الآن يمكنه أن يكون في أي مكان، في شركة مستمرة مع أحبّائه (متى 28: 20)، الضيف الحاضر في كل اجتماع لأناسه. بما أنّ هدفه هو الذهاب إلى أورشليم-هناك حتى يتألم، ينزف، ويموت-حتى حركاته قد قُيّدت.

بالإضافة إلى ذلك، بما أن الصليب صار في الأفق القريب، لقد تحرك الرب كيما يبدّد أي وهم يمكن للتلاميذ أن يفكروا به. "أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا" (12: 51). إنّ "السلام على الأرض" الذي أعلن عنه من قبل الملائكة في ميلاده سوف يتمّ تأجيله حتى المجيء الثاني. بالإضافة إلى أنّ المعركة سوف تحتدم في منزل أناس الله: "لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ" (12: 52). الأب والإبن سيكونان على خلاف؛ والأم والإبنة ستكونان خلاف شديد. عندما يصبح شخص من منزل عادي مسيحياً ملتزماً، كل إحتمالات السلام سوف تكون في خطر. إنّ التاريخ الطويل للكنيسة على الأرض أعظم دليل على ذلك.

b. تحذير السيد للجموع (12: 54- 59)

إنّ إشارات الأزمنة كانت في كل مكان. لقد استطاعت البشرية أن تراها وأن *تلاحظها*. فعندما شاهدوا غيمة صاعدة من الغرب. قالوا، "سيكون هناك مطرٌ!" وقد كانوا محقين. ولمّا شعروا بهبوب رياح الجنوب. قالوا، "سوف ترتفع الحرارة" وقد كانوا محقين أيضاً (12: 54- 55). إنّ الخلفية الجغرافية لنشرات الجو هذه هي أرضُ إسرائيل. كان البحر المتوسط في الغرب، من حيث أتت الأمطار وكانت الصحراء في الجنوب والتي سببت الرياح الحارة والناشفة. لقد استطاع الناس أن يقرؤوا هذه العلامات في السماء. ولكنهم كانوا عمياناً للعلامات الروحية (12: 56). فقد اتّهمهم الرب بالنفاق.

لماذا لم يستطيعوا رؤية العلامات الوافرة للأوقات؟ لقد كان الله في وسطها. فقد سبق وأخبر الأنبياء بمجيئه. لقد أُخبروا حتى بالمكان (ميخا 5: 2)، المدة (دانيال 9: 24- 26)، والخطة (أشعياء 42: 1- 3). لقد برهن ألوهيته بطرق متعددة. لقد قال لهم من يكون ولماذا كان هناك- بزيارة لأرشيف الهيكل كانوا حصلوا على براهين موثوقة بأنّه ينحدر من نسل داود (متى 1: 1- 16)- ولكنهم أعموا أنفسهم عن كل هذه الحقائق.

لم يكونوا فقط عمياناً لما كان *ظاهراً* بل لما كان *يقترب* أيضاً (12: 57- 59). لقد ابتدأ كلُّ الحوار عندما سأل رجلٌ الرب بأن يتدخّل في قضية قانونية. لقد أنهى الرب هذا الخطاب الرسمي بقضية قانونية، بقضية كانت عائقاً بينهم وبين الله. قال، "حِينَمَا تَذْهَبُ مَعَ خَصْمِكَ إِلَى الْحَاكِمِ، ابْذُلِ الْجَهْدَ وَأَنْتَ فِي الطَّرِيقِ لِتَتَخَلَّصَ مِنْهُ، لِئَلاَّ يَجُرَّكَ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الْحَاكِمِ، فَيُلْقِيَكَ الْحَاكِمُ فِي السِّجْنِ. أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ" (12: 58- 59).

ليس بعد زمان طويل، هذه الناس نفسها، مدعومة بقوانينها، ستصرخ طالبة موته. ويا له من موت! ثم ستولد الكنيسة وسيراها الحكّام كتهديد. سيرسل الله الأنبياء والرسل. سيقوم السنهدريم والمجمع ضدّهم وسيسحب الله يده. ولكن متابعات قانونية سوف تتوالى. سيجلس القاضي على كرسيه. سيكون القاضي هو الرب نفسه، مع جرح المسمار في يديه، ولكن مازال هناك بعض الوقت. الأمة الإسرائيلية المذنبة مازالت تستطيع صناعة السلام مع الله والزمن لن يتوقف. وكلّ المطلوب هو أن تعود هذه الأمة إلى المسيح، وسوف يتمّ تسوية القضية خارج المحكمة.

لقد رفضت الأمة الإسرائيلية أن تصل إلى تفاهم، لذلك قد تمّ تسليمها إلى الضابط ـ مرجع مبطّن للقوات المسلحة الرومانية- جلادي الله. في عام 135 ميلادي، لقد كان اليهود جاهزين لإسقاط أول المسحاء الكذبة الغريبين. لقد كان بار كوشبار، والذي قاد اليهود إلى عصيان مسلّح. وكانت النتيجة هزيمة كاملة لليهود حيث تمّ طردهم بشكل كامل من الأرض. إن حياة الأمة اليهودية أتت على نهايتها. سينتشرون بالطول والعرض لمدة ألفي سنة تالية. من دون سكن، مكروهين ومتعقبين، متجولين من أرض إلى أرض-حتى إيفاء "الْفَلْسَ الأَخِيرَ" كما قال يسوع.

4. النتيجة الصارمة (13: 1- 9)
   a. التوبة المطلوبة (13: 1- 5)

بعض الناس بالمجمع قالوا ليسوع عن بعض الجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بدم ذبائحهم (13: 1). إنّ إرتقاء طيباريوس على عرش الإمبراطورية غيّر المناخ السياسي في فلسطين. إنّ الحكم المعتدل لأغسطس أعطى طريقاً للخشونة العديمة الرحمة والتي صُوّرت في حكم طيباريوس الوضيع والحقود. لقد كره الإمبراطور اليهود وكل ما قاموا به. الوكيل الأول الذي عُيّن من قبل طيباريوس كيما يحضر شفاء الإمارة الشاقة لليهودية غُيّرَ أربع مرات بكهنةٍ يهود، حتى وجد قيافا الأداة المذعنة التي كان يبحث عنها.

ثم أتى بيلاطس البنطي. الذي كان أسوأ بكثير من أسلافه. لقد وُسِمَ حكمه بالعنف، السرقة، الرشوة، الإضطهاد، والإستهزاء الغير مبرّر لأحاسيس اليهود الدينية. إنّ الحادثة المسجّلة هنا لم تُكتب في أي مكان آخر. ربما ظهرت مرة في إحدى الولائم الوطنية. في مثل هذه المناسبات، إنّ القومية اليهودية تميل إلى الغليان. في كل الأحوال، إن الحميّة الرومانية استعجلت المشهد. بعض المتمردين قد أُقطِعُوا عند المذبح النحاسي نفسه. حيث أساء الرومان إليهم ، فقد خلطوا دماءهم بدماء الذبائح التي قدّموها. هذا، في الرأي العام، كان دليلاً بأنّ هؤلاء الناس كانوا خطاة مشهورين. بالإضافة إلى ذلك، لقد كانوا جليليين. لقد طرحوا هذه القصة أمام يسوع لكي يحكم فيها متأكدين بأنه سوف يصادق على الرأي العام.لكن حكمه كان: "أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لأَنَّهُمْ كَابَدُوا مِثْلَ هذَا؟ كَلاَّ! أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ" (13: 2- 3). وهذا ما حدث للعديد منهم عندما أتى الرومان. بدون شك، لقد ظهر العديد من هذه الحوادث ضمن ذلك العناء العنيف المتعصب.

ثمّ تابع الرب، "وأُولئِكَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتَلَهُمْ، أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ كَلاَّ! أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ" (13: 4- 5). على الأرجح أن اليهود قد اعتزوا بأنفسهم عندما قيل ليسوع عن الحادثة التي حلت على الجليليين. بعد كل شيء، بماذا تعتقد أن الجليلين مشغولون؟ إذا كان الأمر كذلك، فقد ثقب يسوع بالونهم سريعاً. الحادثة التي حصلت في سلوام حصلت في حضن اليهود. لقد كانت معروفة جداً. العمال الذين ماتوا كانوا يتلقون رواتبهم من بيلاطس. إن المشروع المفضل لبيلاطس كان أن يبني قناة لبركة سلوام دافعاً ثمنها من النقود المسروقة من خزنة اليهود. لقد أدان اليهود أنفسهم واعتقدوا بأنهم يستحقون ما حصل لهم، وقد خدمتهم بشكل جيد بأن يتلقوا نقودهم من بيلاطس.

لقد صرف يسوع هذا السلوك جانباً. بعيداً عن كونه تصرف وحيد لدينونة مستحقة، لقد كان بالحقيقة عكس ذلك.أراد أن يجعل اليهود يحترسون. لأنّ الدينونة الجماعية ستكون على نفس الطريقة إلا إذا ما حصلت توبة على الصعيد الوطني.وهذا ما حدث في الحروب الرومانية القادمة سريعاً، حيث مات العديد من الناس بنفس الطرق عندما سقطت أورشليم.

b. التوبة الوطنية (13: 6- 9)

يأتي الرب الآن إلى ختام تحذيراته عن التوبة. لقد تكلم إلى *الشجرة العقيمة* وقال، "كَانَتْ لِوَاحِدٍ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمَرًا وَلَمْ يَجِدْ" (13: 6). لقد كانت شجرة التين رمزاً للأمة الإسرائيلية في رفضها الإيمان بالمسيح (متى 21: 18- 20؛ 23: 13- 19؛ 24: 32- 33). عادة، تنتزع شجرة التين وجودها من التربة الصخرية القاسية. هذه الشجرة بالذات قد أُعطيت فرصاً متميزة. لقد عُمِلَ كل شيء كيما تصبح مثمرة. وهكذا، تعامل الله مع الأمة الإسرائيلية بالمقارنة مع الأمم الذين تُركوا كيما يصونوا أنفسهم (رومية 9: 1- 5). لقد تباركت إسرائيل بعهود الله ووصاياه. لقد أرسل لهم البطاركة، الأنبياء، الأمراء، والكهنة. ما هو الشكر الذي أخذه بالمقابل؟ لا شيء! لقد كانت الشجرة عقيمة.

ثم تأتي *الحقيقة المرة*: "فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هُوَذَا ثَلاَثُ سِنِينَ آتِي أَطْلُبُ ثَمَرًا فِي هذِهِ التِّينَةِ وَلَمْ أَجِدْ. اِقْطَعْهَا! لِمَاذَا تُبَطِّلُ الأَرْضَ أَيْضًا؟" (13: 7). كان الله المالك. كان الكرام يسوع. لمدة ثلاث سنوات، لقد حرث وأعاد حراثة الحقل، معلّماً كما لم يعلّم أي معلّم آخر، صانعاً معجزات كما لم يصنع أحد قبلاً. لقد فشلوا برؤية التميز فيما كان يحدث في كل هذا (12: 56) -العقم التام للأمة الإسرائيلية (شجرة التين). "لِمَاذَا تُبَطِّلُ الأَرْضَ أَيْضًا؟" بعيداً كل البعد عن الفائدة، لقد كانت بالحقيقة تفسد الأرض حولها. لقد قصد الله بالأمة الإسرائيلية بأن تكون وسط باقي أمم الأرض شهادة وبركة للإنسانية. "إقطعها!" هكذا كانت الكلمة من الأعالي.

لقد توسّط الزارع. لقد أُخِذ نظرنا إلى *الوقت المستعار*: "فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ، اتْرُكْهَا هذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا، حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعَ زِبْلاً . فَإِنْ صَنَعَتْ ثَمَرًا، وَإِلاَّ فَفِيمَا بَعْدُ تَقْطَعُهَا" (12: 8- 9). ستُعطى أمة إسرائيل فرصة أخرى. لقد أتى يوم الخمسين، وحلّ الروح القدس. في فترته الأولى، كانت الكنيسة مؤلفة فقط من اليهود. بقية إسرائيل أصبحت خليّة الكنيسة. ولكن كانت الأمة وقادتها يتسبّبون بالمشاكل في وقت سابق. لقد دعي الأمم إلى الكنيسة وكانوا يفوقون بعددهم اليهود عدة مرات. بعد أن رفضوا ابن الله، كان اليهود بشكل عام يرفضون روح الله، في الوطن وفي الشتات. لقد انتهى الوقت المستعار، لقد أتى الرومان، وانتهت الأمة الإسرائيلية.

ج. المنهج التبشيري (13: 10- 30)

1. المسيح المتعاطف (13: 1- 13)

اندلع الهجوم ضدّ المسيح مرّة أخرى. هذه المرّة أخذت المعارضة شكل العظة، مختصرة ولكن مُرّة، وقُدمت من قبل حاكم المجمع. بدأت كلّها عندما تعاطف قلب الرب مع امرأة فقيرة ذت حاجة ملحّة. كلّ المشهد حصل في المجمع في بيرية مقابل الأردن، حيث قضى الرب هناك وقتاً طويلاً خلال الستة أشهر الأخيرة. لقد تابع الرب سياسته بحضور المجمع المحلي في كلّ سبت من كلّ أسبوع، وقد طُلِبَ منه أن يعظ. مازال لديه أتباع كثيرون من بين الجموع، كان يمكن أن يكون حاكم المجمع جريئاً لو رفض إعطاء المنبر ليسوع المشهور عندما كان أغلب الناس حريصين على سماعه.

هناك ثلاثة خلافات على ثلاثةِ أيامِ سبتٍ عظيمةٍ في الأناجيل، ونفس الروح المُرّة العدائية ضدّ يسوع يمكن أن تُرى في كلٍّ منها. في أورشليم، اندلع الاضطهاد الصريح ليس فقط لأنّ الرب شفى الرجل عند البركة في بيت صيدا ولكن لأنّه قال للرجل بأن يحمل سريره ويمشي متحدّياً قيود السبت البشرية، صناعة الحاخامات، الصارمة (يوحنا 5: 15 -16). في الجليل، بدأت المعارضة لأنّ تلاميذ الرب كانوا يقطفون السنابل ويأكلون أكواز الذرة في السبت. لقد أتت على بالهم عندما قصد الرب المجمع في السبت وشفى الرجل ذا اليد يابسة بشكل علني، عالماً بشكل كامل عن المؤامرة لقتله. في النهاية، لم تتمّ ممارسة العنف؛ على الصعيد الآخر، لم يتجرأ الناس العاديّون أن يأيّدوه (متى 12: 1- 15).

والآن لدينا يوم صراع في يوم سبت آخر في بيرية. يقول يسوع، "وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحُ ضَعْفٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَتَّةَ"(13: 11). لقد كانت المرأة المسكينة منحنية. بالإضافة إلى ذلك، كان لها على هذه الحال سنوات عديدة. وقد رأى الرب يد الشيطان في كل هذا. لقد مثلت المرأة بالحقيقة الأمة الإسرائيلية، الموضوعة في يد الشرير.

لقد دعاها الرب إليه. فجأة اكتسح نشاط ما المجمع. هل كان سيقوم بصنع معجزة عظيمة أخرى من معجزاته؟ هل نسي بأنه كان السبت؟ العيون الحاسدة لحاكم مجمع القرية الصغير راقبت كلَّ شيء. لقد راقب المرأة تشق طريقها المؤلم من مكانها في آخر المبنى إلى حيث وقف السيد. الحاكم والناس لم ينتظروا كثيراً:

قال يسوع، "يا امْرَأَةُ، إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضَعْفِكِ! وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ" (13: 12- 13).

لقد "حلّ" يسوع المرأة. الكلمة *luo* مستخدمة في حل رباط الحذاء (أعمال 7: 33)، حل حيوان مربوط (متى 21: 2)، وحل الأربع ملائكة من أسرهم (رؤيا 9: 14). فقط هنا استخدمت بقرينة مع المرض، ربما بسبب نشاط الروح الشرير الذي تدخّل في حالتها.

كلمة! لمسة! وكانت المرأة بحالة جيدة. لقد "استقامت." الكلمة المستخدمة استخدمت في مكان آخر من أجل بناء مبنى، أو تجديد دمار (أعمال 15: 16).

2. ناقد منافق (13: 14- 16)

لقد "مجّدت المرأة الله." ركض حاكم المجمع إلى المنبر. "فَأَجابَ رَئِيسُ الْمَجْمَعِ، وَهُوَ مُغْتَاظٌ لأَنَّ يَسُوعَ أَبْرَأَ فِي السَّبْتِ، وَقَالَ لِلْجَمْعِ: هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَنْبَغِي فِيهَا الْعَمَلُ، فَفِي هذِهِ ائْتُوا وَاسْتَشْفُوا، وَلَيْسَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ!" (13: 14). هذا الرجل المحدود التفكير لم يجرؤ على توجيه إتّهامه إلى المسيح. لقد توجّه إلى الجمع. لم يمتلك أيَّ فرح في داخله تجاه المعجزة التي حرّرت هذه المرأة المسكينة. تخيل! ثمان عشرة سنة من العبودية! ثمان عشرة سنة! كل ما استطاع هذا الرجل المتعصب فعله هو إيجاد خطأ ما لأنه، بحسب زعمه، قد تمّ تدنيس السبت. بكل تأكيد لم يكن باستطاعته شفاء الروح المسكينة، حتى لو أتت في غير يوم. كل ما استطاع رؤيته هو شخصٌ يقوم "بعمل ما" في السبت. لقد كان يسوع مستعداً لهذا الشخص.

قال يسوع، "يَا مُرَائِي! أَلاَ يَحُلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ الْمِذْوَدِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ وَهذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟" (13: 15- 16). بقليل من الإحتراف، فضح الرجل على ما كان عليه. لقد دعا الرجل بالمرائي ودعا المرأة "بإبنة إبراهيم." إذ رأى فيها الإيمان الذي رآه الله في إبراهيم. "إبنة إبراهيم! تقف بشكل مستقيم! ووجهها متوهج! ونفسها تغني!

أما بالنسبة للجمع، كل الناس، ومن بينهم أعداء الرب، قد خجلوا. ثم رنّ المجمع بأغنية "وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْهُ" والتي عملها يسوع. كلمة "المجيدة" (endoxos) تعني "مُشَرِّفة،" أو "متميزة." استخدمت لتصف جماعةالناس التي تنتمي إلى العائلة الملكية والطبقة المترفة (7: 25). وهنا نتساءل كيف استطاع الحاكم أن يتقبّل تلك العظة عندما تُرِك وحده؟

3. جمع وقور (13: 17- 30)

هزيمة أعداء الرب هذه والبهجة التي توازيها لعامّة الناس حفّزت الرب لإلقاء مثلين: مثل حبة الخردل ومثل الخميرة. لقد ركّز المثلان على محورين هاجم إبليس من خلالهما برنامج الرب على الأرض خلال ذلك العصر. محور يشدّد على الشذوذ؛ والآخر يركّز على الغش.

أولاً، كان مثل حبة الخردل الغير عادية: "فَقَالَ: مَاذَا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ اللهِ؟ وَبِمَاذَا أُشَبِّهُهُ؟ يُشْبِهُ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَأَلْقَاهَا فِي بُسْتَانِهِ، فَنَمَتْ وَصَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً، وَتَآوَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ فِي أَغْصَانِهَا" (13: 18- 19). قد تبدو هذه النتائج بالنسبة لأغلب الناس نجاحاً استثنائياً. بالحقيقة، لقد كان نمّواً غريباً وغير عادي. إن نبتة الخردل عبارة عن شجيرة، وليس شجرة. لقد كانت هذه مسكناً إعتيادياً للطيور بسبب أغصانها. لقد انتزعت الطيور البذار الجيدة في مثل الزارع (8: 5، 12). إنهم يمثلون الأرواح الشريرة، خدام "سلطان ملك الهواء" (أفسس 2: 2).

في خلال ذلك العصر، كان الله مستاء جداً من إسرائيل. لقد أُدخِل عصر الكنيسة في التاريخ كمقياس مؤقت، وواجه هو أيضاً بعض الفشل. ما يشرحه الرب هنا ليس الكنيسة الحقيقية ولكن الكنيسة المزيفة، تزييف الشيطان للكنيسة. لدينا هنا لمحة تنبوئية عما نسميه الآن الدين المسيحي. مثل شجرة الخردل، يُظهر ما يحدث عندما يخلط الناس الكنيسة بالملكوت. لم يقصد الله أبداً بالكنيسة بأن تنمو من شجيرة إلى شجرة. بعد تحول الإمبراطور الروماني قسطنطين، تركت الكنيسة دعوتها الإلهية وبدأت حكم ملكوتي ديني عظيم على أمم الأرض. الكنيسة الكاثوليكية هي المثال الرئيسي على ذلك.

مثال الخميرة *الفاسدة* أيضاً يخبر عن الفشل. قال يسوع، " بِمَاذَا أُشَبِّهُ مَلَكُوتَ اللهِ؟ يُشْبِهُ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَّأَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ أَكْيَالِ دَقِيق حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ" (13: 20 – 21). خلال الكتاب، استخدمت الخميرة كنوع أو إشارة للشر الفطري. لقد وُسمت المسيحية بتطوّر زائف كما وُسمت بعقائد زائفة. إن الكنيسة اليوم حائرة بها.

لقد حذر الرب من الإثنين "خَمِيرِ ... تَعْلِيمِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ" (متى 16: 12) و"خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ" (مرقس 8: 15). لقد كان الفريسيون *متدينين* وهم من عزّز التقليد الميّت والشعائر والقوانين الدينية الفارغة. لقد كان الصدوقيون *منطقيين* وقد أنكروا القوى فوق الطبيعة، ووجود الأرواح وحقيقة القيامة. وكانوا أيضاً أغنياء، أرستقراطيين وفعّالين. لقد سيطروا على الهيكل ومكتب رئيس الكهنة. بينما كان الهيروديون من *الحكم الملكي*، مؤيدين لطاعة الملك هيرودس ومتقبلين أي شيء آخر يمكن أن يشتري ودَّ روما.

لقد أخذت الكنيسة حصّتها من أولئك الذين يخفّفون ويشوّهون حقيقتها العظيمة. غالباً أولئك الذين أحضروا عقائد مزيفة يفعلون ذلك بالتسلل. لقد دُست الخميرة بالوجبة.

لقد بقي الرب عاملاً لأنّ وقته كان على وشك الإنتهاء. فقد ذهب من مدينة إلى أخرى، "وَاجْتَازَ فِي مُدُنٍ وَقُرًى يُعَلِّمُ وَيُسَافِرُ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ" (13: 22). لنستذكر كلمات لوقا السابقة بأن الرب ثبّت وجهه نحو أورشليم (9: 51). هذه العبارة قدّمت الستة أشهر الأخيرة من حياة الرب على الأرض. لقد كان في طريقه إلى الجلجثة. هذا الطريق الذي كان أمامه منذ تأسيس العالم، ولكن الآن نرى ظلّ تلّة الجلجثة يقطع طريقه بشكل مستمر. لقد قضى الرب أغلب الستة أشهر الأخيرة في عبر الأردن وهو جزء من أرض الموعد يتّصل بجلعاد في العهد القديم. كان يمكن للرب أن يشقّ طريقه بعيداً عن السامرة واليهودية العدائيتين.

بينما هو في طريقه، سأله أحدهم، "أَقَلِيلٌ هُمُ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ؟" يبدو هذا السؤال صادقاً بشكل فعلي. ربما لاحظ السائل رجوع العديد من الناس عندما أصبحت خدمة الرب مثيرة للجدل وأكثر مواجهة.

لقد أجاب الرب فوراً: "اجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا وَلاَ يَقْدِرُونَ مِنْ بَعْدِ مَا يَكُونُ رَبُّ الْبَيْتِ قَدْ قَامَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ، وَابْتَدَأْتُمْ تَقِفُونَ خَارِجًا وَتَقْرَعُونَ الْبَابَ قَائِلِينَ: يَارَبُّ، يَارَبُّ! افْتَحْ لَنَا. يُجِيبُ، وَيَقُولُ لَكُمْ: لاَ أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ!" (13: 24- 25).

"أقليل هم؟" هذا هو سؤالك. "دعني أخبرك عن الكثير." السؤال المهم ليس "هل هم قليلون أم كثيرون الذين يخلصون؟" السؤال المهم هو "هل أنت مخلص؟" العديد سوف يهلكون لأنهم متأخرون. لم يكونوا جديين بما يتعلق بخلاصهم عندما فتح الباب على مصراعيه. لقد أصبحوا جديين بعد فوات الأوان.

"يجاهد!" قال، يضبط!" يستخدم بولس هذه الكلمات كيما يصف المطالب التي تُسأل من الرياضي الذي يتنافس في الألعاب الأولمبية (1 كورنثوس 9: 25). لا يوجد أي شيء غريب في ذلك. يرمي الرياضي كل ما لديه في السباق كيما يحقق نجاحاً مؤكداً. وهكذا أيضاً على كلّ رجل، وامرأة، صبي، أو صبية أن يرموا كل شيء يمتلكونه من أجل البحث عن الخلاص. كان المبشرون في القديم يتطرقون إلى إدانة الخطيئة والتوبة الحقيقية كشيء أساسي في التجديد الحقيقي. لقد وعظوا الضمير، لأن الروح القدس يسرع الضمير ويقود مباشرة إلى الخلاص. يخبرنا نثنائيل كيف يحصل هذا (2 صموئيل 11: 1- 12: 14). إن الخلاص مجاني، مبارك الرب! ولكن الشيطان يضع آلاف العراقيل في طريق أولئك الذين يسمعون النداء. يؤكد الرب هنا على حاجة ملحة ومستهلكة، إدانة دامغة والتي ستغلب كل العقبات.

لقد رسم الرب صورة فوتوغرافية لجمع لم يزعج نفسه كثيراً بخلاص نفسه حتى أُغلِق الباب وكان الوقت متأخراً. إنّ الوقت الآن! التوضيح الكتابي الكلاسيكي موجود في قصة فلك نوح. لقد هزؤوا به مطولاً. لقد أخطأوا بعيداً عن يوم النعمة مطولاً. فجأة، أتى اليوم وأُغلِق الباب (تكوين 7: 16). أولئك الذين دخلوا مرّوا من خلال الدينونة سالمين. وأولئك الذي بقوا خارجاً حُكم عليهم.

إنّ نفس المبدأ ينطبق على عصر النعمة الذي نعيش فيه. عندما تخلص النفس الأخيرة، باب الرحمة سوف يُغلق. "حينئذ،" يتابع يسوع، "تَبْتَدِئُونَ تَقُولُونَ: أَكَلْنَا قُدَّامَكَ وَشَرِبْنَا، وَعَلَّمْتَ فِي شَوَارِعِنَا ! فَيَقُولُ: أَقُولُ لَكُمْ: لاَ أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ، تَبَاعَدُوا عَنِّي يَا

جَمِيعَ فَاعِلِي الظُّلْمِ!" (13: 26- 27). لقد ظنوا بأنّ كلّ ما يحتاجونه هو مجرد المعرفة السطحية. لقد ظنوا، فقط لأنه عمل إجتماعاً في الهواء الطلق في آخر الشارع حيث سكنوا، بأن ذلك كافياً ليدخلهم إلى الداخل.

في مرة جاء جاري إلى إحد الإجتماعات التبشيرية في المدينة. لقد كانت الرسالة شفافة كشفافية الكريستال وكان موضوعُها:"عليك أن تولد ثانية." ثمّ سألته في الصباح التالي ماذا كان رأيه. قال، "أوه، أنا قطعت شوطاً طويلاً في هذا الطريق، بالإضافة إلى أن زوجتي هي سليلة جون ويسلي."

حذّرهم يسوع، "سيكون قد تأخّر الوقت وضاعت الفرصة عندما يوصد الباب."هنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ، مَتَى رَأَيْتُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ فِي مَلَكُوتِ اللهِ، وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجًا" (13: 28). يرى الرب قديسي العهد القديم يحتفلون مع الأنبياء والبطاركة. لم يعامل الرب الأموات كأشخاص فانين وغيرموجودين. بل أحياء، في السماء او الجحيم، بحسب ما كان عملهم الجيد أو السيء. واحسرتاه على الخاسرين! لقد عرفوا عن إبراهيم. لقد افتخروا بحقيقة أنّهم أولاد إبرهيم. فقد كانوا من نسله. بالإضافة إلى الكثير من الخير الذي فعله لهم! كلّ هذا أضاف إلى ذنبهم ذنباً. داود ودانيال! موسى وملاخي! يعقوب ويونان! يا له من تجمع للمفديين! في حين هم أنفسهم سيطرحون خارجاً. كلّ قصص الكتاب حقيقية! ليست مجرّد قصص، ليست مجرد أمورٍ حدثت منذ زمن طويل. إنها حقيقية. لقد تعاملوا مع أناس حقيقيين-أحياء، يغنون أغنية الخلاص. ولكنهم أنفسهم، مع كون يسوع في وسطهم، لم يكونوا مؤمنين، بل مماطلين وقدّر لهم بأن يخسروا في كرب كل الأبدية. هكذا علّمنا يسوع.

للرب كلمة أخيرة كيما يقولها: "وَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَمِنَ الْمَغَارِبِ وَمِنَ الشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ، وَيَتَّكِئُونَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ . وَهُوَذَا آخِرُونَ يَكُونُونَ أَوَّلِينَ، وَأَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ" (13: 29- 30). هذه هي حال الديانة اليهودية والغرور العنصري. هنا لدينا جزء من جواب الرب للسؤال "أَقَلِيلٌ هُمُ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ؟" (13: 23). قليلون بالحقيقة؟ من يمكنه إحصاء عدد المتجددين في عصر النعمة هذا؟ من يمكنه تعداد الجموع التي سوف تخلص في عصر دينونة ما بعد الإختطاف؟ مئة وأربع وأربعون ألفاً من اليهود المبشّرين سوف يختمون ويرسلون كيما يربحوا الناس للمسيح-رغمَ أنف أضداد المسيح نفسه. حصاد النفوس هذا سيكون عظيماً-جمع لا يمكن إحصاؤه (رؤيا 7).

لقد كره اليهود الأمم. فقد ظنوا بأنهم غير أنقياء (أعمال 10: 9- 22: 28)، ووصفوهم بالكلاب. لقد رفضوا الدخول إلى منازلهم وحكموا بأن ما يأكلونه ليس طاهراً. لقد اعتبروا أنفسهم بأنّ لهم أفضلية السماء (رومية 2: 17- 24). ولكن، نرى الأمم يأتون من زوايا الأرض الأربعة، سائرين إلى صهيون، مجتمعين في الملكوت، في حين طُرِح اليهود بسبب عدم إيمانهم المجرم.

ح. المنهج المفزع (13: 31- 35)

1. تحذير (13: 31- 32)

لقد وبّخوه وهزأوا به وشوّهوا سمعته. والآن يحاولون أن يخيفوه. "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَقَدَّمَ بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ لَهُ: اخْرُجْ وَاذْهَبْ مِنْ هُهُنَا، لأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ" (13: 31).

هيرودس أنتيباس! لقد حمل اسمه العار. فقبل مدّةٍ سجن يوحنا المعمدان ثم قتله. من دون شك، لقد كان لديه جواسيس في كل مكان كيما يخبروه قصص النبي الجديد. بما أنّ هيرودس خاف من يوحنا، فبالتأكيد قد خاف من هذا النبي الجديد، والذي ذكر بأنه قريب أو أنه يقترب من إقليم هيرودس. لم يعمل يوحنا أيّة معجزة، ولكن كلّ الأمة كانت متشوّقة ومتحمّسة للآيات والعجائب والمعجزات القديرة التي صنعها يسوع. ربما من الأفضل أن يتركه لوحده. بالتأكيد، كان يحب أن يرى الأعمال المدهشة التي ذُكر بأنّ يسوع يصنعها. بعض الناس قالوا بأنّه صنعها بواسطة السحر الأسود والذي نُشِّط من بعلزبول. آخرون أعلنوا بأنّه إبن الله.

في النهاية، قرّر هيرودس أن يجرّب التهديد. لقد دعا بعض المتملقين والذين أخبروه عن عظات ومعجزات يسوع، ثم جرّب بأن يخيف يسوع بعيداً. "أخبروه بأنني أريد قتله،" هكذا قال. لقد كان فقط ما أرادوا سماعه، وقد استمتعوا جداً في إخباره هذا الخبر. هناك العديد من الأدلة التي تُشير أنّ هيرودس كان قادراً على فعل ما يقول. بعد كل هذا، لقد قتل يوحنا.

إذا ظن أعداء الرب بأنّهم يستطيعون إخافته، ولكنهم كانوا مخطئين. هيرودس؟ يقتل يسوع؟ يخيف رب المجد؟ مع عدد غير محدود من الملائكة التي حوله؟ لم يكن يسوع خائفاً من هيرودس، حنان، قيافا، بيلاطس، أو أي أحد آخر. لقد أرسل رسالة أخرى لهذا الرجل المجرم: "امْضُوا وَقُولُوا لِهذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أُكَمَّلُ" (13: 32).

ربما لم يفهم هيرودس أي كلمة-ما عدا الجزء الذي نعته بأنه ثعلب. ويوصف الثعلب بأنه المخلوق الأكثر خداعاً بين جميع الحيوانات، وهناك العديد من القصص رُويت عن مكره وكيفية افتراسه للحيوانات الأصغر.

إنّ الرسالة التي أرسلها يسوع إلى ذلك الثعلب كانت هذه (لقد كان وقته قصيراً، ولم يكن باستطاعة هيرودس أن يقصّره أكثر من ذلك. ولم يكن خائفاً من هيرودس وتهديداته. وأنّه سيكمل فعل ما يقوم بفعله). ولكن قبلاً (قبل "اليوم" و"الغد") وضع "اليوم الثالث" والذي فيه سوف "يُكمَلْ." إن الإشارة هنا حتماً إلى القيامة. لقد رنّت من الصليب صرخة قديرة: "لقد تمّ!" (يوحنا 19: 30). وهكذا صرف يسوع هيرودس أنتيباس، الرجل الوحيد الذي وجّه له رسالة عارٍ. بالإضافة إلى ذلك، أرسل الرسالة عن طريق الفريسيين.لقد استخدم أعداء يسوع القساة استخدموا هذا المنهج المفزع كيما يحاولوا أن يجذبوا يسوع إلى أورشليم، حيث يستطيع السنهدريم أن يسيطر عليه. لقد أملوا بإخافته بعيداً عن الأمن النسبي لمنطقة عبر الأردن. لكنهم لم يكونوا بحاجة أن يهتموا بذلك؛ لأنه كان في طريقه إلى أورشليم وسيصل إلى هناك في الوقت المعيّن من قبل الله.

2. الويل (13: 33- 35)

إن الرب في طريقة إلى أورشليم لمدة طويلة. لديه الآن أربعة أشياء ليقولها لتلك المدينة قبل وصوله. أولاً، لديه *إستنكار مصيري*: "بَلْ يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا يَلِيهِ، لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ!" (13: 33). كانت هذه الجملة عبارة عن سخرية وتهكم مع تضخيم ساخر. لقد اتّهم الرب اليهود بسيطرتهم على قتل الأنبياء ولم تكن لديه أية نيّةٍ بحرمانهم من أكثر ضحاياهم وجاهة. التعبير "لا يمكن" يأتي من الكلمة endechomai (من غير المناسب)، والتي لم تظهر في أي مكان آخر في العهد الجديد. المدينة العظيمة، حيث جلس الله نفسه فيها مرة بين الكروبيم في قدس الأقداس، أصبحت الآن قاتلة الأنبياء وستصبح قريباً قاتلة إبن الله الحبيب.

ثانياً، لقد كان لديه *تصويرٌ واقعيٌ* لأورشليم: "يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!" (13: 34). هذا النوح الحزين تكرر مجدداً عندما وصل بالقرب من أورشليم. لقد أحب هذه المدينة. حيث عرف كلّ سوق ومربض فيها، كلّ برج وشجرة. لقد عرف تاريخها من أيام الكاهن الأعظم ملكي صادق إلى أيام هيرودس أنتيباس الخبيث. لقد رآها تُدنّس من قبل أنطيوخس القاسي وتُحرَّر من قبل المكابيين الجبابرة. لقد أتى الرومان حتى ما يُحكم المجمع والسنهدريم الأرض تحت صولجان روما الحديدي. عدّة مرات، انكسر قلبه بسبب شرّ الحكام. كم مرة سوف يحمي المدينة من حماقة طرقها. ولكن المدينة لن تحصل على أي جزءٍ من حمايته.

لقد تابع. في أسفل الطريق، هناك سيكون *الدمار المخيف* لأورشليم: "هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا! ..." (13: 35). إنّ حصار وسلب أورشليم سيكون واحداً من أفظع الأحداث في التاريخ. فعندما أنتهى الحصار انهدمت الأسوار والبوابات وتحولت المدينة إلى أنقاض، سيغطى الهيكل بالنيران وستُنثر الجثث طولاً وعرضاً وسيغضب الرومان بسبب قوة وعناد الحصار حتى أنهم سوف ينتقمون إنتقاماً مخيفاً من أولئك الأحياء.

ولكن لم يكن هذا فقط. ففي النهاية لديه *مصير نهائي* لأورشليم: " وَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتٌ تَقُولُونَ فِيهِ: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!" (13: 35). لهذه النبوءة تحقيق قريب ومجزّأ. تحقق وشيك حصل يوم "أحد الشعانين،" عندما استقبلت المدينة الرب بالهتاف (أوصنا) وخاصة هتاف الجليليين الذين احتشدوا في المدينة قبل حلول الفصح. ربما القليل من الناس لاحظوا، بأنّ هذا الدخول المنتصر سجل نهاية دانيال(9: 22- 26) وتماشياً مع هذه النبوءة، سيموت خلال أسبوع. والناس الذين احتشدوا وهتفوا سوف يصرخون على نحو قوي مطالبين بصلبه.

أما التحقيق الحقيقي لهذه النبوءة فقد حدث بعد سقوط أورشليم في سنة 70 ميلادية، وذلك بعد عصيان بار كوشبا سنة 135 ميلادية، وهكذا مضت الألفا سنة –عصر الكنيسة حتى يوم مجيئه. لقد حلّ العمى على اليهود فيما يختص بالمسيح (رومية 11: 1- 10). ولكن عندما يعود المسيح، كل هذا سيتغير. ردّة الفعل الأوليّة للناس العبرانيين تجاه الظهور المفاجئ لإشراقة الرب في

السماء ستكون لتقديم العزاء (رؤيا 1: 7). ولكن سيكون مجيئُه المنتصر في أورشليم، وعندها بالحقيقة سيغني اليهود بصوت عالٍ أوصنا وستتحقق مزامير 118: 26 (المقتبسة من قبل الرب).

خ. المنهج الماهر (14: 1- 35)
1. دعوة إلى العشاء (14: 1- 24)

أولاً، لقد *فُرِشت المائدة*: "وَإِذْ جَاءَ إِلَى بَيْتِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْفَرِّيسِيِّينَ فِي السَّبْتِ لِيَأْكُلَ خُبْزًا، كَانُوا يُرَاقِبُونَهُ" (14: 1). ربما كان الرجل غنياً وواحداً من أعضاء السنهدريم. لقد عرف الرب كلّ شيء عن نفاق هذا الرجل ولكنّه ذهب إلى منزله لأنّه أحبّه كما أحب الجميع. ولقد كان هذا آخرَ سبتٍ في خدمة الرب (لما سُجِل لدينا) قبل وصوله إلى المدينة.

"لقد راقبوه." الكلمة المستخدمة تحتمل معنى بأنهم نظروا إليه بعين ماكرة. بعد مرور كل هذا الوقت، لقد إعتاد الرب على مثل هذه "الضيافة" العدائية (7:6؛ 20: 20). يستخدم لوقا نفس الكلمة كيما يصف المراقبة الحادة التي قام بها اليهود على بوابات دمشق عندما خططوا لقتلِ شاول الطرسوسي لأنه آمن بيسوع بعدما تقابل معه (أعمال 9: 23- 24).

لقد وضع الفخ سريعاً: "2 وَإِذَا إِنْسَانٌ مُسْتَسْقٍ كَانَ قُدَّامَهُ" (14: 2). وداء الإستسقاء كان عبارة عن اسم عام لعدّة أمراض- أغلبها أمراض قلب، كبد، كليتين، ومخ، تسبب احتباس الماء في فراغات الجسم وعلى السطح وفي الأعضاء. وقد كان الفخ عبارة عن قسمين:1- هل يستطيع يسوع أن يشفي هذا الرجل، 2 ـ وإذا استطاع هل سيفعل هذا في السبت؟ وهكذا نرى أنّ الرجل قد دعي إلى المنزل ليس كضيف لكن لغاية خبيثة.

لقد كان يسوع جاهزاً. فقد فتح الهجوم مخاطباً العديد من الناموسيين والفريسيين المتواجدين في المنزل كضيوف وجواسيس. سائلاً: "هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السَّبْتِ؟" فصمتوا جمعاً. ثم شفى يسوع الرجل وأطلقه (14: 2- 4). هؤلاء الناس بالذات أو الفريسيون والناموسيون، أصروا على أغلب شعائر يوم السبت الصارمة، ولكنهم تصرّفوا بعكسها. فقد حوّلوا ساعات إنتهاء السبت إلى مناسبة للإحتفال. هل يحلّ الإبراء في السبت؟ بالطبع يحلّ! ولكن ما وصفه الرب كإبراء وصفوه هم بعمل.

ثم *قُلِبَتْ الطاولة* (14: 5- 24). بينما حافظ أعداء الرب على صمتهم تابع الرب سؤاله: "مَنْ مِنْكُمْ يَسْقُطُ حِمَارُهُ أَوْ ثَوْرُهُ فِي بِئْرٍ وَلاَ يَنْشُلُهُ حَالاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟" قال بعض المفسرين بأنّ الرب بالحقيقة قال، "من منكم يسقط ابنه او حماره..." لن يتردد الفريسيون بكسر قوانينهم السخيفة لإنقاذ ابن حبيب او قطعة قيّمة من الممتلكات. ثمّ تابعوا بصمتهم، ولكنّ عيونهم تحدثت أطناناً، حيث قام الرب، وبشكل غير رسمي، بخلع سلطاتهم الكتابية الأكثر احتراماً. لقد كانوا عاجزين عن الجواب.

ثمّ تابع الرب في هجومه. لكن الآن غير خط الهجوم عارضاً وقاحتهم وتكبّرهم. عند هذا النوع من العمل الاجتماعي، توضع الأراء:

كل طاولة ومعها ثلاث كراسٍ مرافقة دعيت بـ ترايكلينيوم (triclinium). الكرسي المتوسط من كل طاولة كان كرسي الشرف.بينما الكرسي رقم تسعة هوالمكان الأدنى ويأخذه الضيف الاقل اعتباراً، وضيف الشرف في كل طاولة سوف يشغل الكرسي الأوسط. كذلك الضيف الذي أُجلِس في المقعد الأوسط في وسط الطاولة هو ضيف الشرف المميز.

لقد رأى الرب هؤلاء الضيوف يتزاحمون ويتدافعون كيما يحصلوا على أفضل المقاعد. لذلك جلسوا هناك في أي مقعد استطاعوا أن يحصلوا عليه أو في أي مقعدعيّنه لهم المضيف، وكل الجمع كان يحدّق بيسوع، لكن لم نُخبَر في أي مقعد أُجلِس، وبكل بسطة يمكننا أن نتأكّد بأنّه لم ينافس أي أحد من أجل معقد.

ثمّ تكلم مجدداً: "مَتَى دُعِيتَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى عُرْسٍ فَلاَ تَتَّكِئْ فِي الْمُتَّكَإِ الأَوَّلِ، لَعَلَّ أَكْرَمَ مِنْكَ يَكُونُ قَدْ دُعِيَ مِنْهُ . فَيَأْتِيَ الَّذِي دَعَاكَ وَإِيَّاهُ وَيَقُولَ لَكَ: أَعْطِ مَكَانًا لِهذَا. فَحِينَئِذٍ تَبْتَدِئُ بِخَجَل تَأْخُذُ الْمَوْضِعَ الأَخِيرَ" (14: 8- 9). على العكس، لقد أوصى الرب، "بَلْ مَتَى دُعِيتَ فَاذْهَبْ وَاتَّكِئْ فِي الْمَوْضِعِ الأَخِيرِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الَّذِي دَعَاكَ يَقُولُ لَكَ: يَا صَدِيقُ، ارْتَفِعْ إِلَى فَوْقُ. حِينَئِذٍ يَكُونُ لَكَ مَجْدٌ أَمَامَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَكَ" (14: 10).

إن أطبّاء الشريعة اليهود كانوا مشهورين بغرورهم. ربما شهد الرب هذا التزاحم على المقاعد وإعادة ترتيب الضيوف من قبل المضيف.وفي الصمت المطبق، ألقى الرب الحكم النهائي: "لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ" (14: 11). لقد كرّر الرب هذا التحذير نفسه في مناسبتين أخريتين (متى 23: 12؛ لوقا 18: 14).

ثمّ تابع الرب مستغلاً الصمت المستمرّ بفضح أنانية الفريسيين كما فضح غرورهم وغطرستهم. لقد وجّه ملاحظاته التالية إلى الرجل الذي دعاه إلى العشاء بشكل فردي كيما يوقعه: "إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً فَلاَ تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلاَ إِخْوَتَكَ وَلاَ أَقْرِبَاءَكَ وَلاَ الْجِيرَانَ الأَغْنِيَاءَ، لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضًا، فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَاةٌ" (14: 12). وهذا هو بالطبع ما فعله الرجل. ربما كانوا كلّهم يحاولون خداع يسوع. ثمّ تابع: "بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ: الْمَسَاكِينَ، الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمْيَ..." لقد دعا صاحب العزيمة رجلاً فقيراً يعاني من داء الإستسقاء-ليس كيما يكون ضيفاً بل كيما يكون مصيدة.

تابع يسوع، "فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ، لأَنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ" (14: 14). إن الرب يسوع-سواء عُزِم أم لم يُعزَم-يلاحظ كلّ شيء. كما يقول المثل المسيحي الشعبي، "يسوع رأس هذا البيت، والضيف الغير مرئي في كل وجبة، المستمع الساكت لكل حوار.". يوزن كل أفعالنا. التوبيخات والمكافآت سوف تعطى لنا عند "قيامة الأبرار،" عند كرسي دينونة المسيح. "وهكذا سنكافأ!" إن رغبة الرب للجميع هي أن نعمل كما يقول ونجني المكافأة الأبدية.

عند هذه النقطة، ملاحظات الرب أثارت جواباً من أحد الضيوف. فعلّق على التعبير "لأَنَّكَ تُكَافَى." حيث أعجبه مشهد المكافأة المستقبلية، والتي ربطها مع الجلوس على طاولة الرب في السماء ومشهد أكل الخبز في مملكة الله (14: 15). ربما كان المتحدث يحاول أن يدافع عن المضيف، أو من المحتمل أنه شعر بأنه قد عُومِل بطريقة غير عادلة. ولأنّ هذا الضيف يعتبر نفسه سعيداً ("طوبى"-معلقاً على كلمة الرب الأخيرة) حتى يُضم إلى دعوة مضيفه ويكون أهلاً للجلوس والأكل على مائدته مع جماعة الفريسيين. - (لكم ستكون سعادة أولئك الذين اعتبروا أهلاً لملكوت الله، المشاركين في حياة القيامة، والمستمتعين بضيافة السماء نفسها) -. من غير شك، اعتبر المتحدث نفسه مرشحاً رئيسياً لمثل هذا الشرف، حتى عندما جلس هناك ممانعاً تعليم الرب ومغطئً بدرع نظافته الشخصية ورضاه الذاتي. وهكذا احتاج هذا الرجل إلى درس حاد، ورأى الرب بأن يلقّنه هذا الدرس بقصة. لقد صُممت القصة كيما تركز على الإحتمال الجدي بأنّ العديد من أولئك الذين حصلوا على أفضل الفرص في العالم، من استمتاع ونعيم ومجد، لن يكونوا في ملكوت الله أبداً، شكراً لحماقتهم.

قال يسوع: بأنّ رجلاً صنع وليمة عظيمة ودعا العديد من الناس. وكان يقصد بالمدعوين الشعب اليهودي الذين صنع الله معهم العديد من النعم بعدّة طرق على مرّ العصور. بحسب يومهم، لقد حصلوا على الدعوات الأكثر ودّاً من يوحنا المعمدان ومن يسوع نفسه. لقد حان وقت العشاء، وأرسل الضيف الكريم خدامه كيما يدعو المدعوين (14: 17). لقد إنتشر خبر الوليمة. ونظّمت الدعوة بشكل جيد.ثمّ أتت الساعة. لقد تم حث اليهود على القدوم كيما يرعوا في ملكوت الله.

وقال يسوع عندما ركّز نظره على الرجل، "فَابْتَدَأَ الْجَمِيعُ بِرَأْيٍ وَاحِدٍ يَسْتَعْفُونَ." لقد اتحدوا بالفكر. لم يعجبه ما قدّمه يسوع على الإطلاق. يختار الرب في هذا المثل ثلاثة أعذار نموذجية. الأول كان عن رجل إعتبر نفسه *أعظم من أن يأتي*. وقال بأنّه قد اشترى بعض الممتلكات. وهو محتاج أن يذهب ويلقي نظرة عليها. لقد كان الرجل مشبعاً بالزيف أو الحماقة. من يشتري ملكيّة من دون أن يراها؟ في كلّ الأحوال، لقد اعتبر أنه أعظم من أن يزعج نفسه بمجرد عشاء. قال، "أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِيَنِي."

أمّا الرجل الثاني فكان مشغولاً جداً. ولم يكن قائداً ومتعاملاً مثل الرجل الأول. ولكنه رجل من الطبقة العاملة الوسطى. قال، "إِنِّي اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ أَزْوَاجِ بَقَرٍ، وَأَنَا مَاضٍ لأَمْتَحِنَهَا. أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِيَنِي." لقد كان كثير الغش والحماقة كما الرجل الأول. فمن الذي - وخاصة في الشرق - يشتري عشرة أبقار إن لم يشاهدها أو يفحصها؟ العشاء؟! من المستحيل أن يحضر. قال، "أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِيَنِي."

وكان الرجل الثالث *أسعد من أن يأتي*. قال، "إِنِّي تَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ، فَلِذلِكَ لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ." لقد كان هذا أسخف سبب على الإطلاق. كان يمكنه الذهاب إلى العشاء بغض النظر عما إذا كان لديه زوجة. لقد سُمِح له بما أنه عريس جديد أن يأتي ويغتنم فرصة عظيمة لمقابلة أُناس جُدد وعظام. إنه النموذج الأصلي لكلّ الناس الذين سمحوا للروابط العائلية أن تقف بينهم وبين الله. إبراهيم، عندما كان مؤمناً جديداً، كان على وشك أن يحطّم السفينة على تلك الصخرة (تكوين 12: 1-5؛ 11: 27: 32).

ولكن كانت القصة على وشك أن تبدأ. فعندما قيل لرب المنزل عن هذه الأعذار غضب وقال لعبيده بأن يطوفوا الشوارع وطرقات المدينة بحثاً عن الفقراء والعرج والمقعدين والعمي وقد كانت الإستجابة فورية إذ امتلأ المكان ولكن مازال هناك مكان واحد (14: 21- 22). لقد رنت الكلمة "غضب" والتي تعني بشكل حرفي أنّه أُثير لحد الغضب. وهذه الكلمة تصوّر الغضب كأقوى جميع المشاعر. فليس بالأمرالسهل أن تصدَّ دعوة الإنجيل. فلقد كان الرب في غضبه الشديد لأنّه أُضْرِم ضدّ أولئك الذين صنعوا أعذاراً واهية واقشعرّوا من الدعوة لعشاء الخلاص، والتي قدمت بثمن لانهائي. وهكذا أُغلق الباب بوجه أولئك الذين استخفوا بفرصة العمر.

حتى الجلجثة، البعثات الرسولية الخاصة كانت ممنوعة عن "الخراف الضالة" من بيت إسرائيل. هذا القيد لم يستمر وقتاً طويلاً بعد الخمسين، مع أن مدينة أورشليم وأمة إسرائيل من بُشرتا أولاً وبالحقيقة كانتا أول من استقبل رسالة الإنجيل. لقد اتسعت أفق الإنجيل بعد ذلك سريعاً. أولاً، دعي السامريون إلى الوليمة، ثم الأمم وبأعداد متزايدة بدأوا بالتوافد إلى الوليمة، وسريعاً ما فاق عددهم عدد اليهود في الكنيسة.

في هذاالمثل، تمثل "الشوارع" الطرق الرئيسية والشوارع الأكبر. و "الأزقة" تمثّل المناطق الضيقة خلف شوارع المدن الكبرى. كلُّ الصورة توضّح دعوة الإنجيل التي انتشرت خلال هذا العصر في كل مكان يعيشه الناس.

وهكذا انتشرت الدعوة. فقد رفضها بعض الناس واستجاب البعض بشكل إيجابي لها. لقد بدأ المنزل بالامتلاء، ومع هذا مازال يوجد هناك مكانٌ لمزيد من الجموع. قال السيد، "اخْرُجْ إِلَى الطُّرُقِ وَالسِّيَاجَاتِ وَأَلْزِمْهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي" (14: 22- 23). ربما يشير هذا إلى نداء الخلاص الأخير، والذي سيحصل بعد إختطاف الكنيسة (رؤيا 7: 1- 17؛ 14: 6- 7).

قال يسوع للفريسيين وضيوفه، "لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ أُولئِكَ الرِّجَالِ الْمَدْعُوِّينَ يَذُوقُ عَشَائِي." لقد رفضوا المجيء. سوف يُطرحون خارجاً ولن يشاركوا بالوليمة العظيمة التي ستحصل في عصر الألفية.

2. دعوة للتلمذة (14: 25- 35)

بهذه الملاحظة، قام الرب من على مائدة الفريسي وخرج من منزله. ماذا كان شكل المحادثة بعد رحيله، يمكننا أن نتخيل. انتظره الجمع خارجاً. "وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ :إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا" (14: 25- 26). محبة الشخص القريب بالدم واللحم مناسبة ومطلوبة والرب لا يقلل من قيمة هذه المحبة. ولكن إذا أتت المحبة الطبيعية والروابط العائلية بين الشخص والمسيح، فعليه أن يعيد تقييم هذه المحبة. محبتنا للمسيح يجب أن تكون قوية وتتحكم بكل أنواع المحبة. بالإضافة إلى ذلك يجب على الشخص الذي يريد أن يصير تلميذاً للمسيح، أن يحب الرب أكثر مما يحب نفسه. وتاريخ الكنيسة على الأرض مليءٌ بقصص الولاءات الخالدة ليسوع.

قال يسوع، "وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا" (14: 27). لا بدّ وأنّ هذه الكلمات كانت نشازاً بمسامعِ ذلك الجمع المتصارع. صليب؟ لقد كان الصليب رمزاً للقسوة والإضطهاد الروماني. فقد كان مشنقة، ووسيلة لعارٍ وعذاب يفوق التصوّر. ولم يوجد شيء براق بالصليب. لأنه كان رمز للعنة والعار.وهذا ما تقوله شريعة الله، "ملعون كلّ من علق على خشبة" (تثنية 21: 23؛ غلاطية 3: 13). كانت ردّة فعل تلاميذ الرب عكس ذلك عند ذكر الصليب (متى 16: 21- 25)، لذلك يمكننا أن نتخيل دهشة الجموع.فهم لم يروا أي شيء خاص بهم فيما يتعلق بهذه الرسالة. لأنّهم ظنوا بأنّ الموكب كان متجهاً نحو صهيون كيما يملِّكه، ولكن الفكرة التي كانت تراوده هي الجلجثة، أما الصليب فلم يخطر على بالهم ولا حتى بالأحلام.

"يَحْسِبُ النَّفَقَةَ!" قال يسوع لأولئك الذين يتبعون الحشد من دون تفكير: على التلميذ أن يكون مثل *رجل مستعد للبناء*. لديه برج يفكر في بنائه. فأول ما يجب أن يعمل هو أن يتأكيد على كفاية مصادره، هل ستغطي النفقة ألا؟ حتى لا يكون سخرية من الجميع إذا ما انتهت مصادره قبل أن ينتهي من بناء الأساس. ويصبح المكان مَعْلَماً-" فَيَبْتَدِئَ جَمِيعُ النَّاظِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ."

كلمة*يحسب* مشتقة من كلمة "حصى" في تلك الأيام، كانت الحسابات تعمل بمساعدة الحصاة. المكان الوحيد الآخر الذي ظهرت فيه هذه الكلمة بالإرتباط مع الإسم الغامض لمجيء أضداد المسيح حتى يتعرف الناس عليه هو"بإحصاء" عدد أسمائه "666" (رؤيا 13: 18).

لقد حذّر الرب الجمع بأنّه لا يريد جواباً غامضاً لدعوته. فتحول الشخص لتلميذ للمسيح هو عمل عظيم جداً يدعو إلى تفكير جدّي ومتعمّد. إنّ حقل العمل في العالم يمكن أن يخبر قصصاً كثيرة عن الذين أرادوا أن يصبحوا مرسلين والذين، عندما يزول السحروتصير الحقائق الصارخة واضحةً، يحزموا أمتعتهم ويعودوا أدراجهم. كم فعل يوحنا مرقس الذي كان على وشك أن يصبح مرسلاً " (أعمال 12: 25- 13: 5، 13)."

بالإضافة إلى ذلك، يجب على التلميذ أن يكون مثل *الملك المتحضّر للمعركة* (14: 31- 32). قال يسوع: "وَأَيُّ مَلِكٍ إِنْ ذَهَبَ لِمُقَاتَلَةِ مَلِكٍ آخَرَ فِي حَرْبٍ، لاَ يَجْلِسُ أَوَّلاً وَيَتَشَاوَرُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلاَقِيَ بِعَشَرَةِ آلاَفٍ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ أَلْفًا؟ وَإِلاَّ فَمَا دَامَ ذلِكَ بَعِيدًا، يُرْسِلُ سِفَارَةً وَيَسْأَلُ مَا هُوَ لِلصُّلْحِ." إن الحياة المسيحية عبارة عن حرب. العدو فيها هوالشيطان، الأمير وإله هذا الدهر.وليس بالأمر السهل بأن تذهب إلى حرب ضدّه. بنفس الصورة قد يبدو أسوأ بكثيربألا تذهب إلى حرب ضده، لأنه يبدوقوياً وشرساً في المعركة.

يلخّص الرب الآن هذه الأقوال: "فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا" (14: 33). مع كلّ هذا وبالرغم من المعارضة المتزايدة للمؤسسة اليهودية ضدّه، كان العديد من الناس منجذبين بشكل حقيقي إليه. وقد كان يفصل بحزمٍ وبشكل واضح القمح عن الزوان. لذلك لم يقدّم طريقاً سهلاً.

قال، "اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلكِنْ إِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ، فَبِمَاذَا يُصْلَحُ؟" (14: 34). لا يصلح لشيء. إن الملح الذي لا يفعل ما يجب فعله-إضافة النكهة وإيقاف الفساد-لا يصلح لشيء، ولا حتى للمزبلة.

لقد كان هناك كلمة أخرى. فهولم يكن الرب يقصد إخافة الجميع لكن فقط أولئك الذين لم يحسبوا النفقة وأولئك الذين يتراجعون عندما تشتد الظروف. ثمّ ختم بقوله، "مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ" (14: 34).

ط. منهج السخرية

1. الناس (15: 1-2)

النتائج المستخلصة من هذا التعليم المتواضع هامة جداً. الكتبة والفريسيون تُركوا وهم غاضبون. الناس ذوو المراتب العالية وعامة الشعب كانوا متراخين كالعادة. ولكن الناس الذين على حافة المجتمع، "الخطاة والمهمشون،" والذين كانوا مكروهين من الجميع، إنجذبوا إليه. الكتبة والفريسيون لقّوا أثواب البر الذاتية حول أنفسهم، محتقرين الحركة الفجائية للمنبوذين والنجسين نحو يسوع، مستهزئين بكل سخرية وقائلين:"هذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!" (15: 2). وهذا أروع ما قيل عن إبن الله البار. بينما هم قصدوا بقولهم هذا أن يسخروا منه.كانت الملائكة في المجد تصفق له بإجلال لأنه " يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!"

2. الأمثال (15: 3- 32)

a) الخروف الضائع (15: 3-7)

لقد ردّ الرب على سخرية الكتبة بقوله أروع ثلاث قصص.وكان هناك في الجمع ثلاث مجموعات مختلفة من الناس . فهناك جباة الضرائب والخطاة، وقد كانت هذه القصص بالنسبة لهم عبارة عن أمثال عن *الرجاء*. لقد نبذتهم المؤسسة الدينية ولكن هذه الحجارة جلبت رجاء إلى قلوبهم المثقلة.

وهناك أيضاً كان الفريسيون والكتبة وقد كانوا ينسحبون من الساقطين كما لو أنّهم برص، كما احتقروا المسيح وحقدوا عليه لأنّه أراد أن يكون صديقاً لمثل هؤلاء الناس الخطاة.لأن قلوبهم القاسية كانت ملآنة بالكبرياء. وقد قُصِد بهذه الأمثال أن تكون أمثال *محبة* لهم.

كما كان تلاميذ الرب هناك أيضاً (16: 1)، يرون ما يحصل ولكنهم لا يفهمونه.وبالنسبة لهم، كانت هذه الأمثال عبارة عن أمثال *الإيمان*. الكثير مما كان يقوله الرب ويفعله أربكهم. فقد احتاجوا إلى الإيمان.وأن يتعلموا أنّ الله يحترم الناس، وأنّ الخلاص بالإيمان.

"أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خَرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ ..." إن الناس تضيع مثلما تضيع الخرفان بشكل غير مقصود؛ فهم بكل بساطة يشردون. الخرفان المحلية ليست قوية أو سريعة أو ذكية. تبدو بالحقيقة غبية. فإذا ما وجدت إحداها حفرة في السياج، فإنها تمرُّ من خلاله. في حين يوجد للخروف كلّ ما يربحه ببقائه في الحقل وكلّ ما يخسره ببحثه عن مخرج من خلال الحفرة لأنه سينكشف فوراً أمام خصومه. بالإضافة إلى ذلكسوف يضيع ولا يمكنه أن يجد طريق العودة بالإعتماد على نفسه. والأسواء من ذلك، عندما يخرج الخروف من الحفرة بالجدار، فإنّ كلّ خرفان الحقل سوف تتبع القائد الخارج من الحفرة. وبشكل مماثل، نرى الناس تتبع أناساً آخرين بلا مبالاة أو بغباء وبدون تفكير بالأخطار التي تحيطهم عندما يبتعدون عن الله.

وعندما نركّزإنتباهنا إلى الراعي نطمئنُّ لأنه يعرف الأخطار الكامنة في الخارج وما وراء الحظيرة، ويمكنه فعل أي شيء لحماية الحظيرة، فإنه يترك القطيع ويبحث عن الخروف الضائع. وعندما يجده، يضعه الراعي "عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحًا،" ويبعده عن الخطر. هناك شيء جذاب بهذا الموضوع-فقط نرى أنّ كتفاً واحداً سوف يحتمل وزن حكومةِ كل الأرض (أشعياء 9: 6). وهنا نرى منكبين ل حمل وحماية الخروف المُنقذ. ثم تأتي الجملة الهامة: "أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ" (15: 7).

"الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ،" قال يسوع هذا للقائدة الدينين لإسرائيل (متى 21: 31).

b) الدرهم المفقود (15: 8-10)

وقد ضاع الناس ليس فقط كما الخراف تضيع ولكن كما تضيع الدراهم أيضاً، من خلال السقوط المفاجئ. في هذا المثل، كان لدى المرأة عشرة دراهم. ثمّ فقدت واحداً منها فأشعلت المصباح كيما تجده. لقد فُقِد الدرهم بدون خطأ من أحد ولكن بسبب عدم السيطرة على الظروف. لقد خضع لقانون الجاذبية، وهكذا ضاع، ضاع في الظلمة والتربة. وشبه صورة الملك المطبوعة عليه أصبحت ملوثة. ولكن أسوأ ما في الأمر، لأنه لم يكن يعرف بأنّه كان ضائعاً.

ولكن المرأة عرفت بأنه فُقِد. ربما كان الدرهم قطعة من الفضة خبّأتها من مواردها القليلة، أو ربما كان جزءاً من مهرها. إحساسها بالضياع كان حقيقياً. لقد بحثت بإجتهاد حتى وجدته.وهذا يذكّرنا بعمل الروح القدس في العالم. إنه أولاً يضيء السراج (2 كورنثوس 4: 6)، الذي يمثل كلمة الله (مزامير 119: 105)، ويبدد الظلمة التي يعيش فيها الناس. إن الروح القدس، "يكنس البيت،"باجتهادٍ بحثاً عن الدرهم الضائع.

ينتهي المثل بفرح عندما وجدت المرأة الدرهم المفقود وأعادته إلى مكانه. قال يسوع، "هكَذَا، أَقُولُ لَكُمْ: يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ" (15: 10)

c) الإبن الضال (15: 11- 32)

يتضمن هذا المثل إبنين. الأول، كان الابن المخزي (15: 11- 24). إنّ الرجال تفقد كما تفقد الأبناء بسبب التمرد والكبرياء والإرادة الذاتية والإختيار المتعمّد. مثل الإبن الضال يركّز على العشارين والخطاة؛ قصة الأخ الأكبر تصور الكتبة والفريسيين.ويمكننا التأكد من أن المجموعتين لاحظتا نفسيهما بوضوحٍ في القصة.

أولاً، لقد كانت هناك *الآفاق البعيدة*. قال يسوع، "إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لأَبِيهِ: يَا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ" (15: 11- 12). إنّ الإبن، في مثل الخروف الضائع، هو العنصر الفعال في الألوهية. إن الروح القدس، وفي قصة الدرهم المفقود، كان الروح القدس هو من يعمل. وفي مثل الإبن الضال، كان الله هومن يسيطر. وفي الحقيقة، ففي المثلين التوأمين، لقد ذكر الأب بالإسم ليس أقل من إثنتي عشرة مرة.

إنّ جاذبية البلاد البعيدة أسرت روح الإبن الأصغر. وبكل تأكيد كان مشبعاً بالقواعد والدين وبر والده. لكنه تاق أن يبتعد عنها جميعها. فقد جاء إلى والده بطلب عديم الشفقة. بالواقع، قال، "لنتظاهر بأنك قد مت حتى أستطيع أن آخذ الأن وهنا حصتي من الميراث." الأب، وبغير سخط، لم يرفض طلب ابنه الشائن بل أعطاه حصته، لأنه علم أنّ أي شكلٍ من التوسل أو المحاججةلن ينفع؛ لذا استسلم الأب لرغبة ابنه. وقد كان على الشاب أن يبحث لنفسه عن مدى صعوبة الطريق الذي اختاره، وماذا يعني أن تعيش بلا هدف في عالم بارد وقاسٍ.

أولاً، لدينا صلاة الضال الذاهب بعيداً—"*يَا أَبِي أَعْطِنِي*." لقد كانت صلاة شاب مغفّل جبان. "وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الابْنُ الأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ، وَهُنَاكَ بَذَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ" (15: 13). إن تعبير "سافر" يتضمن الذهاب بعيداً. لقد ذهب ليرى العالم-العالم العظيم، والفسيح، والمدهش-بعيداً عن حدود أورشليم واليهودية الضيقة. فإذا اتّجه إلى الشمال إلى قيصرية، حوالي خمسة وستين ميلاً، كان عليه أخذ السفينة إلى ميرا على ساحل المقاطعة الرومانية ليسيا إنها خطوة عملاقة تتضمن تسع مئة ميلاً آخر من هنا، وربما أبحر إلى روما، حاطّاً في بوتيولي. وبهذا يكون استبق خطوات بولس وطريقه إلى روما، متجهاً في طريق أبيان على بعد خمس مئة ميل تقريباً. أو ربما سافر إلى روما، سائراً في طرقاتها العريضة ومتوقفاً هنا وهناك على طول الطريق كيما يجرّب سلع العالم الشرير. أو ربما اتجه إلى مصر ثم إلى قرطاج او حتى ترشيش البلد البعيد جداً. بطريقة أو أخرى، يمكن للمسافة أن تقاس بالأميال. ولكن لم يقيسوا المسافة ذهاباً وإياباً بهذه الطريقة من الإغواء لشواطئ "البلد البعيد." كورنثوس؟ قرطاج؟ كريت؟ المسافة كما يقيسها الله كانت بمصطلحات الأخلاق وليس بالأميال.

ثمّ "بذَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ." لقد انغمس في شهوة الجسد، شهوة العيون، وتعظم المعيشة. نرى رجلاً يرمي نقوده بعيداً، عائشاً في الفسق، ومحاطاً برفقاء المصلحة. "تعال أيها الشاب، إن الشراب هنا،" وكان سعيداً لأنّ فتيات الإحتفال أضفْن المرح إلى حفلات السمر في تلك الأرض البعيدة.

ثم خسر كلَّ ماله وكذلك أصدقاء المصلحة. لقد تدخل الله من دون شك في استجابة صلوات أب مكسور القلب. "فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ، فَابْتَدَأَ يَحْتَاجُ" (15: 14). كان هذا عمل الله. فالبلد البعيدة ليست المكان الذي يجب أن تكون فيه عندما تنفذ النقود، حيث يرحل الأصدقاء، وتبدأ المجاعة. "فَمَضَى وَالْتَصَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ." لقد كان جائعاً حتى أنه بحث في طعام الخنازير وأكل القاذورات. العمل بجانب الخنازير كان عملاً غير مقدّس بالنسبة لليهود. يبدو بأنه حتى من اجل الحصول على عمل رديء كهذا، كان عليه أن يلتصق بالرجل الذي وظّفه. وهكذا تحمّل الكثير من اجل الأفق البعيدة.

في النهاية، بدأ بالتفكير *بمنزل والده* (15: 17- 19). " فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لأَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا !" لم يمضِ وقت طويل حتى رجع إلى نفسه وقرر العودة إلى والده. قال، "أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ" سوف يعترف تماماً: "يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ" (15: 18- 19). لقد صلى داود صلاة الخاطئ هذه قبل ألف سنة (مزمور 51: 4). لن ينفع الشاب بأن يعود إلى المنزل بتمرّد واهتياج كما كان عندما ذهب بعيداً. نلاحظ الآن صلاة مجيئه إلى البيت: "أبي، *اِجْعَلْنِي*."

"أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي!" تلك هي اللحظة عندما تسيطر الإرادة. إنّ دعوة الإنجيل تصل أولاً إلى الضمير، ثم القلب ثم الفكر وأخيراً الإرادة (تكوين 24: 58؛ يشوع 24: 15؛ متى 23: 37؛ يوحنا 5:6).

يمكننا أن نتصور الشاب عندما يحمل دلو الخنازير في يديه، ويضرب على باب المنزل الكبير. ثمّ يظهر المالك، "هاك يا سيد، خذ الدلو. أنا عائد إلى المنزل."

ينظر الرجل إليه بقرف. "هل فعلاً انت ذاهب إلى البيت؟" يمكننا أن نسمعه يقول. "بمنظرك ورائحتك، لو كنت أنا مكان والدك، فسوف أطلق عليك الكلاب."

يمكننا أن نسمع الابن الضال يقول، "يا سيد، أنت لا تعرف والدي."

وهكذا ذهب، خارجاً من المنزل بقلب محمّل بأمل يحترق بابتهاج في روحه-حتى توَّجَ آخر ارتفاع، وهناك في الأفق كان منزل والده.وقد مات فيه الأمل عندما نظر إلى نفسه وفكّر بأضواء المنزل. فتثاقلت خطواته، وجلس على الأرض مخبّئاً رأسه بين يديه.

"فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَآهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ" (15: 20). "ولكن!" لاحظ الـ*لكن* الرائعة في الكتاب المقدس؛ تعلن دائماً تغيراً ما. "ركض!" إنّ الله مسرع دائماً بالغفران ويخلص بسرعة (أشعياء 65: 24). لقد ركض! وها هو. من على برج مراقبته، وفي الشارع، وعلى الطريق. أحاطت به يديه وكسته مرفرفة ومرحبة به. لقد ناداه! فنظر المسكين الضال للأعلى. فجأة صار محاطاً بذراعي والده! "يقبّله!" يقترح الكتاب بأنّه قام بتقبيله بحرارة.

"يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا..." (15: 21). وهنا أوقفه الوالد. هاتوا أفضل حلّةٍ! وضعوا خاتماً في يده! وحذاء في قدميه! لم يُستقبل كخادم بل كإبن. قصة بولس التي تقابل هذه القصة مسجَّلة في قصة فليمون وأنسيمس، عبده الهارب.

وهكذا أحضروا العجل المسمن! موسيقى! رقص! لم يعرف البيت القديم سعادة كهذه، قداسة، ومرحاً سماوياً في كل أيامه. لقد أعلن الأب، "ابْنِي هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالاًّ فَوُجِدَ." ميت! عاش! ضال! وجد! هذه هي قصة الإبن الضال، وقصة الدمار وتبرير الفقراء، من خطاة متمردين من عرق آدم.

علينا أن نقف هنا وننظر إلى جباة الضرائب والخطاة كيف ابتسموا! وإلى الكتبة والفريسيين كيف عبسوا، ولكن الرب لم يقف هنا. ولم تنته القصة بعد. ولم يخبر بنصفها. فقد كان هناك ابن آخر، إبن *أكبر يظهر التقوى*. يحوّلنا الرب إليه (15: 25- 32).

"وَكَانَ ابْنُهُ الأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرُبَ مِنَ الْبَيْتِ، سَمِعَ صَوْتَ آلاَتِ طَرَبٍ وَرَقْصًا. فَدَعَا وَاحِدًا مِنَ الْغِلْمَانِ وَسَأَلَهُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هذَا؟" هذا الأخ الأكبر كان واحداً من المخادعين المظهرين للتقوى والذين لا يفعلون أي شيء ذي طبيعة إجرامية، ولكنّهم يفعلون كلَّ الأشياء التي يتطلّبها إيمانهم ويحاولون نشر تظاهرهم بالتقوى على الأخرين المحيطين بهم. تنشأ خطيتهم من مزاجهم؛ إنهم حاقدون، مزاجيّون، سريعو الغضب، أصحاب بر ذاتي، بخيلون وذوو مزاج سيء.

هذا الأخ الأكبر بالذات في طريق عودته من الحقل، من دون شك كان يفكر بعشائه وما يليه من مساء مريح. ثم تلتقط أذناه صوتاً غير مألوف. كان هناك حفلة في بيت أحدهم. لقد عاد أخوه إلى المنزل من آخر الأرض وتاب تماماً! لهذا السبب كان الإحتفال والولائم. فجأة، نلاحظ الأخ الأكبر وكرهه الشديد لأخيه الأصغر. لقد كرهه بالأكثر ليس لأنه هرب بقسم كبير من أموال العائلة وليس من أجل التجاوزات الأخلاقية في البلاد البعيدة (ربما انتشرت الإشاعات ووصلت إلى المنزل) ولكن من أجل عودته إلى المنزل. ـ تبذير أكثر! سهر أكثر! الحلة الأولى! وخاتم! حذاء جديد ومائدة تليق بالملوك! ـ بينما يجب أن ينفى إلى قسم الخدم، ويعطى ثياب المنبوذين، ويوضع لتنظيف الحظيرة!

قال يسوع، "فَغَضِبَ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ" (15: 28). وهكذا خرج آبوه وبدأ يترجّاه لكي يدخل لكنه رفض مستنكراً كلّ ما فعله الآب. لم نُخبر بكل محادثتهم، ولكننا نستذكر دكتور بلان الذي كان لديه سمعةُ أكثرِ رجلٍ شريرٍ في أكثر مدينة شريرة في إنكلترا. لقد كان الطبيب يموت وعلم بأنّ لديه وقت قصير ليعيشه. طلب أحدهم حضورَ الخادم، ولكنّه كان ليبرالياً ولديه بعض المعرفة عن بعض الأجزاء من الكتاب المقدس ولم يعرف شيئاً عن نعمة الله المخلّصة. رأى الدكتور المحتَضِر ذلك فوراً وطرده من غرفته. جاء خادم آخر وقاد الدكتور إلى المسيح. عندما عرف الخادم الليبرالي ما حصل، سخط جداً ولم يستطع أن يرى هذا الدكتور منقَذاً العقاب الذي يستحقه. فسأل صديقاً "هل تظن بأن التحول على سرير المرض يكفّر عن كل حياة الخطية؟ أجاب الصديق، "لا، ولكن الجلجثة تفعل!"

هذه كانت مشكلة الأخ الأكبر. لم يستطع أن يرى لماذا توبة الضال يجب أن تفتدى وتعوض فوراً. لم يعرف شيئاً عن محبة الجلجثة.

لقد أعلن غضبه على والده: "هَا أَنَا أَخْدِمُكَ سِنِينَ هذَا عَدَدُهَا، وَقَطُّ لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصِيَّتَكَ." ربما هذا صحيح، ولكن ثوب البر كان مليئاً بالثقوب. لقد كان كل شيء عن *الأنا*. لقد كان بره ميتاً. وإذا ما كان عليه مشاركة البيت مع الوالد ومع ذلك الأخ الوغد الأصغر، فهو يفضل البقاء خارجاً تماماً كما فعل الكتبة والفريسيون.

لقد اعترض، "وَجَدْيًا لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ لأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي." مظهراً ما كان في قلبه تجاه البلاد البعيدة وشهوة مقموعة للأشياء التي تحكّمت في قلب الإبن الأصغر الضال. "وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ ابْنُكَ هذَا الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الزَّوَانِي، ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ!" (15: 30). "إبنك!" قال الأخ الأكبر. "ليس أخي." لقد كان بعيداً عن قلب الآب في الروح كما كان أخيه الأصغر عندما كان بالحقيقة بعيداً مئات الأميال عن المنزل.

بالرغم من استهزاء الابن، لقد أحب الأب الروح الوضيعة للأخ الأكبر الزائف كما أحب الضال. وهكذا تابع، "يَا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ" (15: 31). هذا الجزء من المثل كان موجّهاً بشكل واضح للكتبة والفريسيين. لقد كان إسرائيل الأخ الأكبر. لقد احتلت الأمة مكاناً خاصاً في قصد الله (رومية 9: 4- 5)، ولكن ليس من سبب لتواصل هذه البركات الخاصة. حيث كان إسرائيل على وشك أن يغلق على نفسه خارجاً بواسطة خِسّة الروح، تماماً كما كان الأخ الأكبر على وشك أن يفعله.

كل ما كان على الأخ الأكبر فعله هو الدخول وأخذ المكان الصحيح، ولكن لن يجبره الأب على ذلك؛ فالقرار يجب أن يعود إليه. مازال يرافع، تابع الأب، "وَلكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسَرَّ، لأَنَّ أَخَاكَ هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ" (15: 32).

لم ينهِ الرب القصة. آخر ما نراه هو رؤية الأب يترافع والإبن يعبس. لم يكن الموت قد ألقي بعد عندما أخبر يسوع هذه القصة. ولم يرفع اليهود المسيح بعد بشكل نهائي. ولم يُغلَق الباب بعد، ولكنّه سيُغلَق بعد قليل. لقد شرح بولس نهاية القصة لاحقاً رومية 9-11.

ك. المنهج الساخر (16: 1- 17: 10)

1. محبة المال (16: 1- 13)

a) قصة صعبة (16: 1- 8)

لقد حوّل الرب الإنتباه إلى تلاميذه. مازال موضوع السبت الخطير في عبر الأردن والذي بدأ بدعوة الرب لوجبة في منزل الفريسي (14: 1). فقد أخبر الرب تلاميذه قصة.

"كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ لَهُ وَكِيلٌ، فَوُشِيَ بِهِ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ يُبَذِّرُ أَمْوَالَهُ" (16: 1). ملك هذا الخادم أو الوكيل موقعاً مسؤولاً مع قوة واسعة وحرية تصرّف بأمور سيّده. لقد كان نذلاً ذكياً حيث استخدم منصبه لكي يملأ جعبته.

وقد اتّهمه أحدهم بتبذير أموالَ سيّده. لقد استخدمت نفس الكلمة لوصف الضال، الذي "بَذَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ" (15: 13). ثمّ استُدعيَ من رئيسه الذي طلب منه تقريراً مفصلاً كان سبباً في طرده. عند هذه النقطة، لقد واجه المضيف معضلة. فقال لنفسه، "مَاذَا أَفْعَلُ؟ لأَنَّ سَيِّدِي يَأْخُذُ مِنِّي الْوَكَالَةَ. لَسْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْقُبَ، وَأَسْتَحِي أَنْ أَسْتَعْطِيَ" (16: 3). ومباشرة استعرض كلَّ الحلول لمشكلته حتى وجد فكرة ذكية. ثمّ نظر إلى لائحة مدينيه وعرف دين كلِّ واحد. وعلم أنّ الشيء الذي يجب فعله هو أن يصنع أصدقاء من هؤلاء المدينين ويجعلهم مديونين له.

فاتّصل بهم جميعهم وسألهم بكم يدين كل واحد فيهم. أجاب الأول، "مِئَةُ بَثِّ زَيْتٍ."

تابع الوكيل وقال، إنني أدعو كل مديوني سيدي، "خُذْ صَكَّكَ وَاجْلِسْ عَاجِلاً وَاكْتُبْ خَمْسِينَ" نصف السعر-ولكن عليك أن تتصرّف بسرعة. ورجل آخر دان له بمئة كَرّ قمح. فقال له، سوف أعطيك 20% حسم. لم يكن مغفّلاً. لقد عرف الكمية التي يمكن أن يحصل عليها بمال بارد من كلّ واحد منهم. كما عرف ما هي درجة السخاء التي يجب أن يريها لكل واحد منهم كيما يحصل على العرفان بالجميل والودّ-آملاً بكرم متبادل فيما بعد. لقد كان عديم الضمير-ولكن ذكياً. لقد حول سندات القبض إلى كاش، والذي أعطاه بعض النفوذ مع سيّده. وهو على وشك أن يُطرد من منزل سيّده، عمل صداقة مع كلِّ واحد، لأنه توقّعَ بأن يستقبله، البعض على الأقل، بمودّة في الأيام القادمة.

طبعاً لقد وصلت الأخبار إلى آذان رجال السيد، الذين رأوا دهاء الوكيل مع بعض الإعجاب الحاسد. والسيد (سيد الوكيل) مدح وكيل الظلم لأنه كان محتالاً ذكيا. ثمّ أضاف الرب يسوع لهذه القصة تعليقاً منه: "فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكِيلَ الظُّلْمِ إِذْ بِحِكْمَةٍ فَعَلَ، لأَنَّ أَبْنَاءَ هذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ فِي جِيلِهِمْ" (16: 8). لقد قال الرب القصة كيما يقارن الناس في هذا العالم وحكمتهم

الأرضية مع أناس الله. لم يقل الرب بأنّ أبناء هذا العالم أحكم من أبناء النور-فقط *بجيلهم* ـ. لأنّ دهاءهم الفطري لا يبقى طويلاً. إنّه متصدّع بشكل عميق. لا يأخذ بعين الإعتبار العالم القادم.

b) بيان واضح (16: 9- 13)

لقد عمل الرب ثلاثة تطبيقات من هذه القصة. كان الأول *قضية النقود*: "اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ، حَتَّى إِذَا فَنِيتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ" (16: 9). تعود كلمة مال على الأغنياء. كما وجد الوكيل طريقة ليضمن استقبالاً حاراً في منازل أولئك المستفيدين مالياً، هكذا علينا نحن أيضاً. لقد فعل ذلك كيما يضمن فائدة مؤقتة؛ علينا أن نعمل ذلك لنضمن جائزة أبدية. إذا أردنا أن نكنز في السماء، علينا أن نعطي المال إلى أولئك الذاهبين إلى هناك. عبارة " حَتَّى إِذَا فَنِيتُمْ" تؤخذ عادة "عندما تفنى." اللحظة التي يضرب فيها الموت، القوة التي لدينا لفعل الخير بنقودنا ستزول، لذلك علينا أن نعمل الصلاح بها الآن. الأصدقاء الذين صنعنا هنا لأننا خدمنا احتياجاتهم بمقدّراتنا، ستكون بانتظارنا هناك.

هذه واحدة من الملامح النادرة للأشياء التي نراها من الجانب الآخر. أماكن السكن التي هناك (يوحنا 14: 1- 3)، "المظال الأبدية." المحرر هناك بالحقيقة حي. الأصدقاء سوف تتعرف على الأصدقاء. سوف يُرحب بنا في منازل الذين أحببناهم والذين تشاركنا معهم هنا. بالإضافة إلى ذلك، حالنا هناك مرتبط مباشرة بتصرفنا هنا؛ هناك تواصل. أعمالنا تتبعنا (رؤية 14: 13). سوف نتقابل مع ناس من جيلنا هناك والذين سوف يستقبلوننا بحرارة بسبب الذاكرة الحية للطفنا تجاههم هنا.

ثم هناك *موضوع الإدارة*: "اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ. اِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَالِ الظُّلْمِ، فَمَنْ يَأْتَمِنُكُمْ عَلَى الْحَقِّ؟" (16: 10- 11). لاحظ التأكيد هنا على صيغة الحاضر. يقول الرب المبدأ هو أنّ: أولئك الذين قرروا الأمور الكبيرة في العالم الروحي الغير مرئي سوف يظهرونها بالطريقة التي سيتعاملون معها بالأمور الصغيرة في هذا العالم الزمني. هذا المبدأ يطبّق خاصة على النقود. الشخص الغير مهتم او المجرّد من المبادئ فيما يختصّ بالنقود يهتم بالطريقة التي يدعم أو يهمل بها عمل الرب لأنه غير مهتم بالأمور الأبدية. "مال الظلم" الذي يتحدث عنه الرب يشير إلى مال الله الذي يخصصه من أجل استخدامه الخاص. ملاخي يسمي بصراحة هذه الأمور "سلب الله" (ملاخي 3: 8).

"وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَا هُوَ لِلْغَيْرِ، فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا هُوَ لَكُمْ؟" (16: 12). نحن في إمتحان هنا. نحن خدام للأمور الإلهية (1 بطرس 4: 10). الوقت، المواهب، الكنز المخصص لنا هو ملكنا فقط كوديعة. مدى أمانتنا كخدام هنا يظهر حجم الأمور التي ستستودع لنا هناك.

أخيراً، هناك *أمور السيادة*: "لاَ يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ" (16: 13). لقد جاء الموضوع إلى سؤال السيد-إما أن يحكمنا الله أو تحكمنا الأموال. إما أن نذهب من أجل الأمور المادية أو الأمور الروحية. إذا كنا نستثمر فقط بما يقدّمه هذا العالم، سنخسر رؤية الله ونصبح من الخاسرين عندما نحطّ على الشاطئ السماوي.

2. ضحكة السخرية (16: 14)

كل هذا التعليم عن الأمور المالية ينتج ضحكة سخرية: "وَكَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ أَيْضًا يَسْمَعُونَ هذَا كُلَّهُ، وَهُمْ مُحِبُّونَ لِلْمَالِ، فَاسْتَهْزَأُوا بِهِ." الكلمة المترجمة "استهزأوا" مليئة بالفائدة. لقد استخدمت فقط هنا في لوقا 23: 35، حيث استخدمت لتصف السخرية الموجهة للمسيح عندما علق على الصليب. تعني حرفياً "رفع الأنف." لقد أدار الفريسيون بكل بساطة أنوفهم عن تعاليم المسيح. الشكل المكثف للكلمة هنا يخبرنا بأنهم كانوا يستهزؤون به بشكل علني. يعطينا لوقا السبب-لقد أحبوا المال. لقد نظروا إلى يسوع ورأوا فلاّحاً جليلياً فقيراً، وضحكوا عالياً.

3. قانون موسى (16: 15- 18)

لم يدعهم الرب ينجون بفعلتهم. فقد وضع أمامهم ثلاثة جوانب لقانون موسى-طبيعته الجوهرية-والتي تبدو بأنها قد نُسيت (16: 15). قال، "أَنْتُمُ الَّذِينَ تُبَرِّرُونَ أَنْفُسَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ! وَلكِنَّ اللهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ. إِنَّ الْمُسْتَعْلِيَ عِنْدَ النَّاسِ هُوَ رِجْسٌ قُدَّامَ اللهِ."

إن قيم السماء ليست مثل قيم البشر. هنا، تعجب الناس بالأغنياء. ولكن الرب يسوع يقرأ قلوب أولئك الذي يستهزؤون به. كانوا يقولون لأنفسهم، "من السهل التكلم باستخفاف عن المال عندما لا تمتلكه." جواب الرب يفضح قلوبهم: "أنتم تهتمون كيما تظهروا أمام الناس مبرّرين، ولكن الله يعرف من أنتم بالحقيقة. الأشياء التي تتحكم بقلوبكم هي أمور تثير اشمئزاز الله." إنها رجسة بالنسبة له. نفس الكلمة *رجس* مستخدمة كيما تصف صورة اضاد المسيح (متى 24: 15) ومحتويات كأس الخمر الذهبية في يد المرأة الزانية (رؤيا 17: 4). هذا ما رآه الله عندما حدّق بإستهزاء الكتبة والفريسيين.

ثم أضاف، "كَانَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ إِلَى يُوحَنَّا" (16: 16). حاخامات وحكّام إسرائيل بنوا سيطرتهم بناءً على تفسيرهم للشريعة والأنبياء. لقد كانت التفاسير غير سليمة، وهكذا كانت سيطرتهم مخادعة. شرّهم التام وجسديتهم كانت على وشك أن تظهر في جباثا والجلجثة.

مجيء يوحنا المعمدان أشار إلى تغيير كامل. لقد كانت المملكة تحت السيطرة. ثمّ أتى الملك بنفسه وهذا غير كل شيء. "لقد بُشر بملكوت الله،" قال يسوع، "وَكُلُّ وَاحِدٍ يَغْتَصِبُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ"-ليس فقط النخبة المتدينة ولكن أيضاً العاميّون والخطاة. ولكن الكتبة والفريسيّون مثل الأخ الأكبر (15: 25- 32)، كانوا يقفون جانباً مستهزئين.

لقد كانوا جهال ليس فقط بالطبيعة الأساسية للقانون ولكن أيضاً *بالطبيعة الأبدية*: "وَلكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ" (16: 17). لقد عُمِل القانون من نفس عناصر الأبدية لأنها التعبير الأبدي عن قداسة الله، المقياس الرائع الذي سيحكم على الفريسيين وأمثالهم. الموعظة على الجبل (متى 5- 7) لم تضعف القانون؛ فقط رفعته إلى مستوى أعلى. في هذا العصر الحاضر، سادت النعمة، ولكن مازال القانون أساس كل شيء (رومية 13: 7- 10)، وخاصة قانون المحبة. القانون كنظام أتى إلى النهاية على الجلجثة مع تمزّق حجاب الهيكل، ولكن *مبادئ* القانون تبقى نفسها.

أخيراً، لقد أكّد الرب على الطبيعة الأخلاقية للقانون: "كُلُّ مَنْ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَكُلُّ مَنْ يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ مِنْ رَجُل يَزْنِي" (16: 18). كانت هذه الجملة تستخفُّ بمدرسة هلال، والتي سمحت بالطلاق لأي سبب تافه. إنّ مقاييس الرب، كما يسجلها لوقا، مطلقة ومن دون أية استثناءات. ولكن نعرف بأنّ الاستثناءات موجودة في فكر الرب، خاصة عندما يكسر عدم الإخلاص الزوجي وحدة الزواج (متى 19: 1- 12). ولكن، لن نترك أية واحدة تلغي التعليم الكامل للمسيح. بديهية الكتاب المقدس هي بأنه " كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ" (2 بطرس 1: 20). الآية يجب أن تُؤخذ بعين الإعتبار ليس فقط في ضوء السياق النصي المباشر ولكن أيضاً مع المقاطع الأخرى التي تُبنى عليها. (هنا لوقا 16: 18 يجب أن تعدّل بـ متى 19: 1- 12).

لماذا إذاً قدّم الرب على نحو مفاجئ موضوع الطلاق في هذا النقاش وبشكل تام؟ لأنّ الفريسيين قد استهزأوا به من أجل تعليمه عن المال. لم يكن مستعداً بأن يعدّل تعليمه عن الأخلاق. في هذا السياق، لقد تعامل مع المطلق. بالإضافة إلى أنه كان يلفظ الأشياء من نقطة العادات الأبدية" (16: 9)، من وجهة نظر السماء، وليس الأرض. لم يناقض الجملة الاستثنائية التي ظهرت في متى 19: 9- 12. ولكنها ليست ذات صلة هنا.

لم ينته الرب من المستهزئين. لقد سحب الحجاب وأظهر لنا ما الذي ينتظر الناس على الجانب الآخر من القبر. لقد أعطى لمحة واحدة عن الحالة هناك (16: 9)، ومستمعيه أجابوه بسخرية. ثم، أعطى جملة رسمية على ما سيحدث بعد الموت. هذا ليس بمثل (الناس ليس لها أسماء في أمثلة الرب) ولكن شرح شيئا قد حصل في الحقيقة للناس الذين عرفهم الرب وعن أشياء ذات أهمية عظيمة والتي يستطيع وحده فعلها.

4. حضن البؤس (16: 19- 31)
   a) ميتتان (16: 19- 22)

قال، "كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأَرْجُوانَ وَالْبَزَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهًا" (16: 19). لقد كان غنياً جداً ولبس بشكل اعتيادي ثياب الملك. بالحقيقة، لقد كسا نفسه بفخامة مشعّة، بنوع من اللباس الذي لبسه هيرودس أنتيباس، واحد من الألبسة التي قذفها على كتفي يسوع، ساخراً من إعلانه بأنه ملك (لوقا 23: 11).

بتناقض صارخ، "وَكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ، وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ." (16: 20- 21). كان إلعازر صورة لفقر مدقع ومحتقر. "التقرحات" التي غطت جسده تشير بشكل رئيسي إلى بعض الجراح المتقرحة. أولئك الذين يستقبلون علامة الوحش (رؤيا 16: 11) سيعاقبون بجروحات مشابهة عندما تتقرح هذه الجروح فجأة.

لقد مات المتسول من الحاجة والإهمال، والذي من الظاهر بأنه كان هدف الرجل الغني.فقد كان يمكنه أن يطعم هذا الشخص المسكين من فتات الطعام، ولكنه رفض ذلك لكي لا يشجّعه على البقاء وكان هذا آخر شيء أراده. لا بد وأنه كره بأن يمرّ أمامه كلما خرج ودخل إلى منزله. أو ربما كان يريد سحبه بعيداً والتخلص منه ولكن ربما قد يأتي متسول آخر ويحتل المكان. كلا! أفضل شيء يمكن فعله هو أن يتركه يجوع حتى الموت، ثم سيتعلم متوسل آخر الدرس: لا يوجد حسنة هنا.

b) مصيران (16: 23- 31)

لقد نقل جثمان المتسول إلى كومة الزبالة، ومن المؤكد بأنّ الغني كان مسروراً بنجاح خطته. ما لم يعرفه الرجل الغني هو أن لعازر كان معروفاً في السماء. لقد كان اسمه معروفاً، "وعنوانه" كذلك. لفيف من الملائكة أتى به إلى "حضن إبراهيم،" شرح شعري عن السماء. في الموت، لا نُتْرَك كيما نجد بأنفسنا الطريق إلى المنزل. لذلك، لعازر المسكين، الغير مسكين بعد الآن، كان في الفردوس في صحبة إبراهيم وفي حضور قديسي العهد القديم.

ثم "وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ،" لقد أشار الرب على نحو مقتضب لهذه الحادثة الجديرة بالذكر-البارزة للرجل. من دون شك، لقد حصل الرجل على جنازة مؤثّرة ودفن في قبر ذي صخرة منحوتة، مثل الصخرة التي حضّرها يوسف الرامي لنفسه (23: 50- 56). من دون شك اجتمع أخوة الغني الخمسة في منزله الفخم حتى يلقوا نظرتهم الأولى على الوصية.

لقد كان الرجل الغني في الجحيم والعذاب. ورأى إبراهيم من بعيد ورأى لعازر من بين كل الناس، جالساً في حضن إبراهيم. لقد كان الرجل ميتاً. فقد دفن ولكنه مازال حياً. الأموات ليسوا بأموات؛ إنهم بالحقيقة أحياء. الجحيم هو مكان حقيقي للناس الحقيقيين. لقد ذكر عدة مرات في العهد الجديد (هنا وفي متى 11: 23؛ 16: 18؛ لوقا 10: 15؛ 16: 23؛ أعمال 2: 27- 31؛ 1 كورنثوس 15: 55؛ رؤيا 1: 18؛ 6:8؛ 20: 13- 14). في الجحيم، استطاع الرجل الغني بأن يرى، يسمع، ويتكلم. لقد استطاع أن يشعر. كما استطاع أن يحاجج وفوق الكل استطاع أن يتذكّر. قبل قيامة الرب وصعوده كانت الجحيم موجودة في "الأجزاء السفلى للأرض" (أفسس 4: 9). لقد تضمنت إقليمين مفصولين بهوة سحيقة وعميقة. الأرواح المحرّرة من الجسد تبدو وكأنها بحالة مؤقتة تمكن الأفراد من ملاحظتها (1 صموئيل 28: 13؛ 2 كورنثوس 5: 1- 10).

لقد أصاب الكرب روح الرجل الغني. فقد رأى في عذابه شخصين، واحد يعرفه وآخر لاحظ بأنه لعازر، المتسول السابق. لقد كان الشخص الآخر رجل سمع عنه في كل حياته ولكنه رآه للمرة الأولى- شخصاً حقيقياً إنه ابراهيم. لقد كان الكتاب صحيحاً. الله هو إله أحياء، كما قال يسوع (متى 22: 29- 33).

لقد صلى الرجل الغني. لم يفكر أبداً بالصلاة قبلاً. لم تكن لديه حاجة للصلاة. لقد كان غنياً ويمكن للأغنياء بأن يشتروا أكثر الأشياء التي يريدونها. ولكنه آمن بالصلاة الآن. لقد تحول إلى متسول الآن. "يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي، لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيبِ."

لقد رُفض الطلب! تبادل الأدوار بين لعازر والرجل الغني كان مرتكزاً على أحكام قطعية. لم يحب الغني الله؛ وإلا لتحنن على لعازر المسكين. كان لعازر مؤمناً لأنه لا توجد طريقة أخرى تأخذه إلى الجانب السعيد الآخر من الجحيم. مصيرنا الأبدي مرتكز على محبتنا لله وإيماننا بإبنه. إنه مثبت على موت لا يحتمل أي تغيير (رؤيا 22: 11). بالنسبة لصلاة الغني، لقد رُفضت.

أولاً، لقد ذكَّر أبراهيم الغني المتألم بأنه كان يجني ما زرع، وأنه يوجد استمرارية غير متغيرة بين ما كانه مرة وما هو عليه الآن. مثل الضال في أيامه الغنية، لقد صرف كل شيء.

"تذكر يا ابني!" أرعد إبراهيم. كل سنوات ضياع حياته مرّت أمامه. لقد رأى نفسه كصبي، كمراهق، كشاب، وأخيراً كشيخ مثقل خاطئ يراهن مع أصدقائه ربما على كم من الوقت سيستغرق ذلك الغبي العجوز لعازر حتى يموت. يا لها من لحظة مريرة لكل خاطئ ضال على العرش الأبيض عندما يوقظ الله ذاكرته. سيتذكر خطاياه، غروره، شروره، مرارته تجاه الله، وفرص خلاصه.

لقد صلّى الرجل الغني، ولكنه صلّى متأخراً. لم يعرف أي شيء عن الصلاة. الصلاة لواحد من القديسين عديمة الفائدة حتى ولو كانت لواحد من أعظم القديسين مثل إبراهيم. مع كل الإرادة في العالم، حتى بقديس عظيم مثل إبراهيم، لقد كان ضعيفاً كيما يجيب عن صرخة الرجل المعذّب. قال إبراهيم، "وَفَوْقَ هذَا كُلِّهِ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ." لا يوجد مرور بين السماء والأرض." عَلِم جيداً على تلك الكلمة *هوة (شازما)*، والتي منها تأتي كلمة chasm. هي كلمة طبية ويمكن أن تفسر بمعنى "جرح مفتوح." وهكذا يشرحها! "بيني وبينكم جراح مفتوحة." ما الذي يُبقي شخصاً ضالاً في الجحيم؟ جرح مفتوح! جرح مغروس عميقاً في جنب المخلص. رأى الله الجرح، واحترق غضبه. ما الذي يبقي شخصاً مخلّصاً في السماء؟ جرح مفتوح يلتمس دم المسيح كيما يلغي الغضب.

لن يطلب الله الدفعة مرتين
الأولى عند يدي مخلصي المثقوبتين
ثم مرة أخرى على يدي

بالإضافة إلى ذلك، عندما استيقظت الرجل الغني في جهنم، صار فجأة مؤمناً بالتبشير. لم ينتفع من المبشرين في حياته السابقة، ولكنه يحتاج إلى واحد الآن! لعازر سيكون واعظاً ممتازاً. عندما عاش على الأرض، كان الرجل الغني من دون شك يسب ويستهزئ بالعازر. ليس أكثر!والآن صار يبحث عنه ويطلبه. الواعظ القدير لعازر سيكون، بعد خروجه من القبر، حياً لإرعاب الملعونين وسعادة المخلّصين.

"27 فَقَالَ: أَسْأَلُكَ إِذًا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، لأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هذَا" (16: 27- 28). لم يؤمن قط بالجحيم. لو آمن به لطهّر ذلك الإيمان ضميره وغيّر سلوكه. لقد آمن به الآن، ولكن كان متأخراً للأبد. لديه خمسة أخوة، ولم يؤمنوا بالجحيم أيضاً. لقد احتاجوا إلى واعظ!

لم يطعن أي أحد ضميره سوى المرض والجوع وموت لعازر . فطلب وألحّ على إبراهيم أن يرسل لعازر. أما ابراهيم فقد جاوبه على هذا الإلتماس قائلاً : "عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ،" أجاب إبراهيم. هناك حق كتابي كافٍ في داود ودانيال، في عزرا وحزقيال، وأيضاً في أشعياء ، ليعرفوا الحق عن هذه الأمور. ثم، هناك أيضاً أيوب وارميا. كم عدد الشهود الذين على الرب ارسالهم؟ كلا! لديهم كلمة الله في لسانهم؛ فليؤمنوا بها.

الرجل الغني تفاعل مع ذلك الرفض. " لاَ، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ." معجزة! هذا ما احتاجه أخوته بالأكثر، إنه معجزة. أحد ما عرفوه، أحد ما لن ينسوه، أحد مثل لعازر، أحد كيما يعود من أجل دقيقة من حافة الأبدية- هذا ما احتاجوه! هذا من شأنه أن ينجح! وسوف يقودهم ذلك للتوبة بالطبع.

ولكن عرف إبراهيم أكثر منهم. "إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ" (16: 31). وهكذا انتهى الأمر. لم يكن لدى إبراهيم ما يقوله. الرجل نفسه بقي ساكتاً. أسكت الله الناس في كلمته وكان إبراهيم على حق. الشخص التالي كان يسوع حيث أقام من الأموات *رجلاً اسمه لعازر* (يوحنا 11). بعيداً عن الإيمان، أضاف أعضاء الهيئة الدينية اليهودية على مؤامراتهم لقتل يسوع قتل لعازر ايضاً (11: 47- 54).

5. حياة الخدمة (17: 1- 10)
a) : العلاقة الخاصة (1- 2)

لقد قرأ الرب قلوبكم بشكل صحيح. يسجل لوقا الآن الحدث الذي أنهى مساء ذلك السبت في عبر الأردن. لقد بدأ بدعوة للعشاء من أجل الإيقاع به وانتهى بالكشف الكئيب امام روح كل واحد كان هناك في الجمع للمصير الأبدي للضال وللمخلَّص. يلتفت الرب الآن إلى تلاميذه. تركيزه على حياة الخدمة التي دعاهم إليها يتضمن علاقة خاصة، والتي كانت خطرة وعزيزة معاً.

حقيقة أن كل أنواع المخاطر سارت بجانبهم وأشرقت على التلاميذ. إذا لم يجنِ سيدهم حقد وكره الكتبة والفريسيين قبلاً، فقد جناه عليه الآن بكل تأكيد. بدون تردد، لقد التفت إلى أعداء الحقيقة أولئك وشجبهم بوجوههم. لقد وجه ملاحظاته إلى تلاميذه، ولكنه خصّ بشكل واضح خصومه بكلماته: "لاَ يُمْكِنُ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ!" (17: 1). على التلاميذ أن يتحضروا. سيتم الإيقاع بهم. تلك الحقيقة لا مفر منها خاصة بسبب طبيعة المعركة التي كانوا يشاركون فيها. لقد كانوا ضد الشيطان نفسه. لم يكن الكتبة والفريسيون مجرد رهائن على رقعة الزمن. ولكن الويل لهم ولأمثالهم! لأنه أن تتعمد الإيقاع بأناس الله وخاصة الأولاد (متى 18: 6) هو شيء رهيب في عيني السماء. إنهم أداة خاصة في عناية الله. أولئك "الأصاغر" المذكورين هنا هم أولئك الذين يأخذون خطواتهم الأولى في الإيمان المسيحي. الويل لهؤلاء الذين يسببون لهم العثرة! لأنهم تحت عين الله المخترقة. خير لهم لو علق على اعناقهم حجر الرحى وطرحوا في البحر. كلمة "حجر الرحى" تعني بشكل حرفي "الحجر الذي يجره الحمار" الحجر الكبير يتطلب قوة حمار كيما تديره. قال يسوع، بأنه من الأفضل للشخص بأن يغرق من أن يُعثر أحداً ما تحت عيني الله الحارقة. الويل الحقيقي لم يوصف، ولكن تقارب هذه الجملة مع ما يقوله الرب عن الرجل الغني ولعازر تقترح أن يسوع كان يفكر بالجحيم نفسه. نفس الغضب الإلهي الذي ينتظر الذين يستغلون الأطفال جنسياً.

b) المصادر الروحية (17: 3-6)

إن حياة الخدمة ترسم على المصادر الروحية من أجل الغفران والإيمان. إلتفت يسوع، وهو مازال يتحدث إلى تلاميذه، إلى سؤال الغفران: "احْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ، وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلاً: أَنَا تَائِبٌ، فَاغْفِرْ لَهُ" (17: 3- 4).

كان الفريسيون (الذين دعوا يسوع إلى العشاء في ذلك المساء نفسه كيما يوقعوا به) القضية المحورية. حذّرهم الرب عن نفسه. أولاً، لم يدع الرجال تخيفه حتى لا يتمكن من التعامل مع الرجل المريض. من الناحية الأخرى، كان سلوكه تجاه الفريسيين الذين وضعوا له الفخ ليناً. لقد وبّخ الرجل ولكنه كان مستعداً لأن يغفر له إذا ما أظهر الفريسيون إشارة صغيرة تدل على التوبة. حقيقة أن الفريسي وأصدقاءه لم يسألوا الغفران ولكنهم تابعوا في سخريتهم ومحاولة الإيقاع به ؛ وذلك لم يغير من سلوك الرب. لقد استعمل الإثنين النعمة والحق في تعامله معهم حتى أنه كان مستعداً كيما يذهب إلى الجلجثة ويموت من أجلهم (23: 34). مع أن أعداء الرب قد تعدّوا عليه عدة مرات في عصر ذلك السبت، أما هو فكان مستعداً لأن يسامحهم. كان جوابهم باستمرار رفضهم له.

كيف يمكن لنا أن نغفر لشخص عدة مرات في اليوم؟ هل هذا مستحيل؟ ليس للأشخاص الذين يقتربون من المصادر الروحية المتاحة لهم في المسيح.

لقد أصغى التلاميذ إلى كل هذا في ذهول كامل. ثمّ قالوا، "زد إيماننا." " لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ، لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذِهِ الْجُمَّيْزَةِ: انْقَلِعِي وَانْغَرِسِي فِي الْبَحْرِ فَتُطِيعُكُمْ" (17: 5- 6). ليس من المستغرب بأن التلاميذ سألوا عن إيمان أكثر! قال لهم الرب بشكل واضح بأنهم لا يحتاجون إلى إيمان أكثر. المقدار القليل من الإيمان يمكن أن ينجز المعجزات. لا يقاس الإيمان بكثرته أو قلته. المطلوب ليس كمية إيمان كبيرة بل إيمان معاش-إيمان في الرب نفسه وفي حلول الروح القدس. بالتأكيد هذا مصدر مطلق مناسب لكل المناسبات.

c) مسؤوليات خاصة (17: 7- 10)

لقد أنهى الرب مواجهته الطويلة ذات الكلمات الكثيرة بتحذير تلاميذه ضدّ أي شكل من أشكال الغرور. مفترضاً بأنهم يستطيعون السيطرة على نوع الإيمان الذي ينتزع ويغرس الشجر. امتلاك قوة كهذه قد تسيطر على عقولهم؛ لهذا السبب جاء التحذير. ثم قال لهم الرب قصة.

" وَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ عَبْدٌ يَحْرُثُ أَوْ يَرْعَى، يَقُولُ لَهُ إِذَا دَخَلَ مِنَ الْحَقْلِ: تَقَدَّمْ سَرِيعًا وَاتَّكِئْ. بَلْ أَلاَ يَقُولُ لَهُ: أَعْدِدْ مَا أَتَعَشَّى بِهِ، وَتَمَنْطَقْ وَاخْدِمْنِي حَتَّى آكُلَ وَأَشْرَبَ، وَبَعْدَ ذلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ؟ فَهَلْ لِذلِكَ الْعَبْدِ فَضْلٌ لأَنَّهُ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ؟ لاَ أَظُنُّ."

لا يوجد سيد شرقي في الأيام القديمة يحلم بالسماح لعبده بأن يأخذ الأولوية على نفسه- ولا العبد يتوقع ذلك. لا يأخذ العبد مفخرة لنفسه لأنه صنع ببساطة واجبه. ولن يتوقع تقديراً خاصاً، معاملة أو جائزة لذلك. إضافة إلى أنّ واجباته لم تكن كاملة بعد؛ مازال لديه واجبات منزلية تتطلب انتباهه. ليس حينما ينهي كل أعماله الروتينية يتوقع بأن يهتم باحتياجاته. سيده لن يصفق له فقط لأنه عمل واجباته في الحقل. على العكس، سيتم العمل بحسب الأوامر الدائمة. هكذا كانت القصة.

قال يسوع، " كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا: إِنَّنَا عَبِيدٌ بَطَّالُونَ، لأَنَّنَا إِنَّمَا عَمِلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا" (17: 10). النقطة هي أن أكثر خدام الرب الرائعين، عندما ينتهون من عمل كل ما هو متوقع منهم، لم يفعلوا أكثر من واجبهم بعد كل شيء. بمعنى، ليس لنا حاجة بالمرة؛ الخدمة هي إمتياز نادر. كان يمكن للرب أن يعفيها جميعها إذا ما أراد. يا لها من ضربة لكبريائنا!

ر. المنهج الأناني (17: 11- 19)

1. اللقاء (17: 11- 12)

مازال الرب في عبر الأردن عندما وصله خبر مرض صديقه العزيز لعازر من بيت عنيا. بعد بضعة أيام، ذهب إلى بيت عنيا، وأقام لعازر وبسبب ازدياد المؤامرات ضده، انعزل إلى مكان مجهول. أخذ التلاميذ معه في عزلة قبل مواجهة أخر عاصفة في أورشليم.

الحادثة التي يسجلها لوقا هنا وقعت في بداية رحلة الرب الأخيرة إلى أورشليم. "وَفِيمَا هُوَ دَاخِلٌ إِلَى قَرْيَةٍ اسْتَقْبَلَهُ عَشَرَةُ رِجَال بُرْصٍ، فَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ." ربما البؤس المشترك جمع هؤلاء العشر رجال معاً. اعتاد هؤلاء البرص على العيش معاً كما يسجل 2 ملوك 7: 3. حتى أن سامرياً قد ضم نفسه إلى هذه الصحبة الحزينة وقُبِل من اليهود المتألمين كواحد منهم. هذه المجموعة الملعونة حافظت على المسافة كما أمرت شريعة موسى. عندما غرست صحبتهم البائسة في مكانها، توقفت صحبة الرب. لقد عاد الأمل إلى قلوبهم. هذا كان يسوع! لقد شفى عدة برص؛ ربما سيشفيهم أيضاً.

2. السيد (17: 13- 14أ)

" وَرَفَعُوا صَوْتًا قَائِلِينَ:«يَا يَسُوعُ، يَا مُعَلِّمُ، ارْحَمْنَا!" الكورس الكئيب أيقظ الصدى ثم تلاشى بعيداً. إرحمنا؟ بالطبع سيرحم. ولكنه سوف يضع إيمانهم على المحك.

" فَنَظَرَ وَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ." ربما مثل نعمان في العهد القديم، لقد توقعوا أن يضرب يده على مكان المرض ويصنع واحدة من أعظم معجزاته- شفاء عشر برص بنفخة واحدة (2 ملوك 5:11). ولكن يسوع لم يفعل ذلك.

بحسب شريعة العهد القديم، الشخص الذي يطهر من البرص عليه أن يُري نفسه للكاهن، ويُفحَص بشكل دقيق ويتابع الإجراءات الطويلة وشعائر الذبيحة المكلفة (لاويين 14: 1- 32). لم يكن البحث عن كاهن يعلن أنهم قد طهروا من برصهم شيئاً سهلاً لأولئك الرجال العشرة. حتى الآن لم تتغيّر حالتهم. في هذه الحالة، كان العقاب هوالموت لإقترابهم من أشخاص آخرين.

بالإضافة إلى انه لم تُسجّل أي حالة عن ممارسة هذه الشعيرة. لذلك، لم يكن طلب الرب اختباراً سهلاً لإيمانهم. لقد ذهبوا.

3. المعجزة (17: 14ب)

خطواتهم الأولى في حياة الإيمان والطاعة قد كوفئت مباشرة. فقد طهروا في طريق ذهابهم! العشرة كلهم، حتى السامري! المرض المرعب قد ذهب. لقد فحصوا أنفسهم. لقد تفحصوا بعضهم بعضاً. لقد كانوا وكأنهم قد أقيموا من الموت. ثم هتفوا وضحكوا وركضوا بأسرع سرعة قد تتحملها أقدامهم كيما يجدوا أقرب كاهن.

4. الرجل (17: 15- 19)

لقد رآهم الرب يذهبون، ولكن بدأت صحبتهم بالإفتراق. من دون شك أن الصاحب السامري السابق قال لهم بأنه لا يوجد كاهن يهودي يقبل بأن يعلن طهارته. أما بالنسبة لهم، لم يكونوا يريدون الظهور في المجمع بصحبة سامري. إلى أين قد يذهب؟ من سيعلن أنه طهر؟ يسوع، طبعاً!

لقد قبل الرب عبادته. سأل يسوع، "أَلَيْسَ الْعَشَرَةُ قَدْ طَهَرُوا؟ فَأَيْنَ التِّسْعَةُ؟" الوحيد الذي شكره، كما لاحظ، كان "غريباً" (تعني بشكل حرفي، "أجنبي").

ز. المنهج التكبري (17: 20- 19: 27)
1. السلوك المتطلب (17: 20- 18: 8)
a) صفات الملكوت (17: 20-21)

مازال الرب بطريقه إلى أورشليم، معلّماً. عدة سلوكيات قد وجهت إليه. مثلا، سلوك خصومه الثابتين، الفريسين. يقول لوقا، "وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ؟ أَجَابَهُمْ وَقَالَ: لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلاَ يَقُولُونَ: هُوَذَا هُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ."

إن المؤسسة الدينية كانت تنظر إلى ملكوت مرئي، مادي، زمني، وعالمي. لقد أرادوا مسيحاً مقاتلاً، من سيسحق قوة روما ويوجد إمبراطورية جديدة وأورشليم عاصمتها وهم المسؤولون فيها. بغرور متكبر، أرادوا أن يعرفوا متى سيبدأ تحركه بذلك الإتجاه. لقد تجاهل الرب سؤالهم عن تاريخ هذا اليوم ووصف عوضاً عنه الملكوت الروحي والذي آتى لبنائه.

قال، "لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ." كلمة "مراقبة" تركّز على "مشاهدة عدائية" ودائماً تستخدم بمعنى سلبي. لقد كانوا دائماً يراقبونه (مرقس 3: 2؛ لوقا 6:7؛ 14: 1؛ 20: 20) تتضمن الكلمة دلالة شريرة.

بالإضافة إلى ذلك، "وَلاَ يَقُولُونَ: هُوَذَا هههُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ!" كانت خطة الله لملكوت ظاهر معتمدة على اليهود القابلين للحقائق الروحية للملكوت، كما وعظ عنه يوحنا ويسوع (يوحنا 3: 1- 12). الأمثال الغامضة في متى 13 تظهر تأجيل خطة تأسيس ملكوت أرضي بسبب سلوك اليهود تجاه الملك. كل الإشاعات بأن المسيح هنا أو هناك يجب أن تلغى لأنها غير صحيحة.

أعلن يسوع، "لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ" (17: 21). وهكذا علم العقل المنفتح الفريسي كنقديموس، بأنه نريد أن "نولد من جديد" إذا ما كنا نريد رؤية ملكوت الله. إن الرب يشيربالطبع إلى الملكوت الروحي (يوحنا 3:3). إن الرب وأعداءه كانوا على أهداف متقاطعة؛ لقد كانوا يتكلمون عن الملكوت المادي وأما هو فكان يتكلم عن الملكوت الروحي. لقد طالبوه بأن يخبرهم عن الملكوت فقط عندما عرض بأن ينصّب ملكوته. لقد قال لهم، ولكنهم لم يفهموا.

b) مجيء الملكوت (17: 22- 18: 8)

يخاطب الرب الآن تلاميذه. لقد كانوا في حالة غموض تام فيما يتعلق بأمور الآخرة تماماً كالكتبة والفريسين. بالحقيقة، ليس الأمر واضحاً تماماً إلينا مع البريق الكامل لوحي العهد الجديد الذي في أيدينا عن أين نحن الآن. هل يتكلم الرب عن السقوط الوشيك لأورشليم أو عن مجيئه الثاني؟

أولاً، تكلم الرب إلى تلاميذه عن يوم *العقاب الإلهي*. سيكون هناك *رفض* (17: 22- 25)، *عودة* (17: 26- 32) *وإختطاف* (17: 33- 37). وقال للتلاميذ، "سَتَأْتِي أَيَّامٌ فِيهَا تَشْتَهُونَ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَيَّامِ ابْنِ الإِنْسَانِ وَلاَ تَرَوْنَ." ستنتشر الإشاعات في كل مكان- "الرب هنا! الرب هنا!" لقد حذر، "لاَ تَذْهَبُوا وَلاَ تَتْبَعُوا." سيكون مجيؤه مثل البرق في السماء. " يَنْبَغِي أَوَّلاً أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيُرْفَضَ مِنْ هذَا الْجِيلِ" (17: 22- 25).

لقد غيرت الجلجثة كل شيء. في متى 23، يعلن الرب سلسلة من الويلات الرهيبة على جيله، تبلغ ذروتها عند هدم أورشليم والهيكل وتنتهي بتدمير حياة اليهود الوطنية، والتي تتحقق في زمن تمرّد بار كوشبار. عند ذلك الوقت، تأسست الكنيسة بشكل

جيد وانتشرت بشكل واسع. المؤمنون الحقيقيون بين اليهود ("إسرائيل الله") اتّحدوا بالروح القدس في الكنيسة. كل هذه الأشياء أتت على الجيل كما سبق وأخبر الرب. غالباً ما ألصق بهذا الجيل، المذكور بشكل متكرر في الأناجيل، صفات حارقة.

في متى 24، يذكر الرب جيلاً آخر، جيلاً قد يشهد إعادة ميلاد ولاية إسرائيل وحياة الأمة اليهودية. هذه الأحداث سوف تتم بالأيام الأخيرة. في كل الأحوال، لم نُخبَر كم سيدوم الجيل المعني. الجيل في متى 23 بقي حوالي مئة عام.

يوضّح متى هذه الأحداث بشكل أكبر من لوقا. لقد بدأ الرب هذه التعليمات بقوله للتلاميذ في عدة مرات في الأيام القادمة سيتمنون بأن يروا مرة أخرى مجيء الرب (17: 22). ستكون طلبة غير قابلة للتحقيق. سوف يواجهون المسحاء الكذبة، ولكن سينكشف خداع أولئك الناس فوراً (17: 23). لقد وجّههم إلى عودته، لمجيئه الفجائي كالبرق، الرهيب مثل السيف المسلول، الممجد فوق كل مقارنة. ولكن أولاً يجب أن يأتي *الرفض* من قبل الجيل الذي كان يخطط ويتآمر لقتله.

ثم التفت الرب إلى السؤال عن *عودته* (17: 26- 32). متجاوزاً عدة عصور للكنيسة والإنتشار العالمي لليهود. يوجّه الرب تلاميذه ثانية إلى فترتين مثيرتين في التاريخ القديم تضيآن على نهاية الأيام. ستكون مثل أيام نوح. الناس سوف تتابع أعمالها العادية، اليومية، غافلة عن العذاب المتأرجح فوق رؤوسهم (17: 26). ذكر"أيام نوح" يأخذنا إلى تكوين 4- 6. الصورة التي رسمها موسى تصوّر مجتمعاً إباحياً، سريعاً وذكياً ولكنّه مليء بالعنف وعلم الغيب. لقد كان مجرد مجتمع ملحد، بالرغم من تحذير نوح من الغضب الآتي.

ذكر "أيام لوط" (17: 28- 29) يأخذنا إلى تكوين 19. لدينا صورة مثيلة للمجتمع المادي الذي انشغل تماماً بشؤونه اليومية ونُقِع بالخطية. سيكون مجتمعاً منحرفاً، يحمل الشؤون اليومية للحياة، أعمى عن الحقيقة، غير سامع لتحذيرات لوط الفجائية، وعائشاً في فسق حتى أن النار والكبريت سينزلان بحكم غاضب من الأعالي. صرخ الرب، "اذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ!" عملياً سُحِبت من سدوم بأيدي الملائكة، لقد هربت زوجة لوط بجلدها حتى تنظر إلى الخلف وتموت مع الخطاة.

نلقي نظرة على شر العالم الغير مكترث ونرى كل شيء عنا اليوم. أيام نوح وأيام لوط تشرح الأيام التي نعيش فيها، الأيام الناضجة لمجيء الرب الثاني.

وبعد أن تكلم إلى تلاميذه عن رفضه وعودته، يتكلم الرب الآن عن *الإختطاف* (17: 33- 37). أولاً، يتكلم عن حقيقته: "مَنْ طَلَبَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ أَهْلَكَهَا يُحْيِيهَا. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. تَكُونُ اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ مَعًا، فَتُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى" (17: 33- 35).

إنّ الرب يحضر العالم أمامنا. أنه الليل في نصف العالم الآخر، لذلك يرينا الرب شخصين في السرير. أنه ضوء النهار في نصف العالم الآخر، لذلك يرينا الرب شخصين يطحنان على الرحى. في نفس اللحظة، في المقياس العالمي، في كل مجموعة سيتم اختطاف المتجدد وسيترك الضال. ستذهب الكنيسة! الكنيسة المرتدة، إسرائيل، وباقي أمم العالم ستترك للدينونة. تلك ستكون *النتيجة* العالمية: "فَأَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ:أَيْنَ يَارَبُّ؟ فَقَالَ لَهُمْ: حَيْثُ تَكُونُ الْجُثَّةُ هُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ" (17: 37). إن اختطاف الكنيسة هو النهاية. سيفتح الطريق لمجيء أضاد المسيح وكل الحروب والويلات التي ستتبع.

يلتفت الرب الآن إلى شرح *يوم الدينونة* (18: 1-8). يخبر التلاميذ قصة. نلاحظ أولاً *الهدف* من المثل: " وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ." أفكار الرب مازالت مرتكزة على أيام ما قبل مجيئه ثانية. إن خلفية المثل تتوضح بأيام نوح ولوط، والتي تشرح أخطار وتدهور الأيام الأخيرة بعد الإختطاف وقبل عودة الرب الأخيرة. قلوب الرجال سوف تسقط بالخوف. ولكن أناسه لديهم مصدر لا يخفق. عليهم أن يصلوا وليس أن يضعفوا.

دعونا نلقي نظرة على *جزئيّات* المثل. أولاً، هناك القاضي الغير عادل. لم يكن يخاف الله أو إنسان؛ لم يكن يهاب الله ولم يكن يحترم الناس. "كَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي!" (18: 3). الأرامل في الشرق غالباً كانوا يَسْتَغِلُّونهن، كحالة هذه المرأة، بالرغم من حقيقة أنّ القانون نفسه كان لصالحها (خروج 22؛ تثنية 10: 18). إن شدة النص تشير بأنها ظلت تتردد بشكل مستمر.

لبعض الوقت، لقد تجاهل القاضي المرأة، ولكنّه أخيراً غيّر رأيه. بالرغم من أنّه تفاخر بتجاهله التام لرأي الله والإنسان، سوف ينظر في قضية هذه المرأة بسبب مجيئها المستمر إلى محكمته. (يقترح النص أنها قررت بألا تستسلم.) لقد كان القاضي داهية حتى يرى بأنه قد واجه خصمه. هذه هي جزئيات المثل.

هذا يحضرنا إلى *نقطتي* المثل. يعلن يسوع، "اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ. أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا!" (18: 6-8أ). الله ليس بقاضٍ ظالم. لا يوجد ضرورة لأن نلحَّ عليه. لا يحتاج الله إلى الإقناع أو الإزعاج. إنه يجيب عندما يأتي الوقت المناسب مثل لمح البرق-ولكن طبعاً، قد لا يكون جوابه مثلما نتوقع.

خلف كل هذا هناك تعليم أعمق. إنّ الأرملة تمثل أناس الله في هذا العالم، العاجزين تجاه هجمات خصومهم. الكلمة المستخدمة هي *antidikos*، كلمة مستخدمة للشيطان (1 بطرس 5: 8). ولكن المثل يصور ابناً لله عانى على يدي الشيطان ولكن، كمؤمن، لديه مكان يلتجأ إليه؛ هناك المحكمة.

في العالم الغير مرئي هناك محكمة عليا من الملائكة . الشيوخ الأربعة والعشرون (رؤيا 4: 1-11) يبدو أنهم من محكمة مماثلة. يبدو أن للكائنات الملائكية الأخرى وظائف مرتبطة بهذه المحكمة (متى 18: 1-7). الممالك البشرية تأتي تحت إشرافها (دانيال 4: 13- 17، 31 -33)، كما يفعل حكّامُهم (أعمال 12: 21- 23). الرب نفسه يشرف على شؤونها (مزامير 82: 1). الشيطان لديه وسيلة للدخول إلى هذه المحكمة (رؤيا 12: 10) ويخضع لسلطتها (رؤيا 17: 7- 10).

إن ختام المثل يركز على شيئين-حنو المسيح ومجيء المسيح: " وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟" (18: 8). الجواب هو "نعم!" سيجد أولئك الذين تحدّوا الجميع كيما يكونوا له. أما بالنسبة للإيمان نفسه، سيكون تحت هجوم قاس. كل خط التعليم سوف يتعرض للخطر وصعوبات مجيء عصر الدينونة.

2. السلوك المُزدَري (18: 9- 30)

a) الرجل الذي ازدرى بصلاة العشار (18: 9- 14)

نُقَدَم الآن إلى رجلين، واحد فريسي والآخر عشار. الخطية الظاهرة في حياة الفريسي كانت نظافة مزخرفة، ذاتية البر، منافقة ودينية. خلال الأناجيل، لقد كانوا أكبر أعداء للرب. كانوا أولئك الناس متعصبين وعميان لدرجة لا تُصدَّق. تجسد الرب كان في وسطهم، والذي علم حقائق مذهلة والذي صنع عجائب عظيم بينهم ومع ذلك، كل ما استطاعوا التفكير به كان رفضه التام للمحرمات الدينية اللانهائية والتي اعتادوا عليها وعلى الالتفاف حول قانون الله السامي ولكن البسيط. مرة تلو الأخرى، لقد سعى الرب كيما يثقب درع دينهم الكاذب والآن يحاول مجدداً. كان الهدف من المثل واضحاً: " وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ هذَا الْمَثَلَ" (18: 9).

قال يسوع، " إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ." يمكننا أن نتأكد بأنهم لم يصعدوا إلى الهيكل معاً.

أصبحت كلمة الفريسي تعبير يهودي للذي فصل عن إيمانه وممارساته. نشأت تلك الطائفة من ناثان، خليفة يهوذا المكابي، في فترة ما بين العهدين. لم يكونوا كثراً، حوالي ستة آلاف. كانت أهدافهم بأن يلاحظوا الطرق الأكثر صرامة من متطلبات تقليد الشيوخ وقانون اللاويين وأن يكونوا مدققين في حمل كل الواجبات الدينية. لقد ازدروا بأولئك الجاهلين بالقانون والتقليد. كمجموعة، كانوا مشهورين بنفاقهم. الكثير من اليهود احتقروهم. تحدّث الحاخامات بقسوة إليهم من وقت لوقت. لقد قيل بأنهم عذبوا أنفسهم في هذا العالم فقط حتى لا يربحوا شيئاً منه في العالم التالي. فقد جسدوا الناموسية، وكان لديهم العديد من الأتباع في الكنيسة.

بمقارنة حادة، كان العشارون جباةً للضرائب. لقد استحقوا سلطتهم، غناهم، وامتيازات من الحكام الرومان. وقد كانوا غير صادقين وعديمي الضمير ومكروهين من الجميع. لقد نُظِر إليهم كخائنين وعُوملوا كمنبوذين. الصفة الواضحة في الفريسي عندما أخذ مكانه في قاعة الهيكل وبدأ يصلي هي البر الذاتي. بسخرية محترمة، قال يسوع، " فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ" (18: 11). قال لله، " اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ ... أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ" (18: 11- 12). وقف هناك في الهيكل، واقفاً أمام المارة، مهنئاً نفسه على صلاحه. استخدم ضمير المتكلم خمس

مرات بنَفَسٍ واحد. لقد افتخر بأنه عشر *الكل*. ناموس موسى يتطلب عشور الذرة، الخمر، الزيت والماشية فقط. لقد كشف الفريسي عما في صدره.

إنّ الصفة الواضحة في العشّار هي توبته. قال يسوع بأنّ العشّار وقف "بعيداً." لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ" (18: 13). كل ما فعله هو طلب الرحمة. لقد نفع نفسه مع أنه لم يكن يعلم، بمجيء عمل المسيح على الصليب.

قال يسوع، "أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ" (18: 14).

b) الرجال الذين انتهروا تحدي الطفل (18: 15- 17)

إن الهجوم التالي المنحرف على خدمة الرب أتى من مصدر حزين- تلاميذه، والذين أظهروا كم كان فهمهم سطحياً لعظم محبة الرب للناس. ما عملوه كان سيئاً مثل عمل الفريسي الذي استهزأ بصلاة العشّار. لم يدركوا محبة قلب الرب.

أولاً، لقد كانت *الأمهات* من قدَّمن " إِلَيْهِ الأَطْفَالَ أَيْضًا لِيَلْمِسَهُمْ" (18: 15أ). لقد كانت ممارسة مشهورة للأمهات اليهود بأن يحضرن أطفالهن الصغار إلى رجال الدين المشهورين كيما يأخذن البركة منهم. تقترح كلمة "أطفال،" أطفالاً حديثي الولادة أو أطفالاً صغاراً في السن. الكلمة *أيضاً* تتضمن بأنه كان هناك أطفال آخرون معهم. لقد أردْن أن يلمسهم يسوع. هذه اللمسة التي تطهّر الأبرص وتقيم الميت. لمسته تستطيع مضاعفة الخبز والسمك. يمكنها أن تعطي البصر للأعمى. لقد كن نساء حساسات! ما الذي قد تعنيه لكل الناس إذا ما أرادت كل الأمهات لأطفالهن بأن يتعرّفْن على لمسة الله على حياتهم؟

ثم جاء التلاميذ. لاحظ بأنّ الأمهات لم يردن بأن يلمس التلاميذ أطفالهن. لقد "انتهرهم" التلاميذ. وهذه كلمة قوية في المعنى الأصلي. استخدمها الرب كيما ينتهر الأرواح الشريرة، ينتهر الرياح، ينتهر الحمى. لقد حسب التلاميذ أن الرب كان مشغولاً جداً لايمكن أن يُربَك بمجرد أطفال. يبدو وأن التلاميذ كانوا مجموعة أغبياء دكتاتوريين. يا له من إنطباع خاطئ الذي أعطوه عن يسوع. لقد دفعهم بعيداً.

رأى يسوع ما كان يحدث. لقد "دَعَاهُمْ وَقَالَ: دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ .اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ" (18: 16- 17). يضيف مرقس بأن يسوع كان "اغْتَاظَ،" أو "سخط" (مرقص 10: 14)، واحدة من المناسبات القليلة عندما يُذكر بأن الرب أظهر مشاعر عميقة. لا شيء يمكن أن يغيظه أكثر من هذا الفعل الفضولي.

لقد أحبّ يسوع أولئك الأطفال. لقد كانوا بريئين، بسيطين، واثقين، وغير فاسدين. "لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ الله" هكذا أعلن يسوع، وهكذا مظهراً عمى التلاميذ للقيم الروحية الحقيقية. لقد جُذب الأولاد بشكل طبيعي ليسوع.

c) الرجل الذي ازدرى بمطالب التلاميذ (18: 18- 30)

نبدأ *بالحاكم*. هذه الحادثة الأخيرة التي يسجّ لها لوقا قبل أن يقول لنا عن رحلة الرب الأخيرة إلى أورشليم، المثال الأخير لذلك السلوك التكبري تجاه المسيح والذي يقود الشخص، لسبب أو لآخر، للإرتداد عنه. يظن مثل أولئك الناس بأنهم يعرفون اكثر منه بما الذي تعنيه الحياة.

كان في الجمع حاكم، شاب غني. الكلمة المستخدمة لـ "حاكم" تقترح أحد في سلطة مع نفوذ، سيد. يخاطب يسوع بقوله، "المعلم الصالح." يمكن أن تترجم الكلمة "معلم" أو كما نقول اليوم، "دكتور." وهكذا تمت مخاطبة الرب إحدى وثلاثين مرة في الأناجيل. ومع أنه كان قريباً جداً من يسوع ولكن هذا الشاب الغني لديه خطأ مميت في تفكيره؛ لقد ظن بأن عليه أن يعمل شيئاً كيما يرث الحياة الأبدية (18: 18).

لقد تحداه يسوع حالاً. "لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ" (18: 19). هل سيقبل الرجل اليافع حقيقة بأن يسوع كان الله، وأنّه صالح بالمطلق؟ لقد قال الرب بأنّه كان بالحقيقة الله (يوحنا 8: 46؛ 14: 30). سيعلن بيلاطس لاحقاً، "أَنَا

لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً" (يوحنا 18: 38). إن السارق الميت يلاحظ فجأة الفرق بين يسوع وباقي الناس، ويضم نفسه معهم (لوقا 23: 41). "حسناً أيها الشاب،" لمح يسوع، "هل حقاً أنا صالح بالمطلق؟ هل أنا الله؟"

لقد تابع الرب. أراد الرجل أن *يفعل* شيئاً. لقد سأله الرب: "أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ" (18: 20). كانت هذه كلها وصايا تتعلق بمهام الرجل للرجل.

لقد أجاب الرجل سريعاً وبسهولة. قال، "هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي" (18: 21). لقد كان متأكداً بأنه نجح في هذا الإختبار بنجاح تام.

ولكن يسوع فوراً أراه بأنه لم ينجح. "يعْوِزُكَ أَيْضًا شَيْءٌ: بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي" (18: 22). كلمة "فقراء" تعود على المعدومين. إنها كلمة مستخدمة كيما تصف المتسول لعازر في قصة الرجل الغني (16: 20، 22). ما الذي صنعه هذا الحاكم الشاب لأمثال لعازر؟ قانون موسى يتطلب رجل يحب قريبه كنفسه (لاويين 19: 18).

لقد وضع الرب الشاب الغني على المحك. بالحقيقة، لقد قال له، "تقول بأنك قد حفظت الوصايا بضمير حي. أنت تتدعي بأنك تحب قريبك كنفسك. أثبت ذلك! بع كل شيء. جِد بعض فقراء هذا العالم البائسين. أعطِ نقودك لهم وتعال اتبعني!" يا له من تحدٍّ لرجل *أراد* أن يفعل شيئاً- *هذا* هو الحد الأدنى الذي لا يتجزأ.

"فَلَمَّا سَمِعَ ذلِكَ حَزِنَ، لأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا" (18: 23). إن الكلمة المستخدمة كيما تشرح ألمه تقترح بأنه كان حزيناً جداً . إنّ صيغة التفضيل قد استخدمت. لقد اهتز في الصميم. ربما، أيضاً، أحد العناصر في هذه المعادلة كان أنّ يسوع وتلاميذه كانوا فقراء بشكل واضح. ويبدو بأنه قد نظر دونياً للفقراء. بكل تأكيد لم يكن يرد أن يكون واحداً منهم،فهذا كثيرٌ عليه.

ثم تأتي *الحقيقة* (18: 24- 27). لقد كتب على كل وجه الحاكم الغني: مفاجأة، نضال، تسليم! فقط لثانية، لقد شعر بإنجذاب نحو شخصية يسوع العظيمة. الحياة معه قد تكون مغامرة عظيمة. ثم فكر بحقوله وكرومه. لقد نظر إلى يسوع ورأى رجلاً صالحاً كالله-لأنه كان الله فعلاً- كلا! لن ينجح هذا أبداً. لقد كان معتاداً على الغنى. لذلك كان حزيناً جداً. ولكن لم يكن حزيناً كفاية.

لقد عاد الرب إلى تلاميذه، من المحتمل بعدما رحل الرجل الغني. "ما أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ ! لأَنَّ دُخُولَ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!" (18: 24- 25). لقد تحركت مشاعر الرب بشكل عميق. فقد كان الشاب الغني شاباً فقيراً بالحقيقة. لقد ذهب إلى المنزل لغناه الوافر كيما يصطاد إلى الأبد من قبل كل ما رماه. لقد كان لديه خزنة ملآنة بينما روحه فارغة.

وهكذا عمل منه يسوع درساً موضوعياً: إنّ ثقب الإبرة يشرحه تماماً. لقد كان ثقب الإبرة باباً ثابتاً في البوابة الرئيسية. عندما تغلق البوابة الكبيرة في الليل تصبح الطريقة الوحيدة للدخول إلى المدينة عن طريق بوابة صغيرة. ولكن حتى تجتاز من خلال تلك البوابة،(ثقب الإبرة)، على الجمال أن تزيل حمولتها. تكدُّسات غنى الرجل الغني أثبتت بأنها عبءٌ. غنى الرجل الغني كان مجرّد عبءٍ.

أحضر هذا التعليم ردة فعل فورية من أولئك الواقفين فسألوا، "فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟"

لقد تجاهل الرب السؤال. قال في الجوهر، "ليس شيء مستحيل لدى الله." يتطلب الأمر معجزة، بالحقيقة، لأي شخص حتى يخلص.

ولكن ماذا عن *الجائزة*؟ بعض الناس هناك دفعوا ثمناً كهذا للتلمذة. تحدّث بطرس، كالمعتاد، فقال الشيء الخاطئ. قال، "هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ." ووقف هنا، ولكن يمكننا أن نعلم بما كان يفكّر: *ما الذي سنجنيه من ذلك*؟ بطرس، أندراوس، يعقوب، ويوحنا تخلّوا عن أعمال مزدهرة. تخلّى متى عن مهنة مربحة وعن كل المربح الغير شرعي الذي جمعه، يمكننا أن نتأكد. كلهم تخلّوا عن بيوت وعائلات.

لقد أجاب الرب عن سؤال بطرس الذي لم يسأله: "أَلحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ وَالِدَيْنِ أَوْ إِخْوَةً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللهِ، إِلاَّ وَيَأْخُذُ فِي هذَا الزَّمَانِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ" (18: 29- 30). كلمة "أضعاف" تعني "عدة مرات." يقرأ حساب متى "مئة ضعف،" او كما نقول 10،000 بالمئة! إن للرب طرقاً حتى لأشياء هنا. أضعاف! عندما العالم الأبدي ينتهك هذا العالم، كما في الحكم الألفي (رؤيا 21- 22)، ستكون جوائزهم عظيمة بالحقيقة: "وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ."

3. السلوك المزدري (18: 31- 19: 27)

a) ظل آلام المخلِّص (18: 31- 34)

أولاً، هناك *المحتوم* (18: 31- 34). إنّ السلوك الذي يحدُّ من قدر المسيح والذي يطرح ظلاله في نهاية هذا القسم من الإنجيل لم يكن بشكل علنيّ بل سريّ. خرج من تحذيرات الرب عن الأمور الآتية على هذه الأمة الرافضة للمسيح وعلى الآخرين الذين يديرون ظهورهم له. تخرج مع تحذير يبتدئ هذا القسم وينهيه بمثل.

"وَأَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَيَتِمُّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ ..." (18: 31). لقد كان يدرس الكتب المقدسة منذ حداثته. وقد حفظها من القلب. سيكون هناك دخول منتصر إلى أورشليم (زكريا 9:9)؛ الخيانة من قبل يهوذا (مزمور 41:9)؛ الصليب بكل الرعب الذي يبثُّه (مزمور 22؛ 69؛ أشعياء 52)؛ موته ودفنه (مزمور 16: 10)؛ قيامته (يونان 2؛ متى 12: 40)؛ صعوده مجدداً إلى السماء (مزمور 24)؛ تكليله بالمجد (مزمور 45: 6-7)، والذي سوف يُتْبَع بحلول الروح القدس (يوئيل 2: 28- 29) وكهنوت ملكي صادق (تكوين 14؛ مزمور 110: 4). لقد عرف كل التفاصيل. لقد عرف "كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ."

وأيضاًعرف أكثر بكثير من ذلك. لقد أضاف بعض التفاصيل: "لأَنَّهُ يُسَلَّمُ إِلَى الأُمَمِ، وَيُسْتَهْزَأُ بِهِ، وَيُشْتَمُ وَيُتْفَلُ عَلَيْهِ، وَيَجْلِدُونَهُ، وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ" (18: 32- 33). وهكذا، أضاف تفصيلاً تلو الآخر. كل المشهد وضع امامه ككتاب مفتوح.

بالنسبة للتلاميذ، لقد كان *مذهلاً*. كان يمكن لليهود أن يميتوه بأنفسهم، ولكن عندها سيُرجم، ولن يصلب- ولا يمكن للكتاب أن يُنقَض (يوحنا 10: 35). لقد كانت المؤسسة خائفة من عامة الشعب، ومن العديدين الذين آمنوا به، والجموع التي اجتمعت من كل أنحاء البلاد في أورشليم من أجل الاحتفال بالفصح والذين كانوا توّاقين إلى رؤية المزيد من المعجزات وسماع المزيد من كلماته. بالإضافة إلى ذلك، هذا الرجل الذين كرهوه من دون سبب سوف يتحمل موتاً شديد الألم وسيموت تحت لعنة الله (غلاطية 3: 10، 13).

لقد ذُهل التلاميذ. لقد رأى المسيح ذلك كأمر محتوم؛ وهم رأوه لا يصدق. لقد حجبوه من تفكيرهم. "وأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذلِكَ شَيْئًا، وَكَانَ هذَا الأَمْرُ مُخْفىً عَنْهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا قِيلَ" (18: 34). فقد كان فوق قدرتهم على الفهم، وفوق كل معتقد. لقد أخبرهم قبلاً بعض هذه الإشياء. وكلّما أعطاهم تفاصيلاً أكثر، كلما آمنوا أقل.

b) عرض قوة المخلص (18: 35- 43)

لقد وصل الآن إلى ضواحي أريحا. كان هناك رجلٌ أعمى جالساً على الطريق يستعطي. الآن لقد عبر الرب الأردن، هذه المدينة المشهورة في العهد القديم، أريحا، (يشوع 5: 13- 15) كانت مدينة سياحية في أيام يسوع ومخدعاً مشتركاً للناس الذين عملوا في أورشليم. لقد كانت مسكناً مفضّلاً للعديد من الكهنة-والعشارين. تبعد أورشليم 15 ميلاً فقط، ولكن الطريق إلى العاصمة لم تكن قائمة على مرتفع ولكنها أيضاً نقلت المسافر من منطقة ذات طقس معين إلى منطقة ذات طقس مختلف. لقد كانت اورشليم على ارتفاع 2300 قدم على سطح البحر؛ كانت أريحا في خندق حار على ارتفاع 1300 قدم تحت سطح البحر، وكان الحر هناك شديداً. الطريق المتجهة شمالاً وجنوباً تدور وتنحني بين المرتفعات العالية والوديان. كانت محاطة ببرية غير مسكونة، حيث كثرت هناك الكهوف وكَمَن قطاع الطرق. أريحا نفسها امتلأت بالخضار الاستوائية. كان لهيرودس مسكنٌ شتويٌ هناك، مدرج، ومضمار يبعدان ميلان. لقد مات في هذه المدينة بعد وقت من ولادة يسوع ومحاولة قتله للمسيح. لقد أُكل بسبب المرض وطُرد بسبب جرائمه.

عندما اقترب الرب من أريحا، خاطبه المستعطي الأعمى. في أيام الكتاب المقدس، كان مثل هؤلاء المنبوذين لوحدهم. لم توجد منظمة او برامج إجتماعية كيما تساعدهم. لقد استعطوا.

سمع الرجل الأعمى هياج الناس بسبب بداية إقتراب المسيح.واحد من الجمع قال للأعمى: "أَنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ مُجْتَازٌ" (18: 37) ولن يجتاز ذلك الطريق مرة أخرى. إنها الفرصة الآن أو لن تكون هناك فرصة لذلك الرجل الفقير الأعمى. فبدأ يصرخ. "يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي!" صرخ معطياً يسوع لقبه المسياني الكامل. لقد صرخ مجدداً، بشكل أعلى، وأكثر حدة حتى أزعج كل الذين حوله. فطلبوا منه أن يصمت. ولكن ليس هو! فأخذ يصرخ أكثر فأكثر. لقد حان الوقت من أجل قراره الكبير وحان لمعارضة العالم القاسية أن تواجهه. أتت مثل هذه اللحظة إلى بيلاطس عندما قابل المسيح وجها لوجه، وأتت إلى فيلكس وملك أغريبا (متى 27: 22؛ أعمال 24: 22- 27؛ 26: 24- 29). فقط قبل برهة، أتت إلى الشاب الغني ووصلت الآن إلى هذا المستعطي. فاغتنم اللحظة الذهبية بينما تركها الأخرون تمرّ لأن شعورهم بالحاجة لم يكن ملحّاً مثل حاجته. وصرخ مجدداً.

جاء يسوع ثمّ وقف وأمر بأن يحضر إليه. ثمّ سأله أن يضع مطلبه في كلمات. لقد كانت حاجته ظاهرة للجميع، بالتأكيد! ومع هذا طلب الرب أن يصاغ مطلبه. بعد كل ذلك، فربما كانت الحاجة أن يستعطي فقط. ولكن ليس هو! لقد أراد أن يخلص. لقد أراد أن يرى! لم يناشد أي أحد يسوع عبثاً. قال "من يأتي إلي لا أخرجه خارجاً" وهكذا كان الوعد الأبدي للمسيح. لقد أظهر الرجل حاجته: "يَا سَيِّدُ، أَنْ أُبْصِرَ!"

قال يسوع، " إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ." لقد كان هذا الرابط بين الحاجة والعلاج. في الحال، " أَبْصَرَ" (18: 43أ). تلك كانت " كَلِمَةِ قُدْرَتِهِ" (عبرانيين 1:3)- نفس الكلمة تحدث إلى العالم في الفضاء. أطلق الرابط الحي لإيمان المستعطي كل قوة المسيح الكلية القدرة إلى حياته. في تلك اللحظة، فُتحت عينا الرجل-ونظر في وجه يسوع. وتبعه! بالطبع فعل! ماذا يمكنه أي يفعل غير ذلك؟ " وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ رَأَوْا سَبَّحُوا اللهَ" (18: 43ب).

c) تألق حضور المخلِّص (19: 1- 27)

أولاً، *أفكار مزيفة* قد فضحت (19: 1- 10). ننظر مرة أخرى إلى المكان: "1 ثُمَّ دَخَلَ وَاجْتَازَ فِي أَرِيحَا" (19: 1). مرة منذ عدة سنوات، شفى النبي أليشع الماء المرة لأريحا (2 ملوك 2: 15- 22). كان يمكن ليسوع أن يشفي الروح الضالة. ولكنه بدلاً عن ذلك، "دَخَلَ وَاجْتَازَ" من خلال المكان. لقد كانت المدينة معروفة بمدينة النخيل (تثنية 34: 3؛ قضاة 1: 16)، تبعد حوالي ستة أميال عن نهر الأردن وحوالي ثمانية عشر ميلاً عن أورشليم. لقد كانت المدخل إلى اليهودية من الشرق، تتوسط طريق القوافل بين دمشق والعربية. كما كانت مركزاً مزدهراً للتجارة، وقاعدة حربية، وقريبة بشكل كافٍ من أورشليم حتى تكون نقطة التوقف الأخيرة للحجاج الذاهبين إلى المدينة المقدسة. كان يسوع يشقّ طريقه من خلال أريحا، وجمع غفير يتبعه عندما حصل التالي: لقد قابل زكا.

عشار! رجل غني. رجل يجني الضرائب من أجل الرومان ويجمع الدهون ويزدهر من خلال هذه العملية. لقد كره اليهود، الأغنياء والفقراء على السواء، وخافوا من ولاء العشارين، خاصة زكا. لقد كان مشكوكاً بأمره لكونه رئيس العشارين.

لقد كان رجلا قصيراً، أظهرت هذه صفة مشكلة في هذه المناسبة. فقد أراد أن يرى يسوع. عندما سمع عنه، سمع بأنّ يسوع أهتم قليلا بالمحرمات الإجتماعية الجامدة التي حكمت الحياة اليهودية. ولكن كيف يمكن له أن يصل إلى مكان يستطيع رؤية المسيح فيه؟ الجمع-أناس ضخام، أناس أقوياء- كانوا يدفشونه. ماذا يمكنه أن يفعل؟ لما لا يتسلق الشجرة، بالطبع!

حالما اكتشف بأن يسوع كان مجتازاً في أريحا، ركض زكا أمام الجمع ووجد جميزة، شجرة بحجم معقول. لقد علم يسوع كل شيء عنها "لَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ، نَظَرَ إِلَى فَوْقُ فَرَآهُ وَقَالَ لَهُ:يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَانْزِلْ، لأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ" (19: 5).

عندما توقف يسوع، توقف الجميع أيضاً. ولدهشة الجميع، دعا يسوع الرجل على الشجرة باسمه ودعا نفسه إلى منزل ذلك الرجل! لم يُضِع زكا أي وقت. جاء إلى الأسفل، ملآناً بالفرح لهذه اللحظة الغير متوقعة.

لقد شاهد الجمع كل هذا بدهشة متزايدة. "فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعُ ذلِكَ تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ دَخَلَ لِيَبِيتَ عِنْدَ رَجُل خَاطِئٍ" (19: 7). لقد كانوا غاضبين. أي نوع من المسيا هذا الذي يدعو نفسه إلى منزل *عشار*؟ وليس أقل من *رئيس* عشارين؟ منذ لحظات سابقة، كانوا يمجدون الله من أجله (18: 43) والآن صاوا يتذمرون بسببه. هكذا كان الجمع. لم يكن الرب معجباً بذلك السلوك ولم يكن مكتئباً من الآخر.

لا يمكن لأحد أن يدعو المسيح إلى حياته ولا يتغير. نقرأ، "فَوَقَفَ زَكَّا وَقَالَ لِلرَّبِّ: هَا أَنَا يَارَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ" (19: 8). لقد كان هذا التجاوب مطلوباً من قبل شريعة موسى (خروج 22: 1). لقد كانت العقوبة التي وضعها داود على الرجل في مثل ناثان (2 صموئيل 12: 1- 5) والعقوبة التي فرضها الله على داود نفسه (2 صموئيل 12: 10).

أعلن يسوع، "الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ." الرغبة على العطاء وتعويض أولئك الذين أخطأ بحقهم بوفرة كان دليلاً على قلب جديد وروح مخلصة. لقد دعاه يسوع "ابن إبراهيم،" أي أنه مؤمن حقيقي. لقد شرح الرب فقط لماذا "جاء ليكون ضيفاً في بيت رجل خاطئ." لأن " ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (19: 10). بالصدفة، هذه هي *الآية المفتاحية* في إنجيل لوقا، ولاحظ عدم وجود كلمة من مقطعين في الجملة.

تابع يسوع تعليمه، فاضحاً *للأفكار الخاطئة* (19: 11- 27). لاحظ ما كانوا *يفكرون فيه*: "وَإِذْ كَانُوا يَسْمَعُونَ هذَا عَادَ فَقَالَ مَثَلاً، لأَنَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ" (19: 11). لقد أكد الرب معلناً بأنّ هدفه الأول على الأرض هو أن يخلِّص الخطاة وكان زكا المثل الأولي. لقد كان قادراً ومستعداً ليفعل ذلك. كان ملكوت الله على وشك أن يوضع جانباً في المشيئة الأبدية لله لأن اليهود رفضوا خطة الله (متى 13). الجموع مازالت غير قادرة على فهم ما كان يقوله. لاحظ ما تمّ تعليمه (19: 12- 17): لقد كان ذاهباً بعيداً.

قال، "إِنْسَانٌ شَرِيفُ الْجِنْسِ ذَهَبَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مُلْكًا وَيَرْجِعَ." سيكون هناك غياب مطول وعودة منتصرة نهائية . المملكة التي رفض أن يأخذها من يدي الشيطان وشروطه سيأخذها من والده في السماء.

أولاً، كان هناك تحضيرات: "فَدَعَا عَشَرَةَ عَبِيدٍ لَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَشَرَةَ أَمْنَاءٍ، وَقَالَ لَهُمْ: تَاجِرُوا حَتَّى آتِيَ . وَأَمَّا أَهْلُ مَدِينَتِهِ فَكَانُوا يُبْغِضُونَهُ، فَأَرْسَلُوا وَرَاءَهُ سَفَارَةً قَائِلِينَ: لاَ نُرِيدُ أَنَّ هذَا يَمْلِكُ عَلَيْنَا." (19: 13- 14).

كلمة*تاجروا* هنا تعني "تجارة عملية." عليهم أن ينشغلوا، أن يأخذوا عملاً جدياً وأن يكونوا مسؤولين عنه.

هذا المثل يجب أن يميَّز عن مثل الوزنات (متى 25: 15). يضع هذا المثل ثقلاً على المواهب والقدرات المختلفة لعبيد السيد: ليس لدينا كلنا نفس المواهب. في مثل الوزنات، كل عبد أخذ نفس الأمانة- وزنة واحدة. المثل الأول يركز على تطوير المواهب؛ المثل الآخر يركز على المسؤولية العمومية والمتساوية. حتى يعود الرب، أنها مسؤوليتنا وامتيازٌ لنا بأن نجتهد بشؤونه في العالم.

ولكن ماذا يعني*بوزنة*؟ ما هو الشيء المشترك بين المؤمنين؟ الكلمة نفسها تقترح كمية من النقود. الشيء المهم هنا ليس الكمية ولكن حقيقة أن كل عبد أخذ*نفس* الكمية. تُمثِّل الوزنة الإنجيل نفسه. مهما اختلفت مهاراتنا وقدراتنا، لدينا كلنا نفس رسالة الإنجيل كيما ننقلها. الخطيب الأكثر براعة على أعلى وأهم منبر في العالم ليس أعظم من أي واعظ متلعثم لديه إنجيل. رسالة الإنجيل واحدة.

ولكن *وزنة* فقط؟ تبدو كمية تافهة. تعامل بولس مع موضوع القيمة (رومية 1: 16- 17). لم يعمل تحت أي وهم لما هي القيمة بحسب العالم. لقد اعترف للكورنثيين الأذكياء والمغرورين "وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً ! وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ" (1 كورنثوس 1: 23- 24). عندما وعظ الانجيل في أريوس باغوس، سخر منه اليونانيون المثقفون (أعمال 17: 32).

لذلك أودع الرب "وزنة" كيما يعلّم تلاميذه. قال، "هذا كل ما تحتاجون." إن العالم يتباهى بسياساته، ثقافته، ودينه. يعرض جليات الجبار الذي كان ينفث تهديداً وقتلاً. جواب الرب هو إنجيل محتقر نُقل عن طريق بعض المؤمنين المتواضعين. فضدّ كلّ الأسماء العظيمة في العالم وكلّ الرجال الأقوياء، اختار الله داود، ـ مجرد ولد مع مقلاع وحجر ـ حتى ينهي العمل.

لذلك لدينا كل ما نحتاج- *وزنة*، الإنجيل ـ. ذهب السيد المسافر في طريقه تاركاً وراءه بعض الرجال المدعوّين والمفوَّضين لينتجوا رأس مال لسيدهم وهو بعيد. ولكن إذا كان للسيد هؤلاء الرجال لمساعدته، كذلك ترك خلفه أولئك الذين كرهوه، وأرسلوا رسالة مهينة وراءه: "قَائِلِينَ: لاَ نُرِيدُ أَنَّ هذَا يَمْلِكُ عَلَيْنَا" (9: 14). ومع هذا، سيأخذ السيد مملكة (19: 15) لأنه لا يوجد شيء في مقدور أعدائه يمكن فعله كيما يوقفوا هذا.

في الوقت المحدّد، عاد السيد. وطلب استدعاء عشرة عبيد حتى يعطوا حساباً عن وكالتهم. لقد أراد الرب أن يعلم ماهي الأرباح التي أنتجها كلّ واحد من تجارته ، وما قد انجزه كل واحد بالحق المودع له. ربح الأول عشر وزنات. قال السيد، "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ! لأَنَّكَ كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ، فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مُدُنٍ." (من دون شك إن الإشارة إلى ملكوت الله). بشكل مماثل، استخدم العبد الثاني فرصه وصنع خمس وزنات. وهو أيضاً قد كوفئ في المملكة واعطي سلطاناً على خمس مدن (19: 16- 19). فعل العبدان ما استطاعا بوزناتهم المخصصة لهم (فرص البشارة). واحد كان أكثر نجاحاً من الآخر، ولكن الرب لم يكن لديه مشكلة في تقدير ومكافأة قدراتهم المختلفة، فرصهم ونشاطاتهم.

وهكذا نُشِر الإنجيل خلال الأيام الأولى في الكنيسة. يرسم لوقا التطور في أيامه (اعمال 6: 7؛ 9: 31؛ 19: 20). وهكذا تضاعفت الوزنات. كانت الجموع تخلص، وكانت الكنائس تؤسس، واشتعلت النهضات التي كانت سبب التوسع السريع للعمل.

ثم تقدّم رجل آخر وقال، "يَا سَيِّدُ، هُوَذَا مَنَاكَ الَّذِي كَانَ عِنْدِي مَوْضُوعًا فِي مِنْدِيل، لأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ مِنْكَ، إِذْ أَنْتَ إِنْسَانٌ صَارِمٌ، تَأْخُذُ مَا لَمْ تَضَعْ وَتَحْصُدُ مَا لَمْ تَزْرَعْ."

تقدير الرجل لشخصية السيد كان خاطئاً، وطرح السيد ذلك في وجه العبد. لم يحصل أحد على سيد أكثر محبة من يسوع. إنّه قدوس وبعيد النظر في حكمه، بالحقيقة، لم يكن أبداً قاسياً او صلباً. قال السيد، "مِنْ فَمِكَ أَدِينُكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ. عَرَفْتَ أَنِّي إِنْسَانٌ صَارِمٌ، آخُذُ مَا لَمْ أَضَعْ، وَأَحْصُدُ مَا لَمْ أَزْرَعْ، فَلِمَاذَا لَمْ تَضَعْ فِضَّتِي عَلَى مَائِدَةِ الصَّيَارِفَةِ، فَكُنْتُ مَتَى جِئْتُ أَسْتَوْفِيهَا مَعَ رِبًا؟"

لم يكن هناك فشل بسبب الوزنة. كل من تاجر بها صنع ربحاً. لم يضطّر أي أحد أن يعترف بأنه قد خسر الوزنة التي أُودعت إليه أو أنّه بدّدها. لدينا كلمة الروح القدس لأنها كلمة الله "كلمتي لا تعود إلي فارغة" (أشعياء 55: 11). إن تهمة العبد الغير أمين كانت بأنه لم يحاول أن يصنع أي شيء على الإطلاق بما قد أودع إليه.

لقد عانى من الخسارة عندما عاد السيد. "ثُمَّ قَالَ لِلْحَاضِرِينَ: خُذُوا مِنْهُ الْمَنَا وَأَعْطُوهُ لِلَّذِي عِنْدَهُ الْعَشَرَةُ الأَمْنَاءِ . فَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، عِنْدَهُ عَشَرَةُ أَمْنَاءٍ ! لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ" (19: 24- 26). بعض الناس قد تفاجأت بأن العبد الذي لديه العشر وزنات قد أُعطي واحدة إضافية، ولكن كان هذا جيداً. لقد أثبت نفسه بأنه الأكثر اجتهاداً والأكثر نجاحاً من كل العبيد. وسوف يفعل أكثر بتلك الوزنة الإضافية من العبد الثاني، الذي صنع الخمس وزنات. لقد كان الرب بكل بساطة يوظّف نفس الاجتهاد والحكمة والعملية التي رآها في عبيده.

أما بالنسبة للعبد الغير وفي، فقد جُرّد من كل القوة والإمتياز والمركز وسمح له أن يدخل الملكوت "كما لو بنار" (1 كورنثوس 3: 15). يضم المثل صورة لدينونة كرسي المسيح القادمة.

ثم أتى دور "المواطنين" الذي أرسلوا رسالتهم المهينة وراء السيد عندما ذهب بعيداً. ثمّ أمر السيد، " أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي." هذا تحذير واقعي لكل رافضي المسيح.

س. المنهج الصريح (19: 28- 20: 19)
1. التتويج (19: 28- 44)
a) يوم أورشليم التتويجي (19: 28- 40)

ويأتي الآن دخول الرب المنتصر إلى أورشليم. كان هذا، أو بالأحرى كان يجب أن يكون يوم التتويج. بدلاً من أن نشهد إجلال القادة اليهود وتقديرهم له، أثار هذ اليوم عدائية صريحة وواضحة تجاه الرب نفسه ورفض قاطع لا لبس فيه لكون يسوع هو مسيحهم المنتظر.

أولاً يُجذب انتباهنا إلى *المجيء* (19: 28- 29): "لَمَّا قَالَ هذَا تَقَدَّمَ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ . وَإِذْ قَرُبَ مِنْ بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنْيَا، عِنْدَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ "لقد انتشرت المدينة أمامه عندما اعتلا قمة جبل الزيتون. إنّ بيت فاجي متاخمة لأورشليم والتي تمتد شرقاً على جبل الزيتون كبعد بيت عنيا. خيّم الجمع الضخم في الاحتفالات السنوية في كل تلك البقاع. دُعيت هذه المدينة المتوسعة ببيت فاجي. كانت بيت عنيا في بداية هذه المقاطعة. لقد بدأ دخوله (أو ما نسمّيه اليوم أحد الشعانين) من هناك من تلك المنطقة، والتي أُلحقت بأورشليم من أجل الفصح، حيث وفي غضون أسبوع، سيموت.

يخبرنا لوقا الآن عن *الجحش*. لقد أرسل الرب إثنين من تلاميذه كيما يؤمّنوا هذا المخلوق من أجله (19: 29- 30). لدى الجحش رسالة من ثلاثة مضامين لنا. أولاً، عليه أن *يُفدى*: "اِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، وَحِينَ تَدْخُلاَنِهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ..." إن لدى شريعة موسى ما تقوله عن هذا: "وَلكِنَّ كُلَّ بِكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ" (خروج 13: 13).

بالإضافة إلى أن الجحش عليه أن *يُحلّ*. لقد رُبط بعامود. لديه حياة، ولكن ليس لديه حريةّ (19: 33- 34). مازال في العبودية. عندما تمّ تحدي خدام الرب بسبب حلّهم للجحش قالا :"إِنَّ الرَّبَّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ."

ولكن لم يكن هذا كل شيء. لقد أحضروا هذا المخلوق المفدي والمطلق حديثاً إلى يسوع. عليه أن *يُحكَم*. لم يُحلّ بكل بساطة من أجل أن يضرب حوافره ويركض لحقول بعيدة. بالعكس، لقد أُحضِر تحت سلطان الرب يسوع. لقد طرح التلاميذ "ثِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ، وَأَرْكَبَا يَسُوعَ." لقد أخضع إرادته للمسيح. وقد ذهب حيث شاء المسيح أن يذهب وعمل ما أراده أن يعمل. كانت مهمته العظمى الوحيدة بأن يحمل المسيح بحيث يراه الجميع. يا لها من لقطة رائعة للحياة المسيحية.

لقد رأى الجمع يسوع. "ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلاَمِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَّاتِ الَّتِي نَظَرُوا، قَائِلِينَ: مُبَارَكٌ الْمَلِكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلاَمٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الأَعَالِي!" (19: 37- 38).

ثم يدير لوقا إنتباهنا إلى *النقّاد* (19: 39- 40): " وَأَمَّا بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، انْتَهِرْ تَلاَمِيذَكَ!" لم يكن هناك شيئاً منحرفاً بالجملة؛ لقد كانت عبارة عن مطلب صريح أن يطلب من تلاميذه بأن يلتزموا الصمت. لقد تحققت نبوءة قديمة (مزامير 118: 26). لأنه كان يفعل ما سبق وقاله النبي (زكريا 9:9). والآن تأرجحت الموازين ذهاباً وإياباً. لقد كانت لحظة أورشليم. بعض الناس غنّوا وأما الفريسيون فسخروا. أعداء الرب قد انتصروا.

b) الدينونة القادمة على أورشليم (19: 41- 44)

عندما وصل يسوع إلى حافة المرتفع، امتدت المدينة أمامه. يلفت لوقا انتباهنا إلى *المخلص الباكي*: "وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا قَائِلاً: إِنَّكِ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكِ هذَا، مَا هُوَ لِسَلاَمِكِ! وَلكِنِ الآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكِ" (19: 41- 42). الكلمة المستخدمة "بكى" تعني "ندب" او "بكى بصوت عال." لقد أحب تلك المدينة؛ لقد أحب كل حجر فيها، كل شارع، كل رجل، كل امرأة، وكل طفل، حتى أنه أحب قيافا وعصابته من اللصوص.

إنّه من المدهش أن تبنى أورشليم على الإطلاق. أغلب مدن العالم العظيمة قد بنيت على الأنهر. لم يكن في أورشليم أي نهر. لقد أحاطت بها التلال من كل جانب. مصادر المياه أتت من بعيد. لقد جثمت عالياً فوق أودية عميقة. لقد كانت مدينة أشباح وذكريات. كل قصص العهد القديم قد تعاقبت على هذه المدينة. هناك قابل إبراهيم ملكي صادق. هناك استولى داود على تلة صهيون. هناك قبع وادي قدرون، حيث جثا سليمان وخلفاؤه من الملوك على ركبهم للبعل ومولاك وغيرهم من الألهة المتعددة. هناك انحدر اليونان والرومان واليهود في طرقهم المختلفة.

لقد كان موعد الفصح، الوليمة السنوية للأمة اليهودية. كل القبور قد بُيّضت بشكل جديد حتى يتجنب الحجاج المستهترون المشي عليهم وتنجيس أنفسهم. والأهمّ من كل شيء هوالهيكل، حيث أُعيد تجديده وزُخرف من قبل هيرودس. لقد بدأ المشروع قبل

عشرين عاماً وسوف ينتهي أخيراً سنة 64 ميلادية. ست سنوات قبل أن يأتي الرومان ويحرقوه إلى الأرض. هناك أيضاً كان الصيارفة. هناك أيضاً برزت بكل فخامة الخرق والأسمال البالية لنظام ديني متهتّك من الأفعال- اعمل ولا تعمل ـ. وكان هناك قطيع ضخم من الغنم الجاهز للبيع من أجل الفصح، الآلاف منها.

وهكذا حدّق يسوع ناظراً إلى اورشليم، والتي يعني اسمها "السلام!" ولكن المدينة لم تعرف أيَّ شيء عن السلام. يمكن إحصاء ما لا يقل عن ثلاثين حصار رئيسي صارعلى المدينة في التاريخ، اعتُبر بعض منها الأسواء في تاريخ البشرية. يسوع نفسه كان "رئيس السلام" (أشعياء 9: 6). وقد كانوا على وشك أن يقبضوا عليه ويصلبوه. يا للعمى! يا للغباء!

لقد كان هناك أيضاً *مشهد محزنٌ*. استطاع الرب أن يرى الحصار والنهب المستقبلي الذي سيحصل لأورشليم من قبل الرومان (70 ميلادي). ورأى حكّام الرومان عندما حفروا الخنادق وبنوا الأبراج وأحضروا المنجنيقات العظيمة كيما يقذفوا حجارة كبيرة على أسوار أورشليم. لقد رأى الأحزاب المتنازعة في المدينة المحاصرة تقاتل بعضها بدلاً من صدِّ الخصوم. لقد رأى مجاعة ووباء يحصد المحاصيل المزروعة. كما رأى اليهود الهاربين مقبوضاً عليهم بالمئات ومعلّقين على الأسوار (19: 43-44).

2. المواجهة (19: 45- 48)

لقد ذهب الرب الآن إلى ساحة الهيكل. ما لفت انتباهه هناك كان سوق المال والذي وضعته السلطات في الباحة المخصصة للأمم. كان هناك الصيارفة، كانت عقولهم الذكية تحسب كم سيسلبون من ذاك وما هي الطريقة الأمثل لغش ذلك. كانت الحيوانات النبيلة هناك أيضاً مع كل الغنم حتى تباع للحجاج من كل قريب وبعيد. كانت الأسعار المتضخمة والأرباح الوافرة موجودة هناك أيضاً. لقد أُشْعِلَ غضب الرب ،"قَائِلاً لَهُمْ: مَكْتُوبٌ إِنَّ بَيْتِي بَيْتُ الصَّلاَةِ. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!" (أشعياء 56: 7؛ أرميا 7: 11). كان هؤلاء التجار والصيارفة مديونين بهذا الامتياز للمسؤولين عن الهيكل. انتزع هؤلاء المسؤولون بدورهم نسبة جيدة من الأرباح لأنفسهم. حنّان الكاهن السيء السمعة يبدو أنّه ملك البازار. وعقد السنهدريم اجتماعاته في بعض الغرف المجاورة. فليس من المستغرب أنّ يسوع دعا المكان (حرفياً) "مغارة لصوص."

بعد التخلص من اللصوص في ساحة الهيكل ، بدأ يسوع يعلم تعاليمه اليومية. "وَكَانَ يُعَلِّمُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ، وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ مَعَ وُجُوهِ الشَّعْبِ يَطْلُبُونَ أَنْ يُهْلِكُوهُ، وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَفْعَلُونَ، لأَنَّ الشَّعْبَ كُلَّهُ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِهِ يَسْمَعُ مِنْهُ" (19: 47-48). لقد عرف يسوع بأنه لم يعد لديه أعداء أكثر حقداً من الرجال الأشرار الذين يشكلون المؤسسة الدينية اليهودية. ولكنهم كانوا مجبرين على التحمل لبعض الوقت. لقد علموا بأن يسوع يمتلك قوة عظيمة في تدبيره. لا يمكن لأي أحد أن ينكر المعجزات التي صنعها والتي لا تحصى ولا تعد. بالإضافة إلى أن عامة الشعب قد تعلقوا بكلماته، ولم يرد أي أحد منهم أن يحنّهم على التجمهر ضدّه-حتى الآن.

3. الإدانة (20: 1- 19)

a) كيف أغاروا على سلطانه بطريقة شريرة (10: 1- 8)

لقد كانت الخطوة التالية خطوتهم: "وَفِي أَحَدِ تِلْكَ الأَيَّامِ إِذْ كَانَ يُعَلِّمُ الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ وَيُبَشِّرُ، وَقَفَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ مَعَ الشُّيُوخِ" (20: 1). لقد كان هذا اليوم الثالث من الإسبوع الأخير لحياة الرب.

في اليوم السابق، كانت السلطات خائفة من التدخل بشؤونه وقد راقبوه بغيظ صامت من أجل تنظيفه الهيكل. ولكن اليوم يوم جديد. فقد قضوا الليل كله يتباحثون في خياراتهم. واستقرّ قرارهم أول شيء أن يبادروه بالكلام في الصباح التالي، عندما يضع رجله في الهيكل، وقبل أن يجتمع الجمع. وهكذا فعلوا. يتضمن التعبير "وقف ... كلموه" مفاجأة مع عدائية. لقد كان هجوماً مباشراً على حقِّه بأن يفعل ويقول ما قاله.

"وَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ: قُلْ لَنَا: بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ أَوْ مَنْ هُوَ الَّذِي أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟" كان سؤالهم بالأساس، "من أعطاك رخصة للوعظ؟ إلى أي مدرسة ذهبت؟ ماهي الدرجة العلمية التي حصلت عليها؟ أين هي شهادة رسامتك ككاهن؟

كلمة "سلطان" *exousia* وتعني "سلطة ممنوحة." لم يكن كاهناً، وبالتأكيد لم يكن من الكتبة. لم يكن حاخاماً مدرباً. أين هي شهادته؟ بأي حق يأتي داخلاً على أورشليم كأنه المسيح؟ وفوق كل هذا كيف يجرؤ على مهاجمة الإمتيازات التجارية المشروعة والمفوّضة من قبل السلطات والمطروحة في باحة الهيكل المناسبة؟

لقد كان جاهزاً لهم: "أَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَقُولُوا لِي :مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟" (20: 3-4). لقد كان جواباً ذكياً. سلطانه وسلطان يوحنا أتيا من نفس المصدر الإلهي. لقد اجتمعت الناس كيما تستمع إلى يوحنا. فقد عمد ألاف الناس بناء على اعترافهم بالخطية وتوبتهم. رفض قادة الأمة الدينيّون والسياسيّون تعاليم يوحنا ومعموديته. لقد أرسلوا تفويضاً مشابهاً ليوحنا وعاد ليلذع أذانهم من قبل ويلات يوحنا القوية.

لقد واجه السنهدريم الآن معضلة. فقد تجاهل يسوع تهديدهم له وبدأ هو بإحراجهم بأسئلته : "فَتَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، فَجَمِيعُ الشَّعْبِ يَرْجُمُونَنَا، لأَنَّهُمْ وَاثِقُونَ بِأَنَّ يُوحَنَّا نَبِيٌّ." الكلمة المستخدمة لـ "تآمروا" تظهر هنا فقط. تقترح بأنهم عقدوا إجتماعاً مغلقاً. التعليق "الشعب يرجموننا" يظهر أيضاً فقط في المعنى الحرفي "رجماً حتى الموت." الكلمة "واثقون" تتضمن بأن الناس العامة قد اقتنعت منذ زمن بثبات أن يوحنا كان النبي المعين من الله.

وأخيراً، لقد توصلوا إلى قرار. "أَجَابُوا أَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ" (20: 7). لقد كان اعترافاً مثيراً للشفقة بسبب جبنهم وعدم إيمانهم وشرهم. فقد كانوا الناس التي ادعت بأنها تمتلك السلطة فوق كل المسائل الدينية والسياسية في البلد. حتى يقولوا بشكل علني، "لا نعرف" كان ضربة لسمعتهم وكبريائهم. "لا تعرفون؟" قال يسوع، "وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا"

b) كيف أكدوا بشكل شرير على سلطانهم (20: 9- 19)

أخبر الرب مثلاً تصويرياً ونبوياً عن الكرم والكرّامين. و صُمّم المثل كيما يُجبِر الخصوم على مواجهة عدم إيمانهم الشديد والمتواصل. لقد أوضح المثل، بالحقيقة، كيف مارسوا سلطتهم. كما خاطب المثلُ نفسُه الناس العاميين حتى يتعرفوا على شر الجماعات الدينية والسياسية الحاكمة. لقد مثّل الكرم الأمة الإسرائيلية بكل وضوح (أشعياء 5: 1- 7؛ إرميا 2: 21؛ حزقيال 15: 1- 6). الكرامون هم قادة الأمة الدينيون. لقد ترك المالك كل شيء في رعايتهم وسافر "إلى بلاد بعيدة لمدة طويلة" (20: 9). لقد صُوّرت المدة بالتزامن مع فترة العهد القديم وفترة الأناجيل. لقد كان هناك كل أنواع الكرامين- (معطي القانون مثل موسى؛ المهاجمين مثل يشوع؛ القضاة مثل يفتاح، جدعون، وشمشون؛ الأنبياء مثل صموئيل؛ الملوك مثل داود وحزقيا؛ الكتبة مثل عزرا؛ والمصلحون مثل نحميا) ـ كان الكرامون صالحين في بعض الأحيان، خداماً وراعين للكرم. وفي بعض الأوقات، كانوا أشراراً، وغير متجددين. عند حلول زمن المسيح، كان أولئك الذين مارسوا القوة فاسدين، وحشيين، أشخاصاً دنيويين وقساة، رجالاً حذرين من غير رحمة.

لقد عُومل الرجال الذين أُقيموا على الكرم كالمتطفلين ،فضربوا جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله و سجنوهم وغالباً ما قتلوهم. إنّ رفضَ الأمم لأولئك السفراء المرسلين من قبل الله أظهر وقاحة متنامية، كما يوضح المثل (20: 10- 12).

ولكن أتت الآن الفرصة العظمى.حيث قرر السيد في بلده البعيد أن يرسل سفيراً متميّزاً ،فأرسل ابنه (20: 13). لقد كان هذا جواب الرب لسؤال أعدائه: "بأي سلطان تفعل هذا؟ أو من أعطاك هذا السلطان." لقد رمى الإجابة في وجوههم.

لقد كان والده مالك الكرم. الله نفسه أعطى يسوع سلطاناً كاملاً. لقد كان ابن الله الوحيد والابن المحبوب. وقد أتى سلطانه من الأعالي، من بلد بعيد، بعيد جداً، من الله نفسه. لقد كانوا مطالَبين بتقديم حساب له عن سلوكهم الشرير. قال الأب، "لَعَلَّهُمْ إِذَا رَأَوْهُ يَهَابُونَ!" التعبير "لعل" يظهر هنا فقط ويعني "بالتأكيد." بالتأكيد سوف يخشون ابني! وهكذا وضع يسوع مجده جانباً ونزل على الأرض. وقف العالم الشرير بخوف أمامه. وقف بيلاطس بخوف أمامه (يوحنا 19: 8). ولكن هل سيقف أسياد السنهدريم بخوف أمامه؟ ليسوا هم! منذ فترة تغلّبوا على خوفهم الأولي وحملوا ونفّذوا أكثر الجرائم بشاعة والتي ارتكبت بحق الانسان. لقد *قتلوه*.

"فَلَمَّا رَآهُ الْكَرَّامُونَ تَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ لِكَيْ يَصِيرَ لَنَا الْمِيرَاثُ ! فَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ" (20: 14- 15) على الصليب.

" فَمَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟ يَأْتِي وَيُهْلِكُ هؤُلاَءِ الْكَرَّامِينَ وَيُعْطِي الْكَرْمَ لآخَرِينَ. فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: حَاشَا!" (20: 15- 16). في وقت أتى فيه الرومان وأخذوا مكانهم وأمتهم (يوحنا 11: 48). لقد أُعطي الكرم لآخرين (كلمة آخرين allos، وتعني "آخر من نفس النوع"). هذه إشارة مبطّنة للكنيسة، والتي تمتلك الآن مكاناً روحياً وإمتيازاً دينياً امتلكه اليهود فيما مضى.

التلميح لخسارة الأمة اليهودية لمكانتها استدعى "حاشا" عفوية من اليهود. يمكن للتعبير أن يترجم "أهلك الفكرة." ظهر فقط هنا في الأناجيل ولكن عشر مرات في رسائل بولس (انظر مثلاً، رومية 11: 1، 11).

لقد تجاهل الرجل التعجب وأنهى المثل بتحذير: "نَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: إِذًا مَا هُوَ هذَا الْمَكْتُوبُ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ كُلُّ مَنْ يَسْقُطُ عَلَى ذلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!" (20: 17- 18). إن الاقتباس من مزمور 118: 22. يمكننا التأكد بأن حكام إسرائيل عرفوا هذا المزمور العظيم عن ظهر قلب. لقد أعلنه الجمع الهاتف أمس عندما هتفوا له وهو في طريقه نحو بداية هذا الأسبوع الخطير. يجب أن يقرأ كل المزمور في ضوء الجلجثة. فقد اقتبس الرب منه حتى عندما كان يصلي آخر صلاة ويتحضر ليخرج من العلية إلى جثسيماني.

لقد ركز الرب على جزء من المزمور والذي سبق وأخبر عن الدور المفزع الذي لعبه السنهدريم. كما يشكل حجز الزاوية الرابط بين أكثر حائطين مهمين في البناء. منه تخرج كل خطوط المبنى. يتحدر الطول، العرض، والارتفاع من هذا الحجر. إذا كان هذا الحجر خارجاً عن مكانه، سيكون المبنى خارجاً عن مكانه. لقد قُطع هذا الحجر بطريقة شديدة الدقة ووضع بمراسم خاصة.

لقد كان المسيح نفسه حجر الزاوية الذي أشار إليه صاحب المزمور. سيكون من الغير المعقول أن يبنى المبنى أولاً من دون وضع حجر الزاوية وأن يرمى بعيداً كحجر لا فائدة منه، وسيكون هذا مثال الحماقة. حتى الآن، كان هذا ما يفعله هؤلاء البناؤون (السنهدريم). لقد عثروا سابقاً بالحجر (المسيح)، ومازالوا حتى يومنا هذا. يوما ما، سيسقط الحجر نفسه عليهم وسيسحقهم (20: 18).

لقد ذهب الرماة إلى بيتهم. "فَطَلَبَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ أَنْ يُلْقُوا الأَيَادِيَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، وَلكِنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ قَالَ هذَا الْمَثَلَ عَلَيْهِمْ" (20: 19).

حسناً، سوف ينجحون. لقد كان الأمر مجرد يوم لا أكثر. سيعلّقونه على الصليب ولكنهم لن يتخلصوا منه. سيأتي مجدداً من الأموات. النصف لم يُخبَر بعد.

ش. المنهج المغرِ (20: 20- 21: 38)
1. كشف مؤامرة الأعداء (20: 20- 21: 4)
a) لقد استجوبوه (20: 20- 40)

للحظة، قُيِّدَ السنهدريم بخوفه، ولكنهم ظلّوا يراقبونه حتى أنهم عيّنوا رقباء لمراقبته، "رَاقَبُوهُ وَأَرْسَلُوا جَوَاسِيسَ يَتَرَاءَوْنَ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ لِكَيْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ، حَتَّى يُسَلِّمُوهُ إِلَى حُكْمِ الْوَالِي وَسُلْطَانِهِ" (20: 20).

إقامة لعازر في بيت عنيا، والتي سُجِلت من قبل يوحنا، زادت إصرار السنهدريم للتخلص من يسوع. لقد كان من مصلحتهم فعل ذلك (يوحنا 11: 50)، وهل هناك أفضل من استفزازه وإثارته حتى يقول جملة مشبوهة بحيث يمكنهم استخدامها ضدّه في المحكمة الرومانية. كلمة "جواسيس" ظهرت هنا فقط وتعني "وضع كمين،" أو "تربّص." استخدم أيوب هذه الكلمة، أو مثيلتها، لوصف مكر ودهاء الرجل الشرير عندما يخطط لإغواء زوجة قريبه (أيوب 31: 9). كلمة "أبرار" تأتي من الكلمة الإنكليزية *منافق*. تتعلق بالتمثيل على المسرح. يا لعمق شر القلب البشري والذي بالحقيقة يصمم وينشر مثل هذه التكتيكات ضد ابن الله الحبيب! لقد أرادوا أن يسلّموه إلى روما حتى يتأكدوا بأنه سوف يُقتل على الصليب.

وهكذا زرعوا جواسيسهم وسألوه سؤالاً: "يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ بِالاسْتِقَامَةِ تَتَكَلَّمُ وَتُعَلِّمُ، وَلاَ تَقْبَلُ الْوُجُوهَ، بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ . أَيَجُوزُ لَنَا أَنْ نُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟" (20: 21- 22). إذا قال نعم، سيقللون من شأنه أمام الناس. إن العطاء الذي يقصدونه كان جزية كريهة، والتي دفعها الفريسيون خصيصاً وفقط تحت إحتجاج مرير. لقد أخذوا الموقف، كرجال الله،وبأنه لم يكن يتوجب عليهم أن يدفعوا جزية لروما الوثنية. من الناحية الأخرى، إذا قال بأنه يتوجب دفع الجزية لقيصر، سوف يصفّق له الفريسيون ولكن القوة السياسية الموجهة من الصدوقيين ستقدم تقريراً عنه لحاكم روما.

"فَشَعَرَ بِمَكْرِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ:«لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي؟" (20: 23). كان مكرهم واضحاً كضوء الشمس. لقد كان صبيانياً. لو أجاب آخرون عن هذا السؤال لقالوا: *لا تعليق!* ولكن ليس يسوع.

قال، "أَرُونِي دِينَارًا." في تلك الأيام، كان الدينار عملة معدنية فضّية صغيرة وكان يعادل أجر عامل ليوم واحد. لقد توضعت صورة طيباريوس قيصر على جهة من الدينار، ـ رجل من أكثر الرجال فساداً كيما يجلس على العرش ـ. وعلى الوجه الآخر للدينار كان "بونيفيكس ماكسيموم،" الحبر الأعظم، رأس النظام الديني الوثني لروما. لقد كان الدينار نفسه إهانة لليهود. رفع يسوع الدينار وقال: "لِمَنِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟ فَأَجَابُوا وَقَالُوا: لِقَيْصَرَ. فَقَالَ لَهُمْ: أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ" (20: 24- 25). لقد صعق أعداء الرب. لم يستطيعوا إيجاد أي خطأ فيما قاله. بالحقيقة، "لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَتَعَجَّبُوا مِنْ جَوَابِهِ وَسَكَتُوا."

ثمّ بدأوا بالإقتباس من الكتاب المقدس: "يَا مُعَلِّمُ، كَتَبَ لَنَا مُوسَى: إِنْ مَاتَ لأَحَدٍ أَخٌ وَلَهُ امْرَأَةٌ، وَمَاتَ بِغَيْرِ وَلَدٍ، يَأْخُذُ أَخُوهُ الْمَرْأَةَ وَيُقِيمُ نَسْلاً لأَخِيهِ" (20: 28). لقد أعاد الصدوقيون يسوع إلى شريعة العهد القديم المختصة بالزواج (تثنية 25: 5)، والتي أعطيت كما تحمي الأرملة والتي غالباً ما أهملت، وظلمت، وتمت معاملتها بالسوء في الأراضي الشرقية.

لقد أخبروا يسوع قصة: "فَكَانَ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ. وَأَخَذَ الأَوَّلُ امْرَأَةً وَمَاتَ بِغَيْرِ وَلَدٍ، فَأَخَذَ الثَّانِي الْمَرْأَةَ وَمَاتَ بِغَيْرِ وَلَدٍ ثُمَّ أَخَذَهَا الثَّالِثُ، وَهكَذَا السَّبْعَةُ. وَلَمْ يَتْرُكُوا وَلَدًا وَمَاتُوا. وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا" (20: 29- 32). يا لها من قصة كارثية! قضت المرأة الحزينة حياتها ذاهبة من أعراس إلى جنازات. يمكن لكاتب ما أن يكتب قصة عن هذه الأرملة المسكينة. هل كانت تحت اللعنة؟ هل كان الأخوة متخوفين من الزواج منها؟ بعد كل هذا، كل زوج مات بعد فترة وجيزة.

لقد وصل الصدوقيون بسعادة إلى السطر المضحك. ربما غنوه معاً كفرقة. فقد كانوا متأكدين بأنه سوف يتحدى هذا الواعظ القروي القادم من المناطق النائية: "فَفِي الْقِيَامَةِ، لِمَنْ مِنْهُمْ تَكُونُ زَوْجَةً؟ لأَنَّهَا كَانَتْ زَوْجَةً لِلسَّبْعَةِ!" (20: 33). لقد أوقعت السبعة! وهم أوقعوا يسوع!

"لا أحد!" لقد كان الجواب واضحاً، صريحاً، وغير متوقع. لقد عاش في العالمين. وعرف الجواب فوراً. كان يتكلم بسلطان. لقد أنكر الصدوقيون الحياة ما بعد الموت. منطقهم علمهم هذا الخداع ولكنهم كانوا مخطئين. كانت نظرتهم قائمة على الجهل، كما قال لهم يسوع (20: 34). وبلحظةٍ مزّق الحاجب بين هذا العالم وذلك العالم. قال، "وَلكِنَّ الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلاً لِلْحُصُولِ عَلَى ذلِكَ الدَّهْرِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ، إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ" (20: 35- 36). يا له من وحي للأمور الغير مرئية! يا لها من صفعة على وجه الصدوقين! يا له من تعبير رائع وسلطوي.

يريدنا يسوع أن نعرف بأنه ليس كل من يموت يذهب إلى أرض الأضواء والحب. كل من يموت يذهب إلى مكان ما. وجهة بعض الناس هي "مكان العذاب" والتي سبق الرب وتكلم عنها (16: 19- 31). فقط الذين "حُسبوا أهلاً" سوف يمتلكون حق الدخول إلى أرض المجد. "الأبرار،" مثل أبراهيم، هم أولئك الذين جُعِلوا أبراراً من قبل الله (رومية 4: 1-3) والذين، مثل داود، اكتشفوا كيف يصيرون أبرار بالبر الذي حُسِب لهم بالإيمان (رومية 4: 6-8). بالتأكيد، هكذا حكم على الصدوقيين وأمثالهم، لقد كانوا عمياناً بمنطقهم.

في العالم الآتي، لن يكون هناك داع للزواج ولا داع للتوالد. لسبب، سوف تتغير أجسادنا (1 كورنثوس 15: 35- 57). بهذا الخصوص، سنكون مثل الملائكة الذين ليس لديهم الحاجة للتوالد. وكذلك أولئك الذين يجتمعون حول عرش الله (رؤيا 4-5) سيكونون بعيدين عن الخطيئة والموت.

هذا كثير على الصدوقيين وسؤالهم السخيف! يخبرنا متى أن الرب قدم ملاحظاته بإخبار الصدوقيين، "تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ" (متى 22: 29). تعبير *تضلون* يمكن أن يترجم "تخدعون أنفسكم." المذهب العقلي واللاهوت الليبرالي يستقران على خداع النفس (رومية 1: 21- 22)، الجهل بالصفات الروحية لكلمة الله (أعمال 13: 27)، والجهل بقوة الله وقدرته في أي وقت على التدخل في القوانين العادية للطبيعة وشؤون الإنسان (2 بطرس 3: 5-9).

لم ينتهِ الرب بعد من هؤلاء الصدوقيين المستهزئين. قال، "الموتى يقومون" (20: 37). هذه جملة هائلة وعلينا أن نضع خطّاً تحتها. لقد كانت عبارة عن تناقض تام لمنطق الصدوقيين. لقد قام الموتى! عليه أن يعرف. كل البلاد امتلأت بالأخبار بأنه في كل فترة كان هو نفسه بالحقيقة يقيم الأموات.

ثم دعم الرب كشفه عن جهل الصدوقيين بدرس من الكتاب. لقد أخذوه إلى موسى (20: 28)؛ والآن يأخذهم هو إلى موسى. كان النص الذي أخذهم إليه في خروج 3:6. قال، "وَأَمَّا أَنَّ الْمَوْتَى يَقُومُونَ، فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ مُوسَى أَيْضًا فِي أَمْرِ الْعُلَّيْقَةِ كَمَا يَقُولُ: اَلرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ. وَلَيْسَ هُوَ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ، لأَنَّ الْجَمِيعَ عِنْدَهُ أَحْيَاءٌ" (20: 37- 38). قال يسوع، "الموتى يقومون." الكلمة المستخدمة تشير إلى الأجساد. قال يسوع، "دل" موسى على هذا. كلمة "دل" هي *menuo* والتي تعني "كشف." تشير إلى الأشياء التي ظهرت قبل أن نُعرَفْ. عندما قابل موسى الله في العليقة المحترقة، لقد كانت البطاركة ميتة منذ زمن. كان يعقوب مائتاً منذ حوالي 198 سنة، كان اسحق مائتاً منذ 225 سنة، وكان إبراهيم مائتاً منذ 330 سنة. كان هذا من وجهة نظر منطقنا البشري. "موت. بالطبع كانوا أمواتاً!" سيقول الصدوقيون. كلا أعلن يسوع بأنهم بالحقيقة أحياء لأن الله هو إله أحياء. ليس إله أناس لم تعد موجودة. يضيف يسوع، "لأن الجميع عنده أحياء." هذا كثير على الليبراليين والمشككين من الصدوقيين. مرتعبين رغماً عنهم، اعترف بعض الكتبة "يَا مُعَلِّمُ، حَسَنًا قُلْتَ. وَلَمْ يَتَجَاسَرُوا أَيْضًا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ" (20: 39- 40).

b) لقد قمعهم (20: 41- 21: 4)

لقد ذهب الرب الآن إلى موقع الهجوم. لقد سأل، "كَيْفَ يَقُولُونَ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟" حسناً، كان هذا سؤالاً سهلاً! بالطبع كان يجب أن يكون ابن داود! إن الميثاق الداوودي مضمون (2 صموئيل 7: 8- 12). كان عليه أن يولد بمدينة داود (ميخا 5: 2)، وكان سيجلس على عرش داود (أشعياء 9: 6-7) وقد كان الجالس أمامهم.

تابع الرب. إذا كان المسيح ابن داود، هناك مشكلة لأن داود نفسه في مزمور 10 قال، "42 وَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَقُولُ فِي كِتَابِ الْمَزَامِيرِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ . فَإِذًا دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا. فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟" (20: 42- 44). في مزمور 110، يعلن داود بكل حرية حقيقة أن المسيح الموعود سيكون ربه. لا يوجد أب عبري يدعو ابنه رباً. بالإضافة إلى ذلك، هذا المسيح القادم، والذي سيكون رب داود، كان سيجلس، ليس فقط على عرش داود ولكن أيضاً على عرش الله. هناك المزيد! كان سيكون شيئاً لا يمكن لأي ملك يهودي أن يكونه- سيكون كاهن إسرائيل الأعظم. وكان سيكون أيضاً كاهناً ملوكياً وكاهناً أبدياً (مزمور 110: 4).

ماذا كان يصنع الرب؟ لقد كان يجبر الكتبة والصدوقيين على الاعتراف من الكتاب المقدس بأن ابن داود كان أيضاً ابن الله. حقيقة بأنه كان ابن داود لم يستطيعوا انكارها. غالباً ما دعي بذلك (متى 9: 27؛ 15: 22؛ 21: 9، 15). سجلُّ الهيكل يثبت ذلك. لذا فالواقف امامهم كان بالحقيقة ابن داود وابن الله، وذلك الكاهن على رتبة ملكي صادق (مزمور 110: 4)، الكاهن الملك والذي حتى إبراهيم اعطى لقبه (تكوين 14). لم يقل أعداؤه أي شيء؛ لقد كانوا لمرة أخرى صامتين.

لقد ناشد الآن الناس الذين سمعوا كل شيء وأيضاً شهدوا الصمت الفصيح للكتبة واشباههم. قال، "فِيمَا كَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يَسْمَعُونَ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ :احْذَرُوا مِنَ الْكَتَبَةِ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيَالِسَةِ، وَيُحِبُّونَ التَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ، وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ، وَالْمُتَّكَآتِ الأُولَى فِي الْوَلاَئِمِ . اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، وَلِعِلَّةٍ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ. هؤُلاَءِ يَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ!" (20: 45- 47).

يخبر متى كيف أن الكشف العام لغرور وطمع وإدانة ونفاق الكتبة كان جزءً من إتهام أكبر لأعضاء السنهدريم-(الكهنة، الفريسيون وكل مسؤولو المنظمة الدينية لإسرائيل عامة)(متى 23). لقد أعطى الرب هذا التعليم في الهيكل. إنّ التحدي من قبل الصدوقيين كان عن الأرملة. لكن الرب قد أسكتهم جميعاً. الآن اتهمهم باستغلال الأرامل المساكين لكي يزيدوا ثرواتهم. ثم رأى

الأرملة التي أعطت كلّ ما لديها رغم فقرها المدقع ،ولم تحاول الإستجداء أو طلب المساعدة أبداً(21: 1- 4). إنها تقف بموقف مخالف تماماً لأولئك المعلمين الدينين الذين جرّبوا أن يوقعوا بيسوع، وبعضهم قام حقيقة باستغلال الأرامل.

يبدو أن الرب تحرك كيما يُذهب بعيداً جدال خصومه الذي لا ينتهي. لقد وجد فرصة مواتية حيث استطاع أن يرى عبور الجموع من خلال قاعة النساء . وتحت صف الأعمدة التي تطوق قاعة النساء كان هناك ثلاث عشرة بوقاًعلى شكل علب كيما تستقبل عطاء الناس. وبين النقوش الموضوعة على العلب كتبت عبارة "للفقراء"؛ وغيرها نقش عليه عبارة "للذبائح."

ثم شيء ما جذب إنتباه الرب. لقد كان نفخ البوق والتباهي عندما رمى الأغنياء هداياهم الضخمة في الصناديق المختلفة. ثم جذب انتباهه شيء آخر. أرملة، الظاهر أنها فقيرة، كانت تتأرجح بين صندوقين. وكانت تعاني من صعوبة أخذ القرار. وقد حملت في يديها فلسين، عملتين صغيرتين جداً، لقد كانوا كل ما عندها ولكونها فقيرة، فهمت حاجة الفقراء. امرأة مكانها كانت وضعت واحداً من فلسيها في صندوق الفقراء وأبقت الآخر لنفسها. لأعطت النصف وأبقت على النصف. ثم رأت الصندوق المكتوب عليه "للذبائح." نظرت إلى العملة بيدها. ربما كان عليها أن تعطي عملتها كيما تساعد في مصاريف الحفاظ على نظام الذبائح. حيث كان عملاً مكلفاً حتى يستمر. بالإضافة إلى أنه إذا وضعت مالها في *ذلك* الصندوق، ستكون وكأنها أعطت شيئاً مباشراً لله. هل عليها أن تعطي عملتها لله أم للرجل؟ يدها التي تحمل العملة، تأرجحت ذهاباً وإياباً. في النهاية قررت، لقد دفعت يديها في داخل الحقيبة الخفيفة واستخرجت الفلس الآخر. ثم وبسرعة، راجية بأن لا ينتبه أحد على مدى صغر عطائها، رمت *الفلسين* في الصندوق ،واحداً كيما تشتري به كأس حليب لابن أرملة فقيرة، وآخر من أجل مساعدة روح فقيرة كيما تشتري حمامة للذبيحة. لقد أُخِذ التلاميذ بالهدايا الوافرة للأغنياء، ولكن يسوع أُخِذ بالصراع وبالانتصار المجيد للفقراء، المرأة المعدومة.

قال يسوع لتلاميذه:أقول لكم "إِنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْجَمِيعِ، لأَنَّ هؤُلاَءِ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا فِي قَرَابِينِ اللهِ، وَأَمَّا هذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا، أَلْقَتْ كُلَّ الْمَعِيشَةِ الَّتِي لَهَا (21: 3-4). "كل معيشتها!" كلمة "معيشة" هي *bios*. لقد قدمت *حياتها* ، قال يسوع.

إن الرب ليس دياناً لأحد. لا يمكننا إلا أن نتساءل يا ترى ماذا وجدت تلك الأرملة الفقيرة على عتبة بيتها عندما وصلت، جائعة ولكن سعيدة، غير مدركة بأنها أسعدت الرب أيضاً.

2. خطة العصور كشفت (21: 5-38)
a) الحوادث التي ستقود إلى دمار أورشليم (21: 5- 24)
1. سؤال الغرور (21: 5-7)
a. الرؤيا الضيقة للجمع (21: 5)

لقد عاد الرب الآن إلى الظرف الذي أوجد نفسه فيه. كل شيء عنه كان مجرد إزدحام وحركة سريعة خلال ساحات الهيكل الكبيرة ،لدى الجميع تصميم على الاستمتاع بالعطلة الوطنية. لقد أشار بعض الناس إلى روائع الهيكل نفسه، منجذبين إلى الحجارة الكبيرة التي شُكلت أساساتها كيما تزيّن تلك الحيطان المزخرفة. لم يكن الرب معجباً بها كلها. فقد كانت صناعة الرجل الذي حاول قتله، الرجل الذي عزم على بناء الهيكل والذي كان أكثر عدائية لسليمان. لقد حضّر هيرودس ألاف العربات كيما تجر الصخور إلى الموقع. و جمع عشرة ألاف عامل تحت إشراف ألاف الكهنة كيما ينجزوا العمل، وقد كرهه اليهود جداً. لأنه كان أودمياً وسفاحاً ولكن إذا ظن بأنه يستطيع تملق اليهود ببنائه هيكلاً لهم، فهو مخطئ جداً. لقد كان اليهود فخورين بهيكلهم ولكنهم كرهوا بنَّاءه.

b. الرؤيا الأوسع للمسيح (21: 6-7)

من الخارج، كان المعبد مثيراً للإعجاب. لقد بدأ هيرودس العمل عليه سنة 20 ما قبل الميلاد. وبقي البناء مستمرّاًحتى عندما جلس يسوع هناك مستمعاً لثرثرة الجمع. هناك كانت حجارة الصوان والذهب، الأعمدة المستديرة، والجدران العالية. بالحقيقة، لقد ظهر وكأنه ينمو من حجر الأساس الذي ثُبّت عليه.

أما بالنسبة للعطايا التي يذكرها لوقا، فستكون سبب دماره. إنّ الفاتح الروماني تيطس، خلال حصار أورشليم، طلب بأن ينجي الهيكل من الدمار. كان مرسومه مضاداً لكلمات المسيح الذي قال بأنه سوف يدمر. وهاقد انتصرت كلمة المسيح. عندما اقتربت

المعركة الرهيبة من نهايتها، و احترق الهيكل بطريقة أو أخرى. كنوزه الذهبية الضخمة ذابت بسبب ألسنة النيران. وجد بعض الذهب طريقه بين الشقوق في الحجارة الضخمة. لكن الجنود الرومان، الجائعين للفساد، مزقوا الحجارة.

نبوءة المسيح هذه أذهلت اليهود. لقد قادتهم لسؤاله بعض الأسئلة: "يا مُعَلِّمُ، مَتَى يَكُونُ هذَا؟ ومَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَصِيرُ هذَا؟" (21: 7).

2. سؤال النبوءة (21: 8-24)
a. رؤيا أوليّة عن الحوادث التالية (21: 8-11)

أولاً، سيكون هناك *مسحاء كذبة* (21: 8). إن تعليم الرب كما يسجله لوقا يركّز على خراب أورشليم، والذي حدث في سنة 70 ميلادية وانتهت بعصيان تحت بار كوشبار سنة 135. ويركز أيضاً على أحداث نهاية الأزمنة والتي سوف تظهر بالصورة اليوم. ليس من السهل بأن يتم التأكّد من الأحداث الموصوفة هل تتعلق بسقوط أورشليم الوشيك أو بكوارث نهاية الأزمنة. ربما العديد منها يتحدث عن الحدثين لأنّ الحدثين فيهما بعض الخصائص المشتركة.

يبدأ الرب بلفت الانتباه بمجيء المسحاء الكذبة: "انْظُرُوا! لاَ تَضِلُّوا. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: إِنِّي أَنَا هُوَ! وَالزَّمَانُ قَدْ قَرُبَ! فَلاَ تَذْهَبُوا وَرَاءَهُمْ" (21: 8). لم يحصل اليهود على مسيح كذاب حتى بعد رفضهم المسيح، المسيح الحقيقي؛ ثم حصلوا على العديد، كان الأول بار كوشبار. فقد قاد عصياناً قوياً ضد روما، ولكن الرومان كبتوه بقسوة شديدة سنة 135 ميلادية ثم نفوا كل اليهود من بلادهم بألم الموت. غيروا اسم أورشليم وبنوا مذبحاً لجوبتير على مكان الهيكل. لقد غيروا اسم البلد إلى فلسطين، على اسم الفلسطينيين، أعداء إسرائيل القدماء. وبعد ذلك، خرجت أورشليم من التاريخ لعدة عصور-لم يكن مسموح لليهود بالإقتراب إليها وصار اليهود أنفسهم تائهين في بلاد الأمم المتعددة، حيثما وجدوا وحتى يومنا.

وبعد ذلك، في الغيتو والمقاطعات الأوروبية وغيرها، استقرّوا كيما يصنعوا من التلمود منزلهم الروحي وحتى يرفهوا الضيف بشخصيات ملونة، حيث خدعهم كل واحد ليؤمنوا بأنه المسيح. إن مرجع الرب هنا في لوقا ربما يشير إلى نهاية الأيام ما بعد المسيح.

ثم ينتقل الرب كيما يصوّر أزمة *مخيفة* عند تحذير نهاية الأيام (21: 9- 11). سيكون هناك *مصائب وطنية*: "فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِحُرُوبٍ وَقَلاَقِلَ فَلاَ تَجْزَعُوا، لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ هذَا أَوَّلاً، وَلكِنْ لاَ يَكُونُ الْمُنْتَهَى سَرِيعًا." كلمة قلاقل تشير إلى عدم راحة، عدم استقرار، اضطراب، وفوضى. يخبر بولس أصدقاءه في كورنثوس بأن الله ليس مبتدعاً مثل هذه الأشياء. لقد كانت الكنيسة الكورنثية في معركة حقيقية عندما كتب لهم بولس. هنا يخبر الرب أناسه بأن انقلابات مثل هذه ستنتشر كثيراً حتى نهاية الأيام. ولكن على أناسه ألاّ يخافوا. الحروب وأخبار الحروب سوف تنتشر أكثر فأكثر. عندما تبدأ نهاية الأيام تطرح بظلالها أمامهم، ستصير الحروب نبوية وعالمية-" تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ" (21: 10). بشرت الحرب العالمية الأولى عن التغيير. حتى أزمة أعوام 1914- 1918، كانت الحرب عبارة عن جيش ضد جيش. "الحرب العظيمة،" كما تسمى غيرت كل هذا. إننا نواجه الآن "حرباً كاملة" سخرت كل الأمم من تجارة الذبح المستهلكة. الآن العديد من الأمم والإرهابيين لديهم أسلحة دمار شامل.

لن تظهر فقط كوارث وطنية ولكن أيضاً كوارث طبيعية: "وَتَكُونُ زَلاَزِلُ عَظِيمَةٌ فِي أَمَاكِنَ، وَمَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ. وَتَكُونُ مَخَاوِفُ وَعَلاَمَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ" (21: 11). زلازل! مجاعات! أوبئة! كل الخليقة سوف تفسد. مع أن هذه الأمور مزمنة في العالم ولكنها سوف تصبح فيما بعد شائعة بشكل أكبر. سوف تصبح الزلازل متكررة وأقوى من السابق. ستكون المجاعات ظاهرة بشكل أكبر، بعض منها نشأ بسبب تغير الطقس والبعض بسبب حماقة الإنسان. أما بالنسبة للأوبئة، لم يظهر فقط فيروسات قوية ومميتة جديدة، ولكن أيضاً الإنسان سرَّع ظهورها ـ بسبب جموحه عن قانون الله الأخلاقي ـ وسبَّبَ الانتشار الواسع للأمراض التناسلية. الرجل المعاصر أضاف إلى كل جنونه حماقة تخزين الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والتي لديها قدرة تدميرية هائلة (21: 11).

b. نظرة مطولة لأحداث متعاقبة (21: 12- 24)
i. احذر من الخصوم الغير متسامحين (21: 12- 19)

إن التركيز في هذه الفقرة يشير بشكل أساسي إلى الأحداث التي ستقود إلى سقوط أورشليم. ولكن، وبشروط مماثلة بشكل متفاقم سوف تظهر في نهاية الأيام.

سيكون هناك *اضطهاد*: "قَبْلَ هذَا كُلِّهِ يُلْقُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، وَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى مَجَامِعِ وَسُجُونٍ، وَتُسَاقُونَ أَمَامَ مُلُوكٍ وَوُلاَةٍ لأَجْلِ اسْمِي" (21: 12). إن الرب الآن يحذّر تلاميذه بأن يتوقعوا الاضطهاد من أجله. كتاب أعمال الرسل يؤرخ اضطهاد المسيحيين الأوائل على أيدي اليهود (أعمال 4: 19- 21؛ 5: 17- 18؛ 7: 54- 60؛ 8:1، 3؛ 12: 1- 10؛ 13: 50؛ 14: 2- 5، 19؛ 17: 5، 13؛ 18: 6، 12؛ 21: 27- 32؛ 23: 1، 10، 12- 17؛ 24: 1). ولكن هذه كانت فقط مبتدأ الأوجاع لأن الرومان سوف يسيطرون، وموجة بعد موجة من الألم الغير محتمل ستجتاح الكنيسة من أيام نيرون حتى مجيء قسطنطين.

سيكون هناك *محاكمة* (21: 13- 15). لن يعيّن المؤمنون محامين او يحضّروا خطابات. سيظهرون بكل بساطة في المحكمة ممتلئين بالروح القدس تماماً كما فعل استفانوس (اعمال 7) وكما فعل بولس مرة تلو الأخرى.

"فَيَؤُولُ ذلِكَ لَكُمْ شَهَادَةً" (21: 13). الظهور في المحكمة سيكون فرصة للشهادة عن المسيح أمام الرجال في المناصب العالية. غالباً ما اعتُقل بولس ليقابل أناساً مثل هؤلاء في مناصب السلطة حتى بالحقيقة يشهد لهم (أعمال 24: 1- 17؛ 25: 1- 26: 32). لم يَعِدْ الرب بأنّ الدفاع الموحى به للمساجين المسيحيين سوف يضمن الإعفاء عنهم. ولكنه وعد أنه حتى أقسى وأذكى المدّعين لن يقدروا على دحض شهادتهم. إنّ كتب تاريخ الكنيسة ملآنة بمثل هذه القصص (21: 14- 15).

ثم أيضاً سيكون هناك *إثارة*: "وَسَوْفَ تُسَلَّمُونَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَالإِخْوَةِ وَالأَقْرِبَاءِ وَالأَصْدِقَاءِ، وَيَقْتُلُونَ مِنْكُمْ . وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي" (21: 16- 17). الأهل، الأصدقاء، والأخوة كلهم سوف ينضمّون إلى القوى المعادية للمؤمنين الأبرياء. غالباً، كما رأيناهم يفعلون بهجومهم على المسيح، سيثيرون المؤمنين حتى يقولوا شيئاً ما يُستخدم ضدهم.

أيضاً بسعادة، سيكون هناك *حماية* (21: 18- 19). "وَلكِنَّ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لاَ تَهْلِكُ . بِصَبْرِكُمُ اقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ" (21: 18- 19). إنّ شعور رؤوسنا محصاة (متى 10: 30- 31). إنّ وعد الرب هنا واضح ليس من المضمون بأنّ شهوده المخلصين سوف ينجون من الاستشهاد. هذا تعهد، وضمانهم الأبدي، مثل استفانوس، بأنهم سوف ينالون مكافأتهم سالمين (أعمال 7: 54- 60).

ii. احذروا من الجيوش الغازية (21: 20- 24)

هذا من دون شك يشير إلى الهجوم على اليهودية من قبل جيوش روما عام 70 ميلادية. ولكن كان هذا فقط تحقيق أوليٌ وجزئي. إنّ النبوءة تركّز وبشكل مطلق على نهاية الأيام: "وَمَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ، فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ خَرَابُهَا" (21: 20). أولئك الذين كانوا شهود عيان على جيش روما الزاحف سيعرفون بأنه حتى قبل بدء الصدام، فإنّ نفس مشهد القوة الغازية سيضرب برعب على عدّة قلوب.

سيرى المدافعون طوابير لا نهائية من المشاة والفرسان من أبراج وشرفات المدينة المدانة. الشعائر والنسور الذهبية والمقاييس التي حُملت عالياً تشهد على انضباط وتنظيم الأعداء. لقد أتوا صفاً بصفٍ-المهندسون والرواد وقوافل الحقائب وكل عوائق الحرب نشبت من قبل روما وحصار المعدات وضرب الصنوج والمنجنيقات والصفوف اللانهائية من المشاة.

لقد كان الرومان خبراء في إخضاع حتى أكثر المدن عناداً. عندما دوى صدى الطبول فوق أودية يهوذا، علم كل العالم بأن أورشليم قد دينت. لقد حذّرهم يسوع، "حِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، وَالَّذِينَ فِي وَسْطِهَا فَلْيَفِرُّوا خَارِجًا، وَالَّذِينَ فِي الْكُوَرِ فَلاَ يَدْخُلُوهَا" (21: 21). لقد كان لوقا يتوقع حرب سنة السبعين ميلادية. كان في بال لوقا صورة الحصار العسكري حول المدينة. حالما كملت الدائرة المفزعة، سيكون الهروب متأخراً. بحسب متى، ارتبط التحذير بالهروب باليوم الذي فيه يضع أضاد المسيح صورته في الهيكل ويطلب من كل الناس أن تقبل علامته (متى 24: 15- 17).

لقد تابع يسوع، "لأَنَّ هذِهِ أَيَّامُ انْتِقَامٍ، لِيَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ" (21: 22). إنّ التركيز يتحول للحظة إلى أورشليم في أيام يسوع. إنتقام! لعنات متى 23 تتحقق بشكل سريع ومخيف. إنّ قتل المسيح على جبل الجلجثة يدعو إلى العقاب. وهكذا وبوقت واحد قد

قُدِّمَ يومان – يوم النقمة على اليهود وقادتهم من أجل جريمة الجرائم. أتى هذا اليوم بسرعة وبلا ريب. لقد حل على ذلك الجيل. من الغرب أتى، وعندما حان موعد انتهائه، تناثرت الأمة الإسرائيلية في كل مكان بالمنفى والذي دام ألفي عام حتى اليوم.

وأُطلق في نفس الوقت يوم النعمة. أصبح الصليب وسيلة "خَلاَصًا هذَا مِقْدَارُهُ" (عبرانيين 2: 1-4) والذي قُدِّمَ للجميع، واصبحت الجلجثة المكان الذي يتقابل فيه الله مع الخاطئ المذنب بسلام! ما أعجب النعمة بالحق! بسبب الجلجثة، أصبح اليهود والأمم واحداً في المسيح وأعضاء في جسد المسيح الروحي، الكنيسة (1 كورنثوس 12: 13؛ أفسس 2: 11- 22).

ولكن، دمار المدينة والهيكل وتشتت اليهود إلى عدة أراضٍ في أيام الكتاب المقدس لا ينهك الجملة التالية: "لِيَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ" (21: 22). كل الأحداث المرتبطة بمجيء المسيح الأول تحققت بتلك الأيام ولكن العديد من النبوءات تتابع سباتها في قبر الوقت، وهكذا يتحركون ويتوقعون تحقيقاً كاملاً وسريعاً ومخيفا. يوم النعمة على وشك الرحيل إلى يوم الانتقام.

لقد عاد الرب فجأة إلى شرح السقوط الوشيك لأورشليم في سنة 70 ميلادية. لقد رأت عيناه السقوط، وفطر قلبه على المدينة. "وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! لأَنَّهُ يَكُونُ ضِيقٌ عَظِيمٌ عَلَى الأَرْضِ وَسُخْطٌ عَلَى هذَا الشَّعْبِ" (21: 23).

لم يكن هناك رحمة من قبل الرومان. قيل أن الملايين من اليهود ماتوا بهذه الحرب. لقد صلبهم الرومان بالآلاف. وقيل أنه في كل مرة قبض فيها الرومان على يهودي كانوا يصلبونه-بكل الطرق- البعض عُلّق رأساً على عقب أو من الجنب أو بزاوية أخرى حتى يزيدوا من عذابهم. لقد كان الرومان يتوقفون عن صلب اليهود فقط عندما ينتهي الخشب لديهم. لقد حُوصرت المدينة في النهاية ورحَّل الرومان حوالي سبعة وتسعين يهودياً وباعوهم للعبودية أو أرسلوهم إلى مناطق متعددة من روما حتى ما يذبحوا في الحلبة.

في ذلك الحين، عانى الناس في المدينة المحاصرة من الجوع والطاعون ومن الشجار العنيف للعصابات المنتشرة. قال يسوع، "وَيَقَعُونَ بِفَمِ السَّيْفِ، وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ، وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ، حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ" (21: 24). وهكذا بدأ السبي العظيم الثاني. تاريخ ألمهم انتشر في كل العالم لأكثر من ألفي عام. لقد كُرهوا وعُذّبوا منذ ذلك اليوم حتى يومنا. يُسلّط الضوء على اورشليم الآن. اليهود نفسهم قد كُرهوا من الجميع حول العالم. الكره الإسلامي لليهود كان واحداً من أكبر العوامل في كره الأمم ومعادات السامية.

قبل الإنتقال إلى نهاية النبوءة، يقف الرب كيما يقول جملة ذات أهمية عظيمة والتي حفظها لوقا فقط: "وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ، حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ" (21: 24). وهكذا كان، عصر خلف عصر، منذ أيام نبوخذ نصر. حُوصرت أورشليم من قبل البابليين، الفرس، اليونان، الرومان، الصليبيين، العرب، الأتراك، البريطانيين، والأمم المتحدة. لوهلة، أمسك بها اليهود وتعهدوا بألا يتركوها. تماماً مثلما سيمسكها أضاد المسيح لوقت. سيكون لديه ثلاث عواصم: روما ستكون عاصمته السياسية، بابل ستكون عاصمته الاقتصادية، وأورشليم ستكون عاصمته الدينية. الهيكل المعاد بناؤه سيستضيف صورته (رؤيا 13).

فترتان زمنيتان ارتبطتا بأورشليم واليهود. عندما أصبحت إسرائيل أمة مختارة، لقد ائتمنت من قبل الله على نقطتين بأن يحكموا الأمم حكماً سياسياً وحكماً روحياً. لمدة ألفي عام بدءً من إبراهيم، إذا كان لدى الله ما يقوله فقط قاله في عبرانيين.إذا أراد الأممي معرفة الله عليه الذهاب الى يهودي. لقد اعطى الله إسرائيل شريعته، الهيكل، كلمته. لقد كتب تعهد مع هؤلاء الناس (تكوين 12: 1-3؛ 15: 1- 21؛ 18: 1- 33)، شيئاً لم يفعل مثيله مع الأمم الأخرى. كان على إسرائيل أن تكون معلّم العالم حتى تعلم كل الناس طرق الله.

فشل إسرائيل، وهكذا استدعى الله نبوخذ نصر البابلي حتى ينفّذ الحكم على الناس المرتدة. لقد رُحِّلَ اليهود إلى بابل وبدأت "أزمنة الأمم." لقد كانت أورشليم بيد اليهود منذ ذلك الوقت. كذلك أعطى الله حكماً سياسياً لعدة أمم في العالم "حتى تكمل أزمنة الأمم." ستكون بين يدي الإمبراطور الأخير، أضاد المسيح، عندما يأتي يسوع ويملك.

عندما أخذ الله بعيداً السلطة السياسية اليهودية في أيام نبوخذ نصر، ترك بعض السلطة الروحية في يديهم. دانيال وأصدقاؤه، مثلاً أصبحوا شهداء عظاماً لله. لقد أنتهى الأسر. احترق الزنى من روح اليهود. لقد فوضوا كيما يبنوا الهيكل في أورشليم مجدداً. بعض اليهود أخذوا التحدي على عاتقهم تحت مشورة عدد من رجال الله العظام، وأعطي لليهود فرصة ثانية حتما يشهدوا للأمم.

ثم أتى التراجع الطويل البطيء وقيام الحاخامات اليهودية وتلك الفئات والمعاهد التي عادت المسيح بشكل بغيض وبالنهاية صلبوه. وهكذا أخذ الله هيمنة إسرائيل *الروحية* بعيداً. في يوم الخمسين، "بهبوب ريح عاصفة" (أعمال 2:2)، وبألسنة النار ومجيء الروح القدس أُحضِر الله إلى الكنيسة. الكنيسة (جسد المسيح السري) صار الآن للكنيسة السلطان الذي تخلى عنه اليهود برفضهم المسيح (رومية 11: 25). سينتهي ذلك قريباً. كما أُدخِلت الكنيسة بطريقة فوق طبيعية في التاريخ عند الإختطاف (1 تسالونيكي 4: 13- 5:11)، سيحصل اليهود على سلطانهم *الروحي* فيما بعد. المبشرون في النبوءة سيكونون يهوداً (رؤيا 7). عندما يأتي المسيح في نهاية العالم ليحكم على الأرض، سوف يقضي على أضاد المسيح والنبي الكذاب، ويدوس كل القوى والحكام الأمميين، ويحضر الملك الألفي. وسوف يحصل اليهود على سلطانهم السياسي، وسوف يمتلكون بسرور في النهاية بحقيقة أنّ يسوع هو بالفعل ملك، مخلص، ورب.

b) الأحداث التي ستؤدي لمجيء المسيح (21: 25-38)

1. العلامات (21: 25- 26)

يعود الرب الآن إلى أحداث نهاية الأيام: "وَتَكُونُ عَلاَمَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ" (21: 25). ليعلم العالم. ثوران فاجع سوف يحدث بالعالم وسوف يظهر بالسماء لأنّ يسوع خلق كل من الشمس والقمر في الفضاء، ولأنه حامل "كل الأشياء بكلمة قدرته" (كولوسي 1: 16، عبرانيين 1: 1-3)، لن تكون هذه الأمور كبيرة عليه حتى يهزَّ السموات نفسها عندما يعود. في حال، كما يؤمن العديد من الناس، أنه أسس الخليقة بالانفجار الكبير، لن يكون من الصعب عليه بأن يذيع عن مجيئه ببعض الانفجارات الكبرى الأخرى في الطريق. بعد هذا، عندما ولد، لقد وُضِع نجم جديد في السماء، وعندما مات، أظلمت الشمس (متى 2: 2؛ 27: 45).

"وَعَلَى الأَرْضِ كَرْبُ أُمَمٍ بحَيْرَةٍ. اَلْبَحْرُ وَالأَمْوَاجُ تَضِجُّ" (21: 25). سيكون هناك ذعر منتشر بسبب هذه العلامات المشؤومة عندما يتوقف ما تسمى "قوانين الطبيعة". إنّ كلمة*كرب* هنا ترجمت في عدة معان-" خسارة طريق،" مثلاً، أو "نهاية المعرفة." أنها ترسم الإفلاس العقلي والأخلاقي الكامل حتى للقوات العالمية عندما يواجهوا بهذه الثورات الغير أرضية. "لأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ" (21: 26) والناس سوف ترتعب.

هذه الهزات العظيمة في السموات يمكن أيضاً أن تتضمن الكائنات الكونية التي تحكم مع الشيطان في السموات (افسس 6: 12-13). تصف النبوءة مِثْل هذه الحرب في الفضاء الخارجي (رؤيا 12: 1-5، 7- 17).

ثم يتوقف الرب مرة أخرى. يريدنا أن نرى الأشياء التالية.

2. الابن (21: 27)

"وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ." ذهب إلى مكانه في السحب عندما انتهى عمله على الأرض (أعمال 1: 9) وسيعود مجدداً في السحب كيما يأخذ لنفسه العروس (أعمال 1: 11). سيعود مجدداً على السحب عندما يعود كيما يملك هنا (رؤيا 1: 7). السحب! لقد غطى نفسه بمجد السحب في العهد القديم عندما مشى أمام الناس في الصحراء إلى كنعان (خروج 13: 21). لقد جلس على العرش في المجد على كرسي الرحمة على تابوت العهد بين الكروبيم عندما نصب خيمته بين أناسه الذين اختارهم منذ زمن (خروج 40: 34- 38).

هناك وقف يسوع في ذلك اليوم بثوب الفلاح البسيط. اجتمع كل الجمع من أجله. لقد أعطى هذه الحقائق العظمى، ولكن القليل، أو ربما لا احد فهم. ولكن هذه التعليقات كانت عالية وواضحة: وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ." لقد كان "ابن الإنسان." وقد أشار إلى نفسه بهذا اللقب. بالحقيقة، ظهر هذا اللقب حوالي ثمانين مرة في العهد الجديد. أول إشارة كانت لفقره: "لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ" (متى 8: 20). الإشارة الأخيرة كانت لقوته ومجيئه المبهر: "ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا سَحَابَةٌ بَيْضَاءُ، وَعَلَى السَّحَابَةِ جَالِسٌ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، لَهُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي يَدِهِ مِنْجَلٌ حَادٌّ" (رؤيا 14: 14). سيكون " يسوع نفسه" ولكن الآن بكلِّ قوّته ومجده الظاهران (أعمال 1: 11).

3. العظة (21: 28- 36)

"وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ" (21: 28). الكلمة "انتصبوا" تقترح معنى "مراقبة مع رقبة ممدودة!" الكوارث سوف تصيب الجميع بدون استثناء. الاقتصاد وعلم البيئة سيكونان بحالة فوضى. حربٌ بعد حربٍ ووباءٌ بعد وباءٍ سيذهب ويأتي. أضاد المسيح سوف يحارب ضدَّ خصومه الكثيرين، والأمم سوف تُسحب إلى هرمجدون من حفر الإختباء. العد العكس سوف يبدأ ، أولئك الذين مازالوا يؤمنون سوف يبدأون برفع رؤوسهم نحو السماء الشرقية.

قال يسوع، "اُنْظُرُوا إِلَى شَجَرَةِ التِّينِ وَكُلِّ الأَشْجَارِ!" عدة أشجار استخدمت بشكل رمزي في العهد القديم لإسرائيل، بشكل خاص الكرمة، الزيتون، والتين. شجرة التين تتكلم عن أمة إسرائيل خلال هذا العصر. الذكر الأول لشجرة التين كان يتعلق بقصة سقوط آدم وبجهوده كيما يغطي عاره-وظهر بأنها تجربة فاشلة للغاية (تكوين 3: 7). لقد كان لدى الله خطة مختلفة أفضل (تكوين 3: 21). على الطريق إلى أورشليم، لعن الرب التينة اليابسة والتي لم تحمل أي ثمر بل أوراقاً، كان فعلاً رمزياً يشير بشكل تصويري إلى حالة الأمة الإسرائيلية في وقت الصليب ،فقد كانت مليئة بالمظاهر الخارجية ولكن خالية من أي شيء يتعلق بالمسيح. وأصبحت يابسة! شجرة التين تلك التي لُعِنت من قِبل المسيح، ماتت بغضون يوم. إنّ لعنة يسوع لشجرة التين قد تكون علامة لمجيء المسيح الثاني (متى 24: 33- 35). الولادة الجديدة لأمة إسرائيل في جيلنا تنذر باقتراب أحداث نهاية الأيام.

ثم يضيف يسوع، "وَكُلِّ الأَشْجَارِ." إسرائيل ليست الأمة الوحيدة التي يجب أن تراقَب. فجأة، صار هناك موجة عالمية من القوميات. أقليّات تسير باتجاه الاستقلال. عشرات الدول الصغيرة أوجدت نفسها. كل أعداء إسرائيل القدماء ظهروا وكانوا صادقين بالتعبير عن كرههم المرير لإسرائيل. لقد نصحنا الرب بأن نراقب هذه العلامات، لأنها بشرت بأحداث نهاية الأيام. "كَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذِهِ الأَشْيَاءَ صَائِرَةً، فَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ قَرِيبٌ" (21: 31).

" إِنَّهُ لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ" (21: 32). من الواضح بأن هذه الجملة لم تقصد الجيل *الذي* كان المسيح يتحدث إليه لأن ذلك الجيل مات منذ زمن بعيد. كان هذا الجيل الذي شهد موت الأمة الإسرائيلية. لذلك يجب أن تشير *إلى* الجيل الذي كان يتحدث عنه وهو الجيل الذي سوف يشهد ولادة شجرة التين وكلّ الأشجار، إسرائيل وعدة أمم أخرى إلى جانبها. كلمة تحذير تقع هنا. ولفظة "جيل" ليست وحدة قياسٍ قاسية وسريعة لقياس مقدار الوقت الذي مضى، مثل الساعة، اليوم، الشهر، أو السنة، إنه غير محدد بوقت معين. الجيل الذي شهد زوال الأمة الإسرائيلية عاش من وقت ما تكلم المسيح إلى سنة 135 ميلادية (حوالي مئة عام). لم يردنا الرب أن نستخدم الجيل كوسيلة لتأريخ موعد مجيئه من أجل الكنيسة.

تاريخ إختطاف الكنيسة قد وضع في السماء، ولكنه يوم سري. كل التوقعات والتكهنات لموعد ذلك اليوم والساعة قد فشلت.

وكذلك أيضاً، حُدِّد في السماء موعد *عودة* الرب لإنقاذ إسرائيل وحكم العالم. ذلك اليوم*ليس* بسر. سيكون بعد 1260 يوماً من وضع اضاد المسيح صورته على الهيكل. لايتكلم لوقا عن هذا الموضوع. علينا أن نبحث عن التفاصيل في سفر دانيال، الموعظة على الجبل كما يسجلها متى، وكتاب الرؤيا.

ماهي الفائدة العملية من كلّ هذه المعلومات؟ قال يسوع، "فَاحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرٍ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ، فَيُصَادِفَكُمْ ذلِكَ الْيَوْمُ بَغْتَةً . لأَنَّهُ كَالْفَخِّ يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ الْجَالِسِينَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ" (21: 34- 35).

العالم ما بعد الاختطاف سيكون مليئاً بشر بلا قيود. سيُعرف ضدّ المسيح كـ "إنسان الخطيئة" (2 تسالونيكي 2: 3). سيكون مجسّداً للخطيئة وسوف يشجّع كل أنواع الشر. وسوف تُفرض العقوبات المخيفة على أولئك الذين لا يخضعون له من كل قلوبهم مع الوقت. أختطاف الكنيسة وانقطاع السيطرة التقييدية للروح القدس سوف يعطي ضدّ المسيح المُلك الكامل.

أولئك الذين خلصوا خلال الضيقة سوف يواجهون إضطهاداً فورياً ورهيباً. الإرادة الغير متجددة سوف تسقط بأحكام ضدِّ المسيح، وسيكون التلاميذ تحت ضغط عنيف. يجب عليهم ألاّ يستسلموا (متى 24: 12- 14). ستحدث الأشياء بسرعة، بشكل عالمي، وبشكل شرير. وسيكون من السهل تصديق الكذبة المبهرة عن الوحش،ومن السهل الاستسلام واتباع العالم في كل خطاياه (مزامير 73: 2؛ أمثال 5: 14). كلمة "خمار" هي احدى كلمات لوقا الطبية. بشكل تقني، تشير إلى الغثيان، الإصابة بالدوار، وألم الرأس (كآثار الإسراف في الشراب) التي عادة ما ترافق الشخص السكير. تعبير "هموم الحياة" تقترح الغرق في اتجاهات مختلفة، أو الاقتياد نحو الذهول.

حذّر يسوع، " اِسْهَرُوا إِذًا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ" (21: 36). نرى طبقتين اجتماعيتين للناس هنا: أولئك الذين لديهم وقفة ثابتة أمام الله وأولئك الذين ليس لهم. موقف المؤمن الحقيقي لا يشك فيه أبداً. يقف أمام الله كشخص كامل في المسيح ومغطى ببر المسيح. حالته قد تتموّج، ولكن موقفه ثابت كثبات عرش الله. أولئك الذين لديهم اعتراف فارغ للإيمان بالمسيح ليس لديهم موقف على الإطلاق أمام الله.

4. المخلص (21: 37- 38)

وهكذا انتهت العظة. يعطينا لوقا نظرة أخيرة على يسوع قبل أن يحلّ الظل المظلم حوله: " وَكَانَ فِي النَّهَارِ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ، وَفِي اللَّيْلِ يَخْرُجُ وَيَبِيتُ فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ . وَكَانَ كُلُّ الشَّعْبِ يُبَكِّرُونَ إِلَيْهِ فِي الْهَيْكَلِ لِيَسْمَعُوهُ." (21: 37-38). كلُّ العالم كان ملكَه. كان يمكن أن يدير ظهره لأورشليم ويذهب إلى أي مكان يريده. ولكن كلا! لقد قُرر الموضوع منذ زمن بعيد جداً، أبعد من بعيد، في مشورة الغرف الأبدية، كل الأشياء سوف تصل لذروتها في أورشليم. بالإضافة، لقد كان خروف الفصح.وكان يجب أن يُؤخذ الخروف في اليوم العاشر، ذكر بدون عيب ودنس. كان يجب أن يبقى حتى اليوم الرابع عشر للتأكد بأنه خال من أي عيب. وهكذا ربط الرب نفسه بأورشليم وسمح للأحداث بأن تأخذ مجراها. ثمّ بدأ العد العكسي للجلجثة.

سلسلة كتب جون فيليبس التفسيرية، استكشاف إنجيل لوقا: تفسير توضيحي.